القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثانية والثلاثون العدد 9982 الأحد 2 آب (اغسطس) 2020 – 12 ذو الحجة 1441 هـ
Volume 32 - Issue 9982 Sunday 2 August 2020

حوار: الفريق إبراهيم جابر عضو مجلس السيادة السوداني

اضحى مصر: حضرت الخراف وغاب المشترون

تبسة الجزائرية: مدينة المقاومة والتحرير

الأردن: الانتخابات قد تخلخل الطبقة السياسية 05
الانتحار في المغرب: شبح صامت قاتل 18
اقتصاد: أدوية كورونا وحروب الأسعار 34

حزب الله وإسرائيل: «توازن الردع» بالتراضي؟

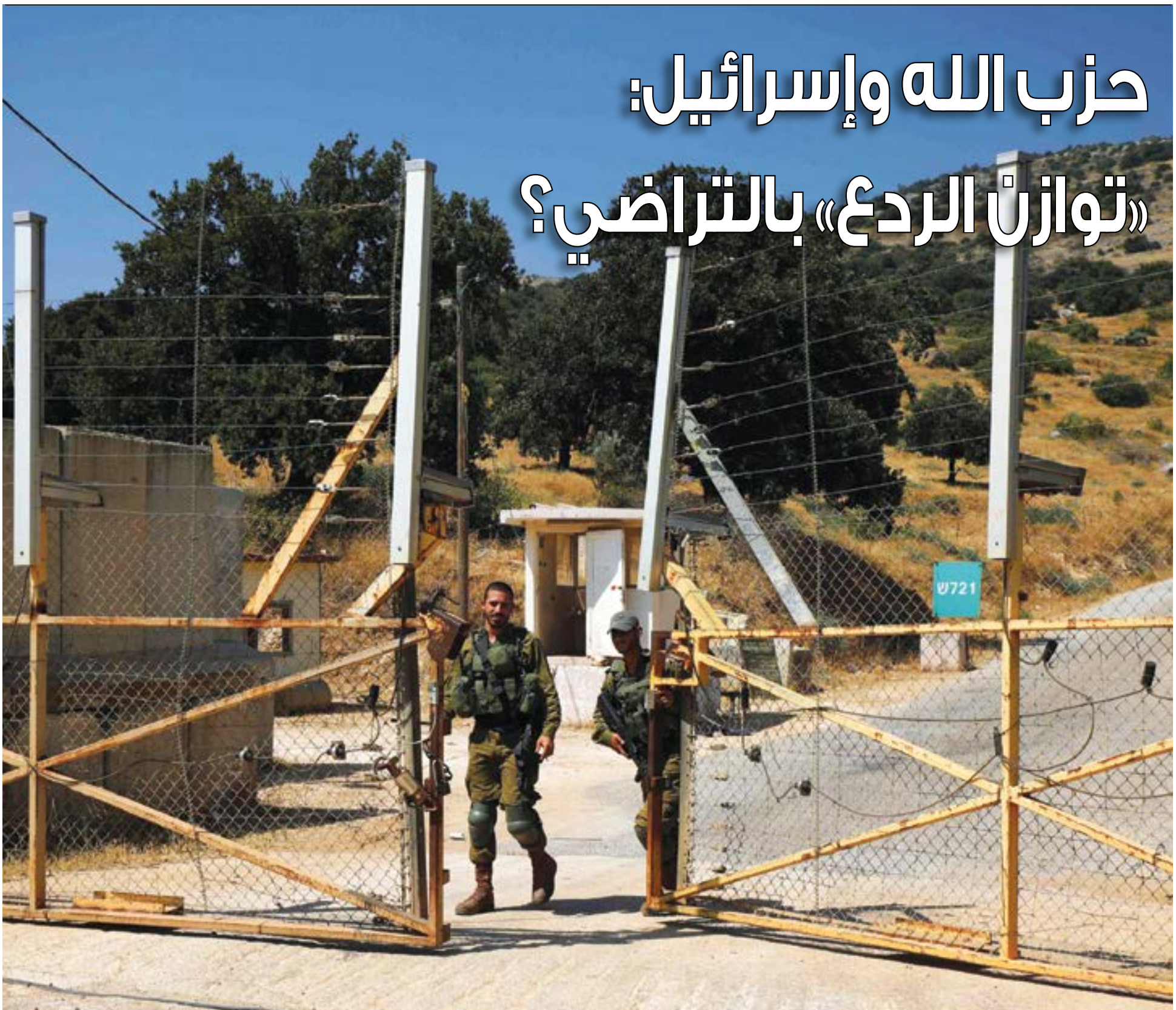

التوتر القصير بين حزب الله وجيش الاحتلال الإسرائيلي أثبت مجدداً أن الطرفين حريصان على الالتزام بقواعد الاشتباك القائمة بينهما منذ 2006، خاصة وأن الحزب ليس اليوم مستعداً لحرب جديدة بالنظر إلى ظروف لبنان الاقتصادية والسياسية الراهنة، وميل غالبية من اللبنانيين إلى تحميل الحزب مسؤولية الضائقة المعيشية الخانقة التي يعيشها البلد. يضاف إلى هذا أن رعاة الحزب في طهران ليسوا بدورهم في وارد أي مواجهة، ضمن السياقات السياسية والاقتصادية الراهنة التي تحكم القرار الإيراني. وهكذا فإن «توازن الردع» الشهير يبدو صامداً، بالاتفاق والتراضي أيضاً.

(حدث الأسبوع 8ـ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

إدلب: حزب الله يدفع بقوات الرضوان وروسيا ترفع جاهزية الفرقة 25

قوات من الجيش التركي في إدلب

سيعيق آلاف الجنود الأتراك عملية قضم جبل الزاوية لكن روسيا ستتمكن من ذلك مع حلفائها دون إيقاع خسائر في الجانب التركي.

منهل باريش

عززت قوات النظام والميليشيات الإيرانية مواقعها، بالقرب من نقاط التماس مع فصائل المعارضة السورية، في ريفي إدلب الشرقي والجنوبي.

وعلمت «القدس العربي» من مصادر محلية في ريف حلب الجنوبي، أن حزب الله اللبناني دفع بمقاتلي النخبة لديه «قوات الرضوان» إلى محاور مدينة سراقب الاستراتيجية الواقعة على عقدة التقاء طريقي الترانزيت، طريق حلب–دمشق M5 مع حلب –اللاذقية M4. وهي المنطقة التي أجرت فيها الميليشيات الإيرانية عرضها العسكري قبل نحو شهرين.

وشكلت قوات الرضوان بيضة قبان معركة سراقب الثانية في شباط (فبراير) الماضي. حيث دفع حزب الله اللبناني بنحو 300 من أبرز مقاتلي النخبة فيها، بعد مقتل نحو 13 من مقاتلي الحزب في مزارع الطلحية قرب تفتناز بقصف يعتقد انه تركي. وشارك مقاتلو «الرضوان» إلى جانب قوات فاغنر الروسية في عملية التسلل الليلي والالتفاف على معاقل المعارضة من الجهة الجنوبية للمدينة، وهو ما جعلهم في شبه حصار، فضلوا فيه الانسحاب مرة أخرى، لتسيطر قوة النخبة في حزب الله وفاغنر على المدينة صباحاً.

وتوجهت الدفعة الثانية من قوات الرضوان إلى محور كفرنبل جنوبي جبل الزاوية، والتي أولت الميليشيات الإيرانية اهتماما كبيرا في محيطها، وبدأت بتوطين ونقل عوائل بعض مقاتلي لواء فاطميون الأفغاني، ولواء زينيون من الشيعة الباكستانيين. وتزامنت تحشيدات الميليشيات الإيرانية مع إلغاء الدورية الروسية التركية المشتركة من قبل الجانب الروسي، يوم الأربعاء في 29 تموز(يوليو) الفائت، بعد تأجيلها الثلاثاء، بسبب قصف قوات النظام على محيط طريق الترانزيت، من دون توضيح أسباب ذلك، في حين تناقل مقربون من الجيش التركي أن إلغاء الدورية كان بسبب كثافة قصف النظام للقرى الواقعة جنوب طريق الترانزيت M4.

ومع إلغاء الدورية المشتركة، بدأت قوات النظام بقصف عنيف على قرى ريف إدلب الجنوبي، بلغ أشده ليلة الأربعاء/ الخميس الماضية. وتعرضت مناطق الجبهة الجنوبية في الفطيرة وسفوهن وكفر عويد وكنصفرة وبليون وعين لاروز والبارة، إلى قصف عنيف براجمات الصواريخ والمدفعية.

وتبدو الحجة الروسية غير مبررة أو مقنعة بالنسبة لأنقرة التي فضلت عدم التعليق على ذلك، وخصوصا أن الدورية رقم 21 والتي تعرضت لاستهداف بسيارة مفخخة في 14 تموز (يوليو) كانت أكملت طريقها رغم الهجوم الانتحاري ضدها، ووصلت إلى نقطة عين حور في جبل اللاذقية، حيث جرح ثلاثة من عناصر الشرطة العسكرية الروسية بجروح طفيفة حسب شريط مسجل بثه الإعلام الروسي.

وفي 22 تموز (يوليو) استكمل الجيشان الروسي والتركي الدورية المشتركة، رقم 22 وقامت المدرعات الروسية بتشكيل جدار حماية بين الطرف الخارجي من الطريق وبين المدرعات الروسية خلال سيرهما على الطريق منعا لأي اعتداء على غرار ما حصل مع الدورية 21. وأكملت الدورية طريقها وصولا إلى عين حور للمرة الثانية بدون توقف، وسط انتشار كبير للجيش التركي وقوات محلية من الجبهة «الوطنية للتحرير».

واتهمت وكالة الأنباء التركية الرسمية، «الأناضول» ما وصفته «مجموعات تابعة لإيران» بالعمل على تخريب وقف إطلاق النار في إدلب. وأشارت إلى أن الميليشيات الإيرانية تحشد قواتها في سراقب والمعرة وسهل الغاب.

إنسانيا، قال مدير منظمة «منسقو الاستجابة الإنسانية» في شمال سوريا، محمد حلاج في اتصال مع «القدس العربي»: «سجلنا 1954 خرقا لوقف إطلاق النار من قبل قوات النظام، منذ وقف إطلاق النار في 5 آذار (مارس) إلى ظهر يوم الجمعة، وسقط خلال الفترة 25 شهيدا من المدنيين، بينهم 7 أطفال، وامرأتان». ولفت حلاج إلى أن هناك «تخوفا كبيرا من قبل المدنيين، بسبب توسع دائرة القصف جنوب طريق M4» وحذر من كارثة إنسانية جديدة في حال حصول هجوم جديد، على اعتبار أن المخيمات في أقصى حالة استيعابية، إضافة إلى أن أي تزاحم جديد على الحدود السورية التركية، سيؤدي إلى اكتظاظ يساهم في انتشار فيروس كورونا.

ورصدت «القدس العربي» صفحات تتبع إلى الفرقة 25 مهام خاصة، (قوات النمر سابقا) والتي يقودها العميد سهيل الحسن ضابط المخابرات الجوية، المقرب من روسيا، استعداد الفرقة إلى بدء المرحلة الثالثة من السيطرة على منطقة خفض التصعيد الرابعة. ونقلت حسابات عناصر في الفرقة المذكورة، أنهم تلقوا أوامر برفع الجاهزية على كامل محاور انتشارهم في سهل الغاب وفي المدن والبلدات الواقعة على طريق الترانزيت M5. وكانت الفرقة 25 أجرت معسكرات تدريب ومناورات تكتيكية في ريف معرة النعمان الشرقي، شملت عمليات تدريب ومحاكاة على حروب الجبال والمناطق الوعرة، وكذلك تدريب على اطلاق الصواريخ المضادة للدروع، م/د.

وتنفي تلك الاستعدادات أن تكون إيران وحدها هي من يسعى إلى «تخريب» اتفاق موسكو الموقع في 5 آذار (مارس) 2020 بين الرئيسين الروسي فلاديمير بوتين والتركي رجب طيب اردوغان.

ومن المعروف الدور الروسي الكبير في التأثير على فرقة المهام الخاصة وعلى قائدها الذي فرضته موسكو على بشار الأسد. إضافة إلى تبعية الفيلق الخامس إلى القيادة الروسية بشكل مباشر وهو الذي شارك في معارك ريف حماة الشمالي، وسقط عدد كبير من القتلى، هم من مقاتلي ما يعرف ب «المصالحات» أغلبهم من ريف حمص الشمالي والغوطة الشرقية، إضافة إلى تمركز اللواء الثامن الذي يقوده أحمد العودة في معسكر في منطقة سلمى.

إن النظر إلى التجارب السابقة داخل محور حلفاء النظام يشير إلى تماسك كبير للغاية، فلم تتوقف روسيا وإيران عن دعم النظام في أي عملية من العمليات العسكرية على الإطلاق، والعكس صحيح بما يتعلق بالمعارك التي فضلت روسيا خوضها في مناطق البادية ودير الزور بهدف السيطرة على الموارد، حيث سقط عدد كبير من القتلى يتبعون إلى جيش النظام إلى جانب فاغنر في 7 شباط (فبراير) 2017 خلال محاولة الروس السيطرة على حقول النفط شرقي الفرات.

وينسحب ذلك على معارك السيطرة على الغوطة وريف حمص الشمالي ودرعا التي سقطت سلماً، والتي خاض مفاوضاتها الجانب الروسي في غياب لأي مسؤول سوري من طرف النظام على الإطلاق.

هنا، يبدو توجيه الاتهام إلى إيران وحدها، دون الضامن الروسي الأبرز والأهم، نوعا من تضليل جمهور الثورة السورية ونحو أربعة ملايين نازح ومهجر مكدسين على الحدود السورية التركية نصفهم يعيشون في ظروف غير صحية على الإطلاق يعانون خلالها من نقص الطبابة والمياه الصالحة للشرب.

وتصبح تركيا في موقف محرج للغاية، رغم كل الجهود التي بذلتها من أجل وقف الأعمال العدائية للنظام وحلفائه، والتي كلفتها خسارة عشرات الجنود في معسكر بليون في قصف من مشترك بين القوات الروسية وقوات النظام، فضلت أنقرة اتهام النظام بمسؤوليته، لتبرير رد فعلها بقصف مواقعه بالمدفعية وطائرات بيرقدار المسيرة.

بالتأكيد سيعيق آلاف الجنود الأتراك المنتشرين في جبل الزاوية عملية قضمه، لكن روسيا ستتمكن مع حلفائها من إنجازه دون إيقاع خسائر في جانب التركي ما دامت قواته ستظل في معسكراتها ولن تشارك في عمل مباشر ضد القوات البرية المهاجمة.

ويرجح أن العملية العسكرية ستؤدي إلى انهيار ملحق موسكو، لكن في نهاية الأمر ستتمسك تركيا بإنجاز نسخة جديدة عوضا عن اتفاق موسكو، تهدف من خلالها إلى إحياء اتفاق سوتشي بين الجانبين، ولكن بنسخة جديدة. ويبقى السؤال ما هي خريطة الأهداف والقضم الجديد؟ فإيران تسعى لتحقيق هدفها بالسيطرة على الفوعة وكفريا في هذه المرحلة خصوصا، بينما من الواضح أن روسيا ستسعى إلى السيطرة الاستراتيجية على طرق الترانزيت، ومحاولة استعادة السيطرة على مركز محافظة إدلب.

مصر: إعادة صياغة دور الجيش وفق التعديلات الدستورية الأخيرة

التعديلات الدستورية التي أقرت العام الماضي أثارت جدلا واسعا، خاصة فيما يتعلق بدور الجيش في الحياة السياسية، ومنح الرئيس حق البقاء في منصبه حتى 2030.

القاهرة – «القدس العربي»:

صدق الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي على تعديلات قانونية جديدة تمنح ضباط الجيش السابقين من الترشح لأي انتخابات بدون موافقة الجيش، إضافة إلى تعيين مستشار عسكري في كل محافظة.

وتأتي تعديلات القوانين في إطار إعادة صياغة مهمة الجيش المصري، طبقا للتعديلات الدستورية الأخيرة التي أقرت العام الماضي.

وكانت التعديلات الدستورية التي أقرت العام الماضي وأثارت جدلا واسعا في المجتمع، خاصة فيما يتعلق بدور الجيش في الحياة السياسية، ومنح الرئيس المصري الحق في البقاء في منصبه حتى عام 2030 نصت على: «القوات المسلحة ملك للشعب، مهمتها حماية البلاد والحفاظ على أمنها وسلامة أراضيها وصون الدستور والديمقراطية والحفاظ على المقومات الأساسية للدولة ومدنيتها، ومكتسبات الشعب وحقوق وحريات الأفراد، والدولة وحدها هي التي تنشئ هذه القوات، ويحظر على أي أفراد أو هيئة أو جهة أو جماعة إنشاء تشكيلات أو فرق أو تنظيمات عسكرية أو شبه عسكرية. وحسب المادة، يكون للقوات المسلحة لممارسة هذه الاختصاصات كافة الصلاحيات اللازمة على الأخص إبداء الرأي في طلب التعديلات الدستورية، إبداء الرأي في مشروعات القوانين المتعلقة بالحقوق السياسية وانتخابات رئاسة الجمهورية والمجالس النيابية والمحلية بما يُحافظ على المقومات الاساسية للدولة ومدنيتها وحقوق وحريات الأفراد، وكذلك إبداء الرأي في مشروعات القوانين المرتبطة بالأمن القومي.

تعيين وزير الدفاع

فيما جاءت المادة الرابعة مكرراً في فقرتها الثالثة لتقضي بأن يكون تعيين وزير الدفاع بعد موافقة المجلس الأعلى للقوات المسلحة، وفقا للقواعد والإجراءات التي يحددها رئيس الجمهورية. كما تناول التعديل بعض أحكام القانون رقم 20 لسنة 2014 بإنشاء المجلس الأعلى للقوات المسلحة حيث تم تعديل المادة الأولى منه الخاصة بتشكيل المجلس الأعلى للقوات المسلحة بما يتماشى مع المهام التي تكلف بها القوات المسلحة في مجابهة التحديات والمخاطر والتهديدات التي تتعرض لها البلاد، مع إضافة فقرة لهذه المادة تجيز لرئيس جمهورية مصر العربية القائد الأعلى للقوات المسلحة ضم أعضاء للمجلس من قيادات القوات المسلحة وفقا للحاجة، كما تم تعديل البنود 1، 16، 17 من المادة الرابعة من القانون لتتوافق مع مهام القوات المسلحة في الدستور. ويتشكل المجلس الأعلى للقوات المسلحة من قادة القوات المسلحة برئاسة وزير الدفاع. ووافق المجلس في جلسته العامة أيضا على مشروع قانون حكومي بتعديل بعض أحكام القانون رقم 19 لسنة 2014 بإنشاء مجلس الأمن القومي. ووفق التعديل، يجتمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة مع مجلس الأمن القومي، في الأحوال التي تتعرض فيها الدولة ومدنيتها وصون دستورها وأمن البلاد وسلامة أراضيها والنظام الجمهوري والمقومات الأساسية للمجتمع ووحدته الوطنية لخطر داهم، لاتخاذ تدابير وآليات عاجلة لمواجهة ذلك. وتنص على أنه في الأحوال التي تتعرض فيها الدولة ومدنيتها وصون دستورها وأمن البلاد وسلامة أراضيها والنظام الجمهوري والمقومات الأساسية للمجتمع ووحدته الوطنية لخطر داهم، يجتمع مجلس الأمن القومي مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة في اجتماع مشترك برئاسة رئيس الجمهورية لاتخاذ تدابير وآليات عاجلة لمواجهة ذلك. كما صدق السيسي على القانون رقم 55 لسنة 1968 بشأن منظمات الدفاع الشعبي والقانون رقم 46 لسنة 1973 بشأن التربية العسكرية بمرحلتي التعليم الثانوي والعالي. ونصت تعديلات مشروع القانون على إضافة مادتين جديدتين للقانون أولهما برقم 5 مكرر لتقضي بأن يكون لكل محافظة مستشار عسكري وعدد كاف من المساعدين ويصدر بتعيينهم وتحديد شروط شغلهم الوظيفة قرار من وزير الدفاع. وتقضي المادة رقم 5 مكرر تحديد اختصاصات المستشار العسكري للمحافظة، التي تشمل المساهمة في المتابعة الميدانية الدورية للخدمات المقدمة للمواطنين والمشروعات الجاري تنفيذها والتواصل الدائم مع المواطنين في إطار الحفاظ على الأمن القومي بمفهومه الشامل ولتحقيق موجبات صون الدستور والحفاظ على المقومات الأساسية للدولة والتنسيق مع الجهات التعليمية على مستوى المحافظة لتنفيذ منهج التربية العسكرية وفقا للقواعد التي تحددها وزارة الدفاع. وتضمن القانون رقم 55 لسنة 1968 واجبات هذه المنظمات في المحافظات، ومنها المعاونة في حماية الخلفية للقوات المسلحة وفي تنفيذ إجراءات وقاية المنشآت الحيوية للدولة في حدود المهام التي تكلف بها، كما تضمن تشكيل مجلس الدفاع الشعبي على مستوى المحافظة واختصاصاته. كما تضمن المشروع استبدال الفقرة الأولى من المادة رقم 4 من القانون بأن تشتمل التربية العسكرية للطلبة والطالبات على التدريب والثقافة العسكرية والخدمة الطبية ومواجهة الأزمات والتحديات والتعريف بالمشروعات القومية ودور القوات المسلحة في صون الدستور والديمقراطية والحفاظ على المقومات الأساسية للدولة طبقا للمناهج التي تحددها وزارة الدفاع.

قوات الأمن

السنة الثانية والثلاثون العدد 9982 الأحد 2 آب (اغسطس) 2020 – 12 ذو الحجة 1441 هـ

صراع القوى السياسية السنية

أبرز محاور الخلاف بين القوى السياسية السنية هي الصراع للاستحواذ على الوزارات، والتحالفات مع الأحزاب الشيعية عند الانتخابات، والموقف من فكرة إعلان «الإقليم السني».

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

وسط بحر الخلافات والصراعات بين القوى السياسية العراقية لاستغلال السلطة، يبرز قادة المكون السني، كنموذج للفشل في قيادة جمهورهم، جراء الانشغال بالصراعات على الامتيازات والمصالح الخاصة، التي ترتب عليها تدمير المحافظات السنية في العراق، وتخلفها من حيث نقص الخدمات ووجود الآلاف من المغيبين في السجون، إضافة إلى ملايين اللاجئين في المخيمات والمهجرين والعاطلين.

وإذا كان الجميع متفقا على أن العراقيين يعيشون في مأساة حقيقية منذ الاحتلال الأمريكي، فإن الحقيقة المرة هي أن المكون السني، قد نال حصة الأسد من هذه الكارثة. ولعل السبب الأبرز في تدهور أوضاعه يتحمله الساسة الذين تصدوا لمسؤولية قيادة المكون، ولكنهم أهملوا واجباتهم في خدمة جمهورهم وانشغلوا في الخلافات والصراعات على مغانم السلطة وامتيازاتها.

وتطفو على السطح هذه الأيام، مواقف جديدة تعكس استمرار الصراعات والخلافات بين القيادات السياسية في «المحافظات المحررة» التي تتبادل الاتهامات بعقد التحالفات والصراع للاستحواذ على الوزارات والتحضير للانتخابات المقبلة وغيرها من القضايا.

فقد أصدر «تحالف المدن المحررة» التي يضم نوابا وسياسيين من المحافظات التي تسمى «السنية» بيانا اتهم فيه بعض الأطراف بمحاولة خلط الأوراق بكل الطرق عبر نشر الأكاذيب والبيانات المزورة ضده، مؤكدا «أنه أسلوب مفضوح للتسقيط». كما نفى التحالف، أخبار استبعاد محمد إقبال الصيدلي، من الائتلاف واتهامه بالفساد، بعد ان أعلن رفض كتلته (ائتلاف المحافظات المحررة) لاتفاق بين خميس الخنجر ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي، الذي نشرته وسائل التواصل الاجتماعي.

ويعد «تحالف المحافظات المحررة» الذي يقوده خميس الخنجر، وتحالف «القوى الوطنية» الذي يقوده محمد الحلبوسي، من أبرز الكتل السنية المشاركة في العملية السياسية، وكلا التحالفين يضمان نوابا وسياسيين من المحافظات السنية، ويدعيان تمثيل المكون السني، ويتصارعان على نيل الوزارات والمناصب العليا، إضافة إلى «جبهة الانقاذ والتنمية» التي يقودها اسامة النجيفي.

وقد كشف بعض النواب، جوانب من صراع التحالفين على الوزارات، عندما أعلنت النائبة عن تحالف القوى إنتصار الجبوري، أنه «لا يحق لأي جهة أن تتحدث نيابة عنا بإسم المكون السني (مع رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي) وتحالف القوى الممثل الحقيقي للمكون وغيرنا من يذهب بإسم تحالف سني جديد لا يمثل إلا نفسه» حسب تعبيرها.

والحقيقة ان المتتبع لأوضاع أهل السنة في العراق بعد 2003 يؤشر على خلافات عديدة بين القوى السياسية، أبرزها الصراع للاستحواذ على الوزارات، والتحالفات مع الأحزاب الشيعية عند الانتخابات، للحصول على مقاعد في البرلمان والحكومة، والموقف من فكرة إعلان «الإقليم السني» في المحافظات الغربية، التي انقسموا بين مؤيدين للمشروع بحجة إنقاذ أهل السنة والحفاظ على حقوقهم اسوة بإقليم كردستان، وبين معارضين عدوه تهديدا خطيرا لوحدة العراق.

كما كان زج السنة بالحشد الشعبي، أحد نقاط الخلافات، عندما عمدت بعض القوى السياسية والعشائرية والشخصيات في المحافظات السنية، إلى تشكيل جماعات مسلحة من أبنائها تحت خيمة الحشد الشعبي، بحجة الدفاع عنها من الهجمات الإرهابية، ولانقاء شر الملاحقات الأمنية لها بشبهة التعاون مع «داعش» إضافة إلى استفادتها من الدعم المالي الحكومي لها، ولكنها أصبحت في النهاية تحت نفوذ وأجندات الأحزاب والفصائل المسلحة الشيعية.

ويؤكد باحثون، أن شعور السنة بالمظلومية تحت سلطة الأحزاب الشيعية التي تتعامل معهم تارة على أنهم حلفاء للنظام السابق وتارة داعمين لتنظيم «داعش» أو القاعدة، كان أحد أسباب تورط بعض شباب السنة بالانضمام إلى تنظيم «داعش» الذي تبين لاحقا انه كان أهم أدوات تدمير مدن السنة واستباحة أهلها.

ولأن مغريات السلطة ومغانمها كبيرة، فإن الصراع لم يقتصر على رجال السياسية بل امتد إلى رجال الدين. حيث تحدثت مصادر عن صراع محتدم بين أطراف سياسية ودينية محسوبة على المكون السني، للاستحواذ على مناصب مهمة مثل رئيس الوقف السني ورئيس جامعة الإمام الأعظم وغيرها، وسط تبادل الاتهامات بالاستحواذ عليها لتحقيق مصالح خاصة.

وفي هذا السياق، جاءت محاولة اتباع الشيخ مهدي الصميدعي، السيطرة على جامع مثل رئيس الوقف السني متحديا الوقف السني الذي يتبع الجامع له. وقد أدان الوقف السني قيام الصميدعي، الذي يسمي نفسه «مفتي العراق» من دون تكليف رسمي، بمهاجمة جامع في منطقة اليرموك ببغداد، وبصحبته قوة من ميليشيات تابعة له، في محاولة للاستحواذ على الجامع تحت سلطته، كما قامت القوة بالاعتداء على إمام الجامع الذي رفض المحاولة، مما دفع الوقف السني إلى إقامة دعوى قضائية ضده. وكان الصميدعي قد استولى على جامع أم الطبول في بغداد بعد 2003 وأعلن نفسه مفتيا لأهل السنة، مستقويا بعلاقته مع الأحزاب الشيعية وإيران، حيث يتعمد نشر صوره بصحبة الجنرال سليماني وابو مهدي المهندس والسفير الإيراني.

وتشير مصادر في الوقف السني و«مجمع كبار علماء السنة» وهما أكبر مرجعية دينية للسنة في العراق، ولا يعترفان باغتصاب الصميدعي لمنصب مفتي السنة، ان الأخير هو أحد المشايخ السنة الذين تحالفوا مع أحزاب شيعية تتحكم بالسلطة في العراق، وذلك بهدف الحصول على المناصب والامتيازات مقابل تمزيق وحدة المكون السني.

وبات واضحا أن النتائج الكارثية التي تعرض لها المكون السني في العراق، كانت محصلة لعدة عوامل منها مخططات قوى شيعية معروفة ودول إقليمية، نجحت في زرع الخلافات والصراع على المصالح، بين القيادات السنية، عبر الترغيب والترهيب، لإخضاعهم وإسكاتهم عن الانتهاكات التي ترتكب بحق جمهورهم.

Volume 32 - Issue 9982 Sunday 2 August 2020

في العراق أضاع حقوق المكون

موريتانيا: البرلمان يحيل للمدعي العام تقريرا يوثق فساد نظام الرئيس السابق

تبدأ النيابة العامة غدا، التحقيق مع الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز في ملفات الفساد المنسوبة إليه والتي لا تقع ضمن اختصاص محكمة العدل الخاصة.

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

موريتانيا على مفترق طرق: ذلك ما أجمع عليه المراقبون منذ أن تسلم المدعي العام لدى المحكمة العليا أمس من وزير العدل الموريتاني، تقرير لجنة التحقيق البرلمانية الذي وثق في 400 صفحة وأكثر من 300 شهادة ومئات المستندات، قضايا فساد منسوبة للرئيس السابق وأقربائه وأعوانه.

ويتوقع الجميع أن تبدأ النيابة العامة غدا الإثنين، التحقيق مع الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز في ملفات الفساد المنسوبة إليه والتي لا تقع ضمن اختصاص محكمة العدل الخاصة التي سيستكمل تشكيلها خلال الدورة البرلمانية المقبلة.

وأكد خبير الدراسات الاستراتيجية ديدي السالك في تعليق له على الموقف «أن تقرير اللجنة البرلمانية للتحقيق في بعض ملفات الفساد، خلال عشرية حكم ولد عبد العزيز، أظهر حجم الفساد المعمم والنهب المنظم والتدمير المتعمد الذي جعل موريتانيا دولة أطلال: تعليم منهار؛ أمن مفقود؛ صحة منعدمة؛ عدالة فاقدة لمضمونها ومعناها؛ وكثيرا ما تم استخدامها كأداة للظلم وتصفية الحسابات».

وقال «لقد أظهر التحقيق البرلماني ما يعانيه اقتصاد البلاد النهار والمحاصر بالديونية الخارجية وبالأزمات الاجتماعية المتفاقمة، مما يجعل موريتانيا على مفترق طرق».

قوى التغيير تضغط

وأكدت أحزاب قوى التغيير في بيان حول هذه القضية «لقد دأبت المعارضة الديمقراطية، منذ عقود، على إدانة الفساد وسوء الحكامة السياسية والاقتصادية للبلد، التي تميّزت بها الأحكام الاستثنائية المتعاقبة، وعلى وجه الخصوص نظام محمد ولد عبد العزيز، حيث عُرف هذا الشخص بتسييره لمقدرات الدولة كأنها أملاك خاصة، وبتسخيره لمؤسساتها لأغراض شخصية؛ ولم يُقابل نضالنا ضد سياسة الفساد وتحذيراتنا من مآلاتها سوى بالقمع والتهميش، وفور تسلّم الرئيس الجديد لمقاليد السلطة، طالبنا بالتدقيق في حسابات الدولة والمؤسسات العمومية، تجاوبا مع ألحّ مطلب عند شعب عانى من مرارة ثُنائية الفقر واستشراء الفساد».

«وعليه، فإن أحزاب ائتلاف قوى التغيير الديمقراطي، تُثمن جوّ التوافق السائد بين مختلف الفرق البرلمانية، والذي نتج عنه عمل لجنة التحقيق، كخطوة مهمة في محاربة الفساد، وتعتبر أحزاب الائتلاف أنّ هذا الجوّ البنّاء جاء ثمرة لروح الانفتاح التي أضفتها المعارضة والنظام الجديد على المشهد السياسي، وانبثقت عنها منسقية الأحزاب الممثلة في البرلمان، التي تسهر على تدعيم التشاور المثمر والثقة المتبادلة التي تطبع عملها، من أجل فتح آفاق سياسية جديدة، بنظرة وطنية تتعالى على الأجندات الحزبية الضيقة، وتستشعر خطورة التحديات التي تمرُّ بها البلاد حاليا».

الإسلاميون يثمنون

وثمن الإسلاميون في بيان لحزب التجمع أمس عمل لجنة التحقيق البرلمانية وجهدها المقدر مؤكدا «أنه يجب أن يرتب عليه ما يناسبه من إجراءات حتى يكون له معنى ودلالة، حماية للمال العام الذي أظهرت نتائج التحقيق أنه كان مستباحا كما كنا نعبر عنه في المعارضة الديمقراطية دائما إذ لم نصدق يوما من الأيام، عكس غيرنا، شعارات نظام العشرية الماضية وحربه الزائفة على الفساد».

واعتبر حزب التجمع «أن تشكيل محكمة العدل السامية استحقاق دستوري كان من المفروض ألا يتأخر، مثمنا «كل خطوة تؤدي إلى الإسراع في تشكيل هذه المحكمة وتمكينها من تأدية الدور المنوط بها على الوجه المطلوب».

براءة من الرئيس السابق

وتبرأ غالبية وزراء وأعوان الرئيس السابق من تحمل المسؤولية في قضايا فساد استجوبتهم لجنة التحقيق البرلمانية حولها.

وكان الوزير السابق سيدي محمد ولد محم وهو من أبرز أعوان الرئيس السابق حيث كان يرأس حزبه الحاكم أكبر هؤلاء المتبرئين، حيث أكد في تدوينة له أمس أن أهم ما في تقرير لجنة التحقيق البرلمانية بعد ما أشار إليه من فساد هائل في عدة قطاعات وملفات اقتصادية حساسة وفي صميم عصب الاقتصاد الوطني هو الرسائل السياسية التي وجهها.

وقال «لقد تأكد من خلال التقرير وجود فساد هائل تم برعاية سياسية واضحة من المسؤول الأول في الدولة، والذي كان يفاخر بطريقته في مركزة كل السلطات والقرارات الاقتصادية خاصة، وبقدراته الخارقة في كشف كل خبايا التسيير المالي بشكل يستحيل معه وجود عمليات فساد بهذا الحجم دون علمه ورعايته، سيما إذا كان أبطالها من دائرة مقربيه الأقربين والذين كان يضعهم في الواجهة دون مبرر ولا حرج».

أكبر الأعوان

«شخصيا، يضيف الوزير سيدي محمد، لا أولي كبير اهتمام للجانب القضائي من الملف على أهميته، بقدر ما تهمني أبعاده السياسية والأخلاقية باعتبار مقتضيات العقد الاجتماعي والشعارات التي رفعنا للمواطن حينا من الدهر ولم تعد شيئا مذكورا مع الوقت، كما لن أدخل في جدل حول حصانة فلان أو علان، لكون الحصانة عاصمة من المتابعة القضائية لكنها لا تعني أي شيء في المنظور السياسي حين تكون كل عناصر الإدانة السياسية قائمة».

وقال «يشكل اكتمال أعمال اللجنة في وقته وبحصيلة كهذه، وفي انسجام كامل بين مكوناتها، رسالة قوية تدشن عهدا جديدا من الحياة البرلمانية، ومسارا جديدا في العلاقة بين السلطات، وأملًا غامرا ببناء مؤسسات تدين للجمهورية بالولاء أولا وأخيرا، وفي نفس الوقت يشكل موقف رئيس الجمهورية بعدم التدخل من قريب أو بعيد في عمل اللجنة، ووفائه بتعهداته بإزالة كل العوائق من طريقها وإلزام السلطة التنفيذية بالتعاون الكامل معها رسالة أخرى ونهجا جديدا يحقق انتظام وتناغم السلط ومؤسسات الدولة وتكاملها».

المدافع الوحيد

وكان وزير الخارجية الأسبق الدكتور إسلك ولد إيزيد بيه الشخص الوحيد الذي وقف إلى جانب الرئيس السابق من ضمن معاونيه الذين تبرؤوا منه جميعا حيث كتب مقللا من أهمية تقرير لجنة التحقيق البرلمانية «بعد عجزهم عن تمرير الربيع العربي عن طريق بوابة الشارع العام، ها هم الإخوان المسلمون الموريتانيون يدخلون من النافذة الخلفية للجمعية الوطنية، فيغيرون أزمة سياسية خطيرة على البلاد والعباد (الربيع البرلماني)».

وقال «لقد نجحوا في تمرير مبادرة إنشاء لجنة برلمانية للتنكيل برموز العشرية، بدعم من المعارضة الديمقراطية وبعض قوى الأغلبية المنحدرة من صفوفهم والتي ظلت على الدوام قريبة منهم في توزيع للأدوار لا يخفى إلا على غبي، كما استغلوا التجاذبات السياسية التي شهدتها أوساط هذه الأغلبية حول ما سمي بإشكال المرجعيةن واستغادوا كذلك من إرث صراعات الماضي».

الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز

الانتخابات قد «تخلخل» الطبقة السياسية في الأردن

عمر الرزاز

وزير العدل بسام التلهوني في منطقة مزدحمة بدون تحالفات قوية، لكن اسمه يتردد للوراثة كواحد من ثلاثة خيارات إذا ما تقررت اتجاهات بوصلة الحكومة المقبلة نحو محافظات الجنوب.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

طوال الأسابيع القليلة الماضية لم يكن الوضع الداخلي في طاقم حكومة الأردن برئاسة الدكتور عمر الرزاز متماسكا وصلبا، حيث توجد عمليا ثلاث خلايا في الظل أحدها فقط نافذ جدا ومصير الأشخاص فيه مرتبط سياسيا اليوم بمصير الرزاز نفسه.

ليس سرا في السياق أن وزراء الطاقم الاقتصادي ومعهم وزيرة الطاقة هالة زواتي في زوايا أقرب من غيرهم من الرئيس الرزاز الذي يتمتع بدوره بخلفية اقتصادية مما صنع «فراغا» في مربع الطبخ السياسي يعوض بعضه خبير من وزن وزير الداخلية سلامة حماد.

وليس سرا أن الطاقم الاقتصادي مع الرزاز عمل مؤخرا بنوع من التحالف والشراكة مع المستشار البارز والمهم في الديوان الملكي الدكتور كمال الناصر الذي عمل خلف الكواليس بنشاط على الملفات.

وليس سرا بالمقابل أن العلاقة بين بعض الوزراء كانت متوترة، فوزير العمل نضال البطاينة قريب إلى حد كبير من زميله وزير التجارة والصناعة طارق الحموري واشتبك عدة مرات مع مخضرمين من الوزن الثقيل في الحكومة كان بينهم حماد.

في السياق تقارب الرزاز مع وزير الإدارة المحلية وليد المصري. لكنه تقارب قد لا يضمن فرصة الثاني تماما في خلافة الرزاز ولو في حكومة انتقالية مؤقتة تجري الانتخابات ويعود الرزاز بعدها رئيسا لحكومة تتعايش مع برلمان جديد.

وزير الشؤون السياسية موسى المعايطة بقي على مسافة أبعد قليلا من الرزاز ووزيرة السياحة المتأنقة دوما مجد شويكة زاحمت في أكثر من مرة عدة وزراء من بينهم زميلها صاحب الشعبية الكبيرة وزير الصحة الدكتور سعد جابر.

طوال الوقت رافقت الكاميرا مع الميكرفون الوزير النجم للصحة والذي قفز على اكتاف أزمة كورونا ويتهم ضمنيا بنفس الوقت بالتركيز على كورونا وتجاهل بقية الأمراض والقطاعات الصحية.

يبدو أيضا ان الوزير جابر يسيطر أكثر مما ينبغي على لجنة الأوبئة الطبية التي كانت تنشد قدرا من الاستقلالية في عملها وفقا لما تقتضيه المصلحة، كما يبدو أن الإشكال المتعلق بالتصنيف الدولي لإجراءات الأردن ضد الفيروس يتأخر بسبب استمارات تطلبها منظمة الصحة العالمية ولا يمنحها الوزير جابر الاهتمام المطلوب.

شعبية وزير الصحة ليست مثارا للنقاش بسبب ظروف المرحلة. لكنه يتحول إلى مركز قوة فردي قد لا يضمن له الانتقال والبقاء في الحكومة اللاحقة خصوصا وانه يبالغ في التعاطي مع الإعلام كما أنه أعلن جفاف وموت الفيروس وشوهد يصافح الأطباء والموظفين قبل أيام من مطالبته المواطنين بعدم تبادل المصافحة والأحضان والقبل خلال العيد.

في كل حال حافظ وزير الاتصال الناطق الرسمي وابن البلاط الملكي أمجد العضايلة على دور متقدم ومتزن في إدارة ملفات واجباته وانيطت به دراسة تطوير الإعلام وبقي بلا خصومات من أي نوع مع أي طرف.

لكن التساؤلات خصوصا في إطار التحالفات السياسية وازدحام الحركة والمبادرات تطارد وزير الخارجية أيمن الصفدي فيما يمكن القول بأن التقييم الأبرز سياسيا الذي يطارد وزير الريادة والتحول الرقمي مسؤول قطاع الاتصالات مثنى الغرايبة يتمثل في ذلك الجدل الصامت المثار بعنوان مخاطر تسليم «أرشيف معلومات» في أكثر من مؤسسة مهمة لمؤسسات استشارية خارج الرحم البيروقراطي بداعي التطوير ولدعم خطط الحكومة الإلكترونية.

قد يكون الغرايبة أول وزير لا يحجز بطاقة الترشح للبقاء في حكومة لا يترأسها الرزاز لاحقا.

والمطلوب من وزير التربية والتعليم تيسير النعيمي لضمان البقاء والانتقال لاحقا خطة شمولية لا تقف عند اخضاع نقابة المعلمين فتلك أصبحت مهمة سيادية. ولكن تتجاوز باتجاه تثبيت مشروح طموح في إدارة التعليم عن بعد وهو مشروع مفهم بالشكوك الآن في الوقت الذي أنتج فيه وزير التعليم العالي الدكتور محي الدين توق كمية هائلة من التجاذب والجدل في الوسط الأكاديمي ومع مؤسسة الجامعات.

يبقى وزير العدل بسام التلهوني في منطقة مزدحمة قليلا وحيدا بدون تحالفات قوية داخل التركيبة، لكن اسمه يتردد للوراثة والخلافة كواحد من ثلاثة خيارات إذا ما تقررت اتجاهات بوصلة الحكومة المقبلة نحو محافظات الجنوب.

ويبقى أيضا أن وزير الحقيبتين في الزراعة والبيئة الدكتور صالح الخرابشة محتار أكثر من أي وقت مضى فيما التحديات جسيمة الصيف المقبل عندما يتعلق الأمر بملفات وزير المياه الذي عبر لعدة حكومات رائد ابو السعود.

وفي حلقة جانبية يظهر وزير الدولة لشؤون رئاسة الوزراء سامي الداوود أكثر من العادة وتتعزز حصص نفوذه ويتم ترويج الانطباع بعدم وجود بديل له في إدارة شؤون الرئاسة مع أن بعض الرواد لهذا الموقع تحديدا جاهزون للعودة وبدون مكياجات الإعلام ومساحات الترتيب والاختراق الجانبي.

بهذا الوضع الداخلي تواجه حكومة الرزاز استحقاقها المقبل حيث الحسم الانتخابي قد يخلخل أوراق الطبقات كلها.

السنة الثانية والثلاثون العدد 9982 الأحد 2 آب (اغسطس) 2020 – 12 ذو الحجة 1441 هـ

تونس ومعضلة النظام السياسي الهجين

الحل ليس في تكليف شخص جديد بتشكيل الحكومة ولا في تشكيل حكومة تكنوقراط ولا حتى في حكومة حزبية منفتحة ولا في إجراء انتخابات مبكرة، بل في تغيير النظام.

تونس–«القدس العربي»: روعة قاسم

كان متوقعا منذ البداية أن لا تصمد حكومة إلياس الفخفاخ سوى أشهر معدودة بالنظر إلى طبيعة النظام السياسي الهجين في تونس والذي ينتج حكومات هشة وغير مستقرة، لا قدرة لها على الصمود وسرعان ما تنهار بمجرد أن تدب بعض الخلافات بين مكوناتها. كما أن الحزام السياسي الذي يسندها كان ضعيفا بسبب عناد المكلف بتشكيل الحكومة إلياس الفخفاخ في ذلك الوقت الذي أصر على عدم مشاركة حزب قلب تونس الذي لديه كتلة هامة في البرلمان كان بإمكانها أن تكون سندا سياسيا من الحجم الثقيل للحكومة من داخل قبة باردو.

ومشاركة حركة النهضة في حكومة الفخفاخ فرضتها الضرورة لا غير باعتبار أن الحركة هي الفائزة في المرتبة الأولى في الانتخابات الأخيرة ولا يعقل أن لا تشارك في الحكومة. لكن جماعة «مونبليزير» يبدو أنهم لم يستسيغوا عدم نيل مرشحهم لرئاسة الحكومة الحبيب الجملي لتزكية البرلمان وقبلوا على مضض بتكليف الفخفاخ بتشكيل الحكومة باعتباره لم يكن مرشحهم، وبدا منذ الوهلة الأولى أن ولاءه هو لرئيس الجمهورية قيس سعيد الذي قال الفخفاخ بصريح العبارة أنه يستمد شرعيته منه.

لذلك فإن حكومة الفخفاخ كانت تتشكل فعليا من الحزب الرابع والخامس والسادس في الانتخابات الأخيرة ورئيسها حصل على نتيجة هزيلة في هذه الانتخابات جعلته يتذيل القائمة في الانتخابات الرئاسية كما حزبه في الانتخابات التشريعية. في حين أن الحزب الأول، أي حركة النهضة، شارك على مضض بينما أقصي الحزبان الثاني والثالث تماما وبرزت تحالفات غريبة جعلت المشهد عصيا على الفهم خلال الفترة الماضية.

فالديمقراطية التونسية أفرزت رئيس حكومة لا شعبيه له وأفرزت أيضا تحالفا حكوميا فيه حركة النهضة ومعارضون لها يشكلون معها الحكومة وهما حزبا التيار الديمقراطي وحركة الشعب، بينما في البرلمان للحركة حليفين آخرين هما حزب قلب تونس وائتلاف الكرامة. وهو ما مثل معضلة حقيقية أعاقت سير دواليب الدولة بعد أن أصبح حلفاء الحكم يتصارعون فيما بينهم وبقي رئيس الحكومة في منزلة بين المنزلتين لا هو رئيس حكومة في نظام برلماني ولا هو وزير أول في نظام رئاسي.

ولا يبدو أن هشام المشيشي سيعمل في ظروف أفضل من سابقيه باعتبار أن معوقات العمل ذاتها ما زالت متوفرة ولم يتغير شيء على أرض الواقع ينبئ بحصول تغيير ما في الحالة التونسية. فرئيس الحكومة في هذا النظام الهجين الذي أقره دستور 2014 مطالب بأن يحصل على تزكية ما لا يقل عن 109 من النواب، وهو ما سيضطره إلى البحث عن حزام واسع من الأحزاب يدعم حكومته حتى لا تسقط بالسهولة التي سقطت بها حكومة الفخفاخ.

وسيجعل البحث عن هذا الحزام المكلف بتشكيل الحكومة يوسع من أعضاء حكومته حتى يستقطب عددا أكبر من الأحزاب وسيضطر إلى إرضاء هذه الأحزاب بالقبول بترشيحاتها للمناصب الوزارية. والمعضلة أن عددا هاما من هذه الأحزاب غير مسؤولة ولا تتوفر فيها مؤسسات تحدد الاختيار الأمثل لهذا المنصب أو ذاك، فتكون ترشيحاتها في أغلب الأحيان ولاءات على حساب الكفاءة.

ويرى البعض أن المشيشي سيكون أكثر حرية من الفخفاخ باعتباره حتى وإن لم يرض أكبر قدر من الأحزاب فإنه سينال تزكية البرلمان في كل الأحوال باعتبار أن نواب البرلمان يخشون من حل برلمانهم وإجراء انتخابات سابقة لأوانها في حال فشل المشيشي في نيل التزكية. لكن المكلف بتشكيل الحكومة سيجد لاحقا صعوبة في تمرير مشاريع القوانين التي بها يمكن تسيير دواليب الدولة، إذا لم يوسع حزامه البرلماني مثلما حصل مع إلياس الفخفاخ، وبالتالي فإن إرضاء الأحزاب «شر لا بد منه» ويجد رئيس الحكومة نفسه مكرها أمامها إلا إذا رضي الجميع بالوضع الهجين وحافظوا على كراسيهم مقابل تعطيل دواليب الدولة.

ويرى البعض أن فرضية حل البرلمان والذهاب إلى انتخابات مبكرة ستخدم من دون شك رئيس حكومة تصريف الأعمال المستقيل لتوه إلياس الفخفاخ الذي سيواصل تسيير البلاد بصلاحيات كبيرة إلى حين إجراء الانتخابات والاتفاق على مكلف جديد بتشكيل الحكومة وانطلاق هذا المكلف في مشاوراته بشأن حكومته الجديدة ثم عرضها على البرلمان. وإذا فشل المكلف وقتها سيقع الاتفاق على مكلف جديد أو فرضه لينطلق في مشاورات جديدة مارثونية وسيجعل كل ذلك الفخفاخ يواصل المقام في القصبة بصلاحيات كبرى قادرة على تغيير المشهد السياسي برمته خاصة وأنه في وفاق تام مع ساكن قرطاج.

والحقيقة أنه لا حل في تونس سوى بتغيير شكل النظامين الانتخابي والسياسي والمرور إلى الجمهورية الثالثة من خلال آليات تحقق الاستقرار السياسي وتجعل العمل الحكومي أكثر نجاعة ليكون التأثير إيجابيا على الاقتصاد الوطني. لكن هذا الأمر يصطدم بعدم رغبة البعض في منح صلاحيات أكبر لرئيس الجمهورية باعتبار أن لا قدرة لهم على إيصال مرشح إلى قرطاج بالنظر إلى أنهم لا يمثلون الأغلبية في النسيج الاجتماعي التونسي في انتخابات يشارك فيها في الدور الثاني من هو معهم أو ضدهم ولا مجال فيها لتشتيت أصوات المنافسين مثلما يحصل في الانتخابات التشريعية.

لذلك لا يبدو أن هناك حلا في الأفق في الوضع الراهن ولن تستطيع أي حكومة أن تغير الأوضاع باعتبارها لن تمتلك عصا سحرية يمكن أن تصنع بها المعجزات في ظل واقع سياسي هجين تم تشخيص أصل الداء فيه ووضعت الحلول لكن البعض يكابرون ولا يرغبون بالتغيير حفاظا على المواقع. لذلك يتوقع أن تفشل حكومة المشيشي في إنقاذ البلاد مثلما فشلت سابقاتها حتى وإن نجح هشام المشيشي في جلب العباءة إلى حكومته كل في اختصاصه.

فالحل ليس في تكليف شخص جديد بتشكيل الحكومة ولا في تشكيل حكومة تكنوقراط غير متحزبة مثلما يدعو البعض ولا حتى في حكومة حزبية منفتحة على أكبر قدر ممكن من الأحزاب ولا في إجراء انتخابات مبكرة سابقة لأوانها. بل الحل في تغيير هذا النظام الهجين الذي احتار فقهاء القانون الدستوري في تصنيفه والذي من خلاله حصل التنافس وتنازع الاختصاص بين السلطتين التشريعية والتنفيذية التي من المفروض أنهما يراقبان بعضهما البعض لا غير كل في حدود اختصاصه.

فهل يجب أن تكون السلطة في هذا النظام عند الأحزاب وأن يكون رئيس الحكومة معبرا عن إرادتها باعتبارنا في نظام برلماني؟ أم لدى رئيس الجمهورية المنتخب مباشرة من الشعب بالاقتراع المباشر وبعدد كبير من الأصوات فاق ما حصلت عليه الأحزاب مجتمعة وهو من مظاهر الأنظمة الرئاسية؟ إن المتأمل في نتائج الانتخابات يمكن أن ينتصر للجانبين لأنه من حق الأحزاب الفائزة في الانتخابات التشريعية أن تكون في النظام البرلماني الموجهة لعملية التشكيل الحكومي وأن ينبع رئيس الحكومة من صلبها وأن يكون متشبعا بروح مبادئها، لكن بالمقابل من حق رئيس الجمهورية المنتخب بذلك الكم الهائل من الأصوات أن لا يبقى رهين الصلاحيات الدستورية المحدودة التي أقرها دستور 2014 وأن يسعى للعب دور أكبر في الحياة السياسية لأنه يستمد قوته من الإرادة الشعبية التي تحاسبه في النهاية على إخفاقات فترة حكمه.

فالمعضلة إذن في الدستور الذي أفرز هذا النظام الهجين والذي بدا بحاجة لأن تطاله معاول التعديل بحثا عن الأنسب بعد تجربة هامة في الزمن ومليئة بالأحداث مع هذا الدستور.

قيس سعيد و هشام المشيشي

Volume 32 - Issue 9982 Sunday 2 August 2020

ليبيا: حرب؟ لا حربٌ؟ تسخينٌ من الجانبين

تسارعت في الأيام الأخيرة الزيارات واللقاءات المغاربية، المتعلقة بالأزمة الليبية، فيما موازين القوى على الأرض مُقبلة على تغيير كبير إذا ما نصبت تركيا صواريخ «إس 400» في ليبيا.

رشيد خشانة

صواريخ «إس 400»

وكان المغاربة استضافوا رئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري في محاولة للبحث عن قواسم مشتركة يمكن البناء عليها. ولئن لم ينجحوا في جمع الطرفين حول مائدة واحدة، فإنهم حققوا تقدما في بلورة بعض النقاط التي قد تساهم في تعديل اتفاق الصخيرات، حسب مصادر مغربية عليمة، من دون إيضاحات.

ووقّع طرفا النزاع الليبي، في كانون الأول/ديسمبر 2015 اتفاقا سياسيا بمدينة الصخيرات المغربية، نتج عنه تشكيل مجلس رئاسي يقود حكومة الوفاق، إضافة إلى التمديد لمجلس النواب، وإنشاء مجلس أعلى للدولة. لكن حفتر سعى طيلة سنوات إلى تعطيل الاتفاق وإسقاطه.

وفيما اعتبر المشري أن اتفاق الصخيرات هو المرجعية والأساس لأي حل سياسي في ليبيا، ما زال الجنرال المتقاعد خليفة حفتر ورئيس البرلمان الموالي له عقيلة صالح يعتبران أن الاتفاق تجاوزته الأحداث. وأكد المشري، عقب لقاء مع وزير الخارجية المغربي ناصر بوريطة، أن جميع المبادرات التي يمكن أن تطرح لتفعيل الاتفاق السياسي، أو تطويره بما لا يتعارض مع آليات عمله، هي أمور مقبولة، في المقابل طرح صالح على المسؤولين المغاربة «مبادرته» السياسية، التي لم تحظ حتى الآن بدعم بلدان وازنة في الملف الليبي، عدا مصر. وأفادت مصادر مغربية أن المحادثات تركزت على صيغ تطوير «مبادرة» عقيلة صالح، ما يعني استبعاد الجنرال حفتر من الحل السياسي، بوصفه يتحمل المسؤولية عن حرب طرابلس»، التي استمرت 14 شهرا، وتسببت بخسائر بشرية ومادية لا تُحصى. غير أن بوريطة أكد أنه «ليست لدى المغرب أية مبادرة للشأن الليبي»، وأنه «ضد تعدد المبادرات».

دعم أمريكي

مع ذلك يحظى التحرك المغربي بدعم خارجي قوي، إذ أكد مستشار رئيس حكومة الوفاق للعلاقات الأمريكية محمد الضراط وجود مبادرة مغربية، بالتنسيق مع الولايات المتحدة، ما يعني أن دعوة المشري وصالح لعقد اجتماعات تشاورية في الرباط، بشأن إطلاق حوار سياسي، تندرج في إطار تطوير اتفاق الصخيرات ومخرجات اجتماع برلين، مطلع العام الجاري. وتنبغي الاشارة هنا إلى أن الأطراف متفقة على أن أية مبادرة «خارج الإعلان الدستوري والاتفاق السياسي ومخرجات اجتماع برلين لن يتم التعامل معها بجدية». ومن العناصر التي تُضعف «مبادرة» صالح أن مجلس النواب الذي يرأسه، ومقره في طبرق (شرق) لم يجتمع منذ أكثر من سنة، بينما تجتمع مجموعة من النواب في العاصمة طرابلس وهم في صراع مع رئاسة المجلس.

تزامنت الحركة الدبلوماسية المغربية مع جهود بذلتها الجزائر في الفترة الأخيرة لإقناع الفرقاء الليبيين بالجلوس مجددا إلى مائدة الحوار، تحت راية الأمم المتحدة، بُغية الوصول إلى حل سياسي للصراع. على أن يكون الحوار تحديدا بين مجلس نواب طبرق برئاسة عقيلة صالح والمجلس الأعلى للدولة برئاسة خالد المشري. لكن من الواضح أن الجهود الجزائرية والمغربية مستوى المبادرة المتبلورة، ما زالت ضعيفة وبعيدة عن تحقيق الاختراق المطلوب.

لا وجود لخريطة طريق

في هذا الإطار عزز الجزائريون التنسيق مع روسيا، وطار وزير الخارجية صبري بوقدوم إلى موسكو لبحث تداعيات الملف الليبي مع نظيره سيرغي لافروف. وشدد الأخير على التزام روسيا والجزائر بتنفيذ مخرجات مؤتمر برلين، التي أقرها مجلس الأمن الدولي، انطلاقا من إيمانهما بأن «لا حل عسكريا في ليبيا، وأن الحل الوحيد هو الحل السياسي» على ما قال لافروف. مع ذلك حرص على أن يوضح في مؤتمره الصحفي المشترك مع نظيره الجزائري، أنه «ليست هناك خارطة طريق ثنائية روسية جزائرية مخصصة للأزمة الليبية». قبل ذلك بيومين كان الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون يستقبل ستيفاني وليامز، رئيسة بعثة الأمم المتحدة في ليبيا، في إطار محاولة إحياء المسار التفاوضي بين مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، انطلاقا من أن الاتفاق السياسي «هو أساس الحل، الذي لا يمكن أن يكون إلا سياسيا». وفي السياق تسعى الأطراف إلى تجديد عمل اللجنة المشتركة خمسة زائد خمسة، المنبثقة من مؤتمر برلين، لإعداد مؤتمر الحوار الوطني الشامل، بمشاركة ممثلين عن جميع المناطق الليبية.

عودة أمريكية

في خضم المشاورات واللقاءات لحلحلة الأزمة، تعود أمريكا إلى المنطقة المغاربية على أطراف الأصابع. وعززت عودتها الخفرة إلى الأزمة الليبية بخطوتين الأولى دبلوماسية والثانية تشريعية، إذ زار القائم بالأعمال الأمريكي جوشوا هاريس مصراتة، في حركة نادرة، حيث اجتمع مع نائب رئيس المجلس الرئاسي أحمد معيتيق ووزير الداخلية فتحي باشاغا. وركز هاريس على «ضرورة إحباط التصعيد العسكري في سرت والجفرة ومعاودة فتح قطاع الطاقة في ليبيا» بحسب ما جاء في بيان صحافي للسفارة الأمريكية لدى ليبيا أرسلت نسخة منه لـ«القدس العربي». وهذا دليل على ورود معلومات موثوقة إلى الأمريكيين مفادها أن هناك مجابهة عسكرية وشيكة بين الفريقين المتصارعين في سرت والجفرة.

من هنا يمكن أن يُفهم تشديد رئيس حكومة الوفاق فائز السراج على أن تحقيق تقدم في أعمال اللجنة العسكرية المنبثقة من مؤتمر برلين، المعروفة بلجنة 5 زائد 5، هو المعيار الوحيد لدى نجاح أو فشل المسارين الآخرين (الاقتصادي والسياسي). واللافت أن السراج اجتمع مع الضباط المشاركين في لجنة 5 زائد 5 العسكرية، وأكد لهم ضرورة أن تضمن الترتيبات الأمنية المرتبطة بوقف إطلاق النار، عدم تعريض المدن والمواقع الحيوية لأي تهديد مستقبلا» واعتبر إن المسار العسكري «هو المحك، فعلى ضوء نتائجه يتحرك أو يقف المساران الآخران».

تشديد الحظر على الأسلحة

أما الخطوة الثانية فتمثلت في إقرار مجلس النواب الأمريكي، الخميس الماضي، إدخال 13 تعديلا على مشروع قانون «دعم الاستقرار في ليبيا». ورمت التعديلات إلى تكريس الحل السلمي للأزمة الراهنة، ودعم القرارات الأممية التي تخص فرض حظر على توريد الأسلحة إليها، إضافة إلى دعم سيادة ليبيا ووحدتها الوطنية. كما شملت التعديلات إقرار حل سلمي للصراع من خلال عملية سياسية، ومعاقبة الأشخاص والكيانات التي تخرق تنفيذ قراري مجلس الأمن 1970 و1973، اللذين فرضا حظرًا على توريد الأسلحة إلى ليبيا، والقرارات اللاحقة المعدلة والموسعة للحظر. وحض أحد التعديلات الأطراف الليبية على «طرد القوات الأجنبية والمرتزقة الأجانب» من بلدها. واستطرادا حض تعديل آخر على «إقناع القوى الأجنبية بالتوقف عن توفير الأفراد، بما في ذلك المرتزقة، والأسلحة والتمويل الذي يفاقم النزاع».

لكن لا توجد في الأفق مؤشرات إلى التهدئة، فجميع الرسائل تدل على احتمال اندلاع حريق بين سرت والجفرة، في أي وقت، وهو احتمال لم يستبعده وزير الخارجية التركي تشاووش أوغلو، خلال مقابلة مع صحيفة «فايننشيال تايمز» البريطانية، وخاصة بعد المناورات الكبرى التي أجرتها القوات المصرية «حسم 2020»، والتي بدأت كتدريبات برية، ثم توسعت لتشمل استخدام حاملة طائرات وغواصات، على مرمى حجر من السواحل الشرقية لليبيا. كما أعلنت تركيا من جانبها، أنها تعتزم إجراء مناورات بحرية وجوية واسعة، قبالة السواحل الليبية، دون أن تحدد موعدا لها.

صواريخ «إس 400»

الأخطر من ذلك هو تواتر الحديث عن احتمال دخول منظومة الصواريخ «إس 400» روسية الصنع إلى ليبيا، التي سبق أن اشترتها تركيا بالرغم من التحفظات الأمريكية. وفي هذا الصدد رجحت صحيفة «صباح» التركية أن السيناريو الذي يمكن أن تتفق عليه الأطراف الثلاثة، أي تركيا وروسيا وأمريكا، هو نشر منظومة «إس 400» في ليبيا، بناء على مذكرة التفاهم الخاصة بالتعاون العسكري والأمني، والموقعة بين أنقرة وحكومة الوفاق في نوفمبر/تشرين الثاني 2019، بعد التشاور مع موسكو وواشنطن. وفي رأي خبراء أن تركيا تسعى لتجنب عقوبات أمريكية منتظرة، والحفاظ في الوقت ذاته على علاقات جيدة مع روسيا. وفيما يُرجح أن يوافق الروس على نشر تلك المنظومة في ليبيا، أملا بكسب زبون سابق للأسلحة الروسية (ليبيا في عهد القذافي) ستحقق حكومة «الوفاق» في جانبها، تفوقا حاسما على قوات الجنرال حفتر، أهم من التفوق الذي أتاحته الطائرات التركية المسيرة في سماء طرابلس. أما أمريكا فستكون متأرجحة بين التزامها بالقرارات الأممية، الخاصة بحظر إرسال السلاح إلى ليبيا، ومجاملة تركيا حليفتها في حلف شمال الأطلسي، بأن تغض الطرف عن انتهاكات الأخيرة للحظر.

وقد يكون هذا الموضوع هو العنوان الرئيس للمكالمة، التي أجراها رئيس الأركان الروسي فاليري غيراسيموف، أخيرا مع نظيره التركي يشار غولر، ولم يُكشف عن مضمونها، وإن ذكر بيان لوزارة الدفاع الروسية أنها تركزت على «الوضع الراهن في ليبيا». ومن أجل تخفيف الاحتقان الأتراك باب الحوار مع جارتهم اللدودة اليونان، بعد تصعيد كاد يصل إلى احتكاك بين الجيشين، في أعقاب التوقيع على مذكرة التفاهم الأمني بين ليبيا وتركيا الخريف الماضي. لكن أيا كانت المؤشرات الإيجابية الضئيلة، فإن سماء ليبيا مدلهمة بالسحب الكثيفة التي تنذر برعود وعواصف شديدة. وتتقابل قوات الجنرال المتقاعد خليفة حفتر والقوات الموالية لحكومة «الوفاق»، وجها لوجه، في محيط مدينة سرت، المعقل السابق للعقيد معمر القذافي، لكن الصاعق الكهربائي ليس في أيديهم، وإنما هو في أيدي القوى الدولية المتحكمة بخيوط اللعبة الليبية، وأساسا الروس والأتراك. يحبس أهالي سرت أنفاسهم مع تصاعد التوتر والتهديد والوعيد من الجانبين المتقابلين. تتعمق الحيرة مع توارد تقارير متناقضة.. حرب؟ لا حربٌ؟ فبعد الهزائم المتكررة التي مُنيت بها قوات حفتر والمرتزقة الروس والجنجويد والتشاديون، استطاعت قواتهم وقف تقدم قوات «الوفاق» يوم 7 حزيران/يونيو الماضي، عند مشارف سرت، بواسطة قصف جوي مكثف. ومضت القوى الكبرى تغدق الأسلحة والذخائر على الطرفين بما فيها القاذفات الروسية من طرازي ميغ وسوخوي، استعدادا لمعركة فاصلة لا يُعرف ميقاتها. لكنها ستكون بالتأكيد أشد عنفا وأكثر دموية من جميع المعارك السابقة في ليبيا.

حدث الأسبوع

استمرار حالة التوتر والتهديد والوعيد بين إسرائيل وحزب الله

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

قوات الجيش الإسرائيلي على الحدود مع لبنان

تتواصل حالة التوتر والتأهب المتبادل على الحدود بين لبنان وإسرائيل منذ نحو الأسبوعين وتجلى التصعيد بإعلان تعليمات وزير الأمن الإسرائيلي، بيني غانتس إلى جيش الاحتلال بتدمير منشآت لبنانية في حال نفذ حزب الله أي هجوم ضد جنود أو مواطنين إسرائيليين، ردا على ما ينسب لإسرائيل من مقتل أحد ضباطه في القرب من دمشق في 22 تموز/يوليو. ونقلت القناة الإسرائيلية «أي 24» عن مصدر إسرائيلي مطلع قوله إن هذه التعليمات أصدرها غانتس في جلسة عقدت أمس الأول بحضور رئيس هيئة الأركان افيف كوخافي وعدد من كبار القادة العسكريين. منوهة أنه تماشيا مع هذه الأوامر، بدأ الجيش الإسرائيلي بالاستعداد لمثل هذه المهمة على الحدود الشمالية مع لبنان، وذلك يعني أن الجيش سيضرب ليس فقط مواقع تابعة لحزب الله، وانما سيدمر منشآت لبنانية كذلك في حال نفذ حزب الله تهديداته. وترى أن التهديدات الإسرائيلية جاءت لدفع الحكومة اللبنانية والرأي العام في لبنان إلى ممارسة الضغط ضد حزب الله من أجل العدول عن نواياه. وبهذا المضمار أكد قائد سلاح الجو الإسرائيلي، أميكام نوركين أن كتيبة تشغيل القبة الحديدية زادت من حالة التأهب، حيث أجرت عدة تدريبات مع جميع بطاريات القبة في الجليل الأعلى. وقال نوركين خلال زيارة ميدانية في مناطق الشمال: «كانت الكتيبة تعمل في الأيام الأخيرة للتحضير للدفاع عن المناطق التي نتوقع استهدافها، وأيضا في المناطق التي لم نكن مستعدين فيها من قبل. على عكس منطقة غلاف غزة فإن المنطقة الشمالية واسعة، وبالتالي فإن شبكة الدفاع لتغطية كل المنطقة مطلوبة لتوفير حل وقائي». وتشير تقديرات جيش الاحتلال بحسب الإذاعة العبرية أن الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله مصمم على تنفيذ عملية ثأرية، منوهة أن القادة في الميدان يجدون صعوبة باقناع الجنود بالبقاء في حالة تأهب مستمر في درجة حرارة عالية جدا في هذه الأيام. وأوضح المحلل العسكري في صحيفة «معاريف» تال ليف رام، أن «التأهب في الشمال الأمنية الإسرائيلية، تشير إلى أن سيستمر لعدة أسابيع، وتقديرات الجيش تؤكد أن حزب الله يبحث عن هدف عسكري إسرائيلي، لتنفيذ رد ثأري. فيما قالت القناة الإسرائيلية الرسمية إن تقديرات المنظومة الأمنية الإسرائيلية، تشير إلى أن حزب الله ربما يرد خلال أيام العيد. وذكر محلل الشؤون العربية جال بيرجير في القناة، أن تقديرات المنظومة الأمنية الإسرائيلي أبقى على قواته بحالة تأهب، وأنه تم تعزيز القوات الحدودية بالدفاعية المتطورة ووحدات استخباراتية وقوات خاصة. وأضاف أن التعزيزات تأتي بأوامر مباشرة من غانتس، لمنع «هجوم آخر» قد تقدم عليه قوات حزب الله، ضد أهداف إسرائيلية، في ظل حالة التوتر القائمة والخشية الإسرائيلية من التصعيد. وترافقت هذه التطورات مع ارتفاع مستوى تهديدات إسرائيل بالرد على أي هجوم يستهدفها، مقابل تأكيد حزب الله أن رده على مقتل أحد عناصره في سوريا آت حتما.

تحاشي الانزلاق لحرب

في المقابل يوضح المعلق الإسرائيلي البارز نحوم برنيع في تحليل شرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن قائد جيش الاحتلال أفيف كوخافي، وضع ثلاثة أهداف استراتيجية لعمل قواته في الشمال؛ وقف التموضع الإيراني في سوريا؛ منع نصب صواريخ دقيقة في لبنان؛ ردع حزب الله عن العمل داخل أراضي إسرائيل. معتبرا أن «قصة خلية حزب الله، التي تسللت جبل الشيخ الغربي قبل أيام تندرج في اطار لاءاته الثلاث. موضحا أنه حسب التقدير في إسرائيل، اعتقد نصرالله بانها ستحتوي قتل جندي أو اثنين وقد ترد بعملية من جانبها ولكنها لن تفتح حربا مع لبنان. وتابع ضمن تحليله لخطورة حالة التوتر الحالية «في 2006 لم يكن نصر الله يريد الحرب ولا إسرائيل وبالتالي قاد أسر وقتل جنديين الطرفين إلى حرب طويلة كانت مصيبة عليهما كليهما. وقبل أيام قامر نصر الله مرة أخرى». ويشير لرغبة إسرائيل نتيجة اعتبارات كثيرة داخلية وخارجية للجيش الإسرائيلي في سوريا تحاشي الانزلاق لحرب مع حزب الله مما دفعها لعدم تنفيذ قدرتها العملياتية لقتل عنصر خليته التي تسللت في السفوح الغربية لجبل الشيخ وكانت في طريقها للقيام بعملية ثأرية. المنطق في القرار واضح: قتل رجال الخلية كان سيؤدي بالضرورة إلى يوم قتالي واحد. أمام ناظر صناع القرار كان التورط في 2006: هم لم يرغبوا بالتدحرج إلى حرب لبنان الثالثة. وكان الافتراض ان نصر الله سيكون ملزما بالرد بالهجوم على أهداف عسكرية في إسرائيل وربما أيضا أهداف مدنية. ونصر الله في رأي نحوم برنيع ومراقبين إسرائيليين آخرين في وضع حساس الآن: فقد أحد قادته في غارة جوية نسبت لإسرائيل في قرية تدعى البرية، على مسافة نحو 5 كيلو مترات من جبل الشيخ. أحد لم يصب بأذى؛ في الجانب الإسرائيلي تنفسوا الصعداء. تبدو هذه كلعبة حرب، وليس كحرب. بالفعل، في شبكة العلاقات المركبة بين إسرائيل وحزب الله توجد عناصر من اللعبة. مثلما في قصيدة الشاعر العبري حانوخ لفين، الطرفان يلعبان بينهما الشطرنج، الملك يلعب مع الملكة. والمواطنون في الطرفين ليست لديهم أي فكرة.

الأوضاع الداخلية المرتبكة

كما يرى أن نصرالله لا يمكنه أن يسمح لنفسه بحرب، على خلفية الوضع الاقتصادي الصعب، الكورونا، المظاهرات ضده، المال الذي لا يسارع إلى الوصول من إيران. في المقابل إسرائيل أيضا لا يمكنها أن تسمح لنفسها بعد أشهر من الجفاف في فرع السياحة على الجليل أخيرا بدأت خطوات نحو الازدهار والتوتر العسكري سينزل المستجمين جنوبا. ويخلص برنيع للقول بلهجة لا تخلو من السخرية إزاء الوضع الإسرائيلي الداخل المربك «الثار على موت مقاتل حزب الله في لبنان لا بد سيأتي. رسالتان متضاربتان خرجتا من إسرائيل. واحدة قالت، نصر الله صعد إلى الشجرة؛ نحن نضع له سلما مريحا للنزول عنها؛ والثانية قالت، الويل لك إذا بقيت على الشجرة. سنضربك دون رحمة. بسرعة شديدة تغلبت رسالة التهديد على رسالة التهدئة. لإسرائيل يوجد رئيس وزراء ورئيس وزراء بديل. كما يوجد لها وزير أمن ورئيس وزراء يرى نفسه كوزير أمن بديل. كلاهما ظهرا في تصريحات على التلفزيون وهددا، كل واحد بطريقته، حزب الله. سافر نتنياهو إلى الشمال، لتلتقط له صورة وهو يهدد نصر الله. غانتس هدد من الجنوب. والجيش الإسرائيلي ساهم بدوره، ببلاغات عن تعزيز القوات. أن الخصومة بين جزئي الحكومة، الرئيس والبديل، تركزت حتى الأسبوع الأخير على مسائل سياسية، قانونية، اقتصادية وشخصية. أما الأمن فكان خارج المجال فلماذا نُدخل إلى هذه القصة السيئة أيضا حروب الشمال؟ لماذا نفرح نصر الله.

صفعة جديدة

في المقابل وحول الاتجاه الذي يمكن أن تسلكه الأحداث عقب التطورات الأخيرة، قال الخبير الإستراتيجي خالد حماده لشبكة «الجزيرة» إن القصف الإسرائيلي على الأراضي اللبنانية يدل على إصرار نتنياهو على التعامل بجدية مع أي تهديد يطال إسرائيل. واعتبر حماده أن ما حصل مؤخرا في الجنوب يشير إلى وجود عمل أمني ما من جانب حزب الله وربما كشفه الإسرائيليون مبكرا، ورأى أن الطرفين لا يسعيان للحرب، لكن نتنياهو يريد إظهار قوته كونه لا يحتمل أي صفعة جديدة تضاف إلى مشكلاته التي يعاني منها بالداخل. وقال إن وضع حزب الله في الداخل اللبناني مربك أيضا نتيجة الأزمات الكبيرة التي تعصف بلبنان، ولا سيما الاقتصادية وتحميل بعض اللبنانيين الحزب جزءا من المسؤولية عن هذه الأزمة. وأبدى الخبير الإستراتيجي اعتقاده بأن يكون رد حزب الله المقبل من سوريا لتجنيب لبنان أي تداعيات محتملة، مؤكدا أن حزب الله لن يهاجم من منطقة عمل قوات اليونيفيل بسبب اقتراب مناقشة التجديد لها في مجلس الأمن الدولي.

في ضرورة حسن نصر الله إسرائيلياً

صبحي حديدي

ليس كثيراً على «حزب الله» اللبناني (وللصفة دلالة خاصة هنا، ضمن مقاربة هذه السطور تحديداً) أن يفاخر بتفصيل واحد على الأقلّ، ضمن تفاصيل الواقعة الأخيرة مع جيش الاحتلال الإسرائيلي في كفر شوبا ومحيط مزارع شبعا: أنّ الحصيلة انتهت على مستوى المنازلة اللفظية، وحدها تقريباً؛ ولم تتفاقم إلى قصف إسرائيلي موسّع بأيّ معنى يصبّ الزيت على مآزق الحزب، في علاقته الراهنة مع المجتمع اللبناني ومشكلاته وهمومه ومآسيه اليومية.

ذلك لأنّ العكس، أي تنفيذ قصف إسرائيلي أشدّ على الجنوب، يطال أيضاً تلك «الأهداف الحيوية» التي تهدد دولة الاحتلال باستهدافها في كلّ حين؛ لم يكن سيتكفل بخرق «قواعد الاشتباك» الصامدة منذ 2006 رغم كلّ الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة أو التي لم تتوقف عملياً، فحسب؛ بل لعله كان سيطيح بتلك القواعد تماماً، وسيتيح استبدالها بأخرى ليست في صالح الحزب: اللبناني مجدداً، الحاكم في لبنان، المهيمن على الحكومة، المسؤول فيها عن الصحة في أزمنة الكورونا، إذا وضع المرء جانباً اعتلالات لبنان البنيوية الأخرى الكبرى.

والحال الراهنة من «توازن الردع»، المتفق عليه بين الحزب ودولة الاحتلال، تعيد إلى الأذهان تلك المفارقة الفريدة التي عقدها، ذات يوم غير بعيد، المعلّق الإسرائيلي ألوف بِنْ؛ بين: 1) صاروخ فلسطيني من طراز «القسام»، مادّته الانفجارية خفيفة وبدائية، وأمديته تُحسب بحفنة كيلومترات، يسقط على سيدروت أو عسقلان، ولا يخلّف إلا جرح مستوطن أو تحفير طريق إسفلتي؛ و2) صاروخ من طراز «سكود»، محمّل برأس كيماوي، يمكن أن يطلقه النظام السوري فيصيب تل أبيب، ويوقع مئات الإصابات. ولقد استخلص بن أنّ الصاروخ الأوّل هو الأخطر، لا لشيء إلا لأنّ الثاني لن ينطلق في كلّ حال، فعواقب إطلاقه ستستدعي من دولة الاحتلال رداً عنيفة أشدّ فتكاً من أن يتحملها النظام السوري.

مقارنة بن كانت تقول إنّ الحكمة ليست في التكنولوجيا التدميرية للصاروخ ذاته، بل في الأصابع التي تضغط على زناد الإطلاق، ولماذا ومتى يصدر الأمر بالضغط؛ وانتقل بالتالي إلى استنتاج آخر ذي صلة، هو حاجة الاحتلال إلى حسن نصر الله فلسطيني/ غزّاوي/ حمساوي، يضبط صواريخ «القسام»، تماماً كما يفعل حسن نصر الله اللبناني مع صواريخ الـ«كاتيوشا» على امتداد الحدود اللبنانية ـ الإسرائيلية. في قراءة أخرى، كان بن يحلم بوضع صواريخ «القسام» قيد السياسة، وليس وضع السياسة رهينة تلك الصواريخ؛ على غرار النهج الذي اعتمده نصر الله، وفرضه «حزب الله»، بعد وخلال سنوات الاحتلال الإسرائيلي للجنوب: سلاح واحد/ قانون واحد.

أكثر من هذا، اعتبر بن أنّ الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان سنة 2000 لم يكن راجعاً إلى جرأة رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، إيهود باراك، فحسب؛ بل كان، كذلك، يدين بالكثير لسياسة نصر الله في فرض وحدة القرارَين السياسي والعسكري، سواء بسواء. وللمرء أن يتخيّل مقادير الحرج الأخلاقي التي كان الحزب سيعاني منها، فوق ما عانى ويعاني لتوّه، لو أنه أرسل ميليشياته للقتال في صفوف النظام السوري، بينما الاحتلال الإسرائيلي يسرح ويمرح على أرض الجنوب. كانت المقاومة يومها جديرة ببعض اسمها، حين تخوض عمليات واضحة ضدّ الاحتلال؛ ولكنها، بعد الانسحاب الإسرائيلي وانخراط الحزب في قتال الشعب السوري، لم تعد جديرة إلا بتسمية بين أهلّة، زائفة وكاذبة ومفرغة من أيّ محتوى ملموس.

والحال أنّ قرار خرق قواعد الاشتباك رهن بشخص نصر الله، المرتهن بدوره إلى القرار الأمّ الذي يصدر حصرياً عن «صاحب الزمان ونائبه بالحقّ الوليّ الفقيه»، حسب تعبير الأمين العام للحزب. وما دامت السياقات المحلية والإقليمية، في الضاحية الجنوبية كما في طهران، لا تسمح بمواجهة مفتوحة واسعة النطاق مع الجيش الإسرائيلي، فما بالك بحرب شاملة، فإنّ السلم حتى إشعار آخر هو القاعدة؛ التي لا تجبّ، مع ذلك، خوض «المنازلة» الأعتى على صعيد اللفظ!

السنة الثانية والثلاثون العدد 9982 الأحد 2 آب (اغسطس) 2020 – 12 ذو الحجة 1441 هـ

وسط تحذيرات من فقدان السيطرة والتحكم

إسرائيل وحزب الله معنيان بمواصلة السجال دون الانزلاق لحرب لبنان الثالثة

آليات إسرائيلية على الحدود الشمالية

الناصرة ـ «القدس العربي»:

ما تنفك إسرائيل على لسان قادتها السياسيين والعسكريين بالتهديد والوعيد للبنان وحزب الله بحال قام الأخير باختبار قوتها وهيبتها فيما تتواصل التعزيزات والحشود وأجواء التوتر في المناطق الحدودية، فهل يتكرر سيناريو 2006 وتنشب حرب لبنان الثالثة؟ يبدو أنه رغم التصريحات العالية وربما بسببها فإن كلا الطرفين غير معنيين بانزلاق التوتر نحو حرب واسعة في ظل مشاكل داخلية خانقة. من جهتها تبحث إسرائيل عن تحقيق أهداف تراها حيوية جدا دون حرب أهمها منع التموضع الإيراني في سوريا والحيلولة دون نقل أسلحة دقيقة ليد حزب الله في لبنان. لكن الطائرات الحربية الإسرائيلية وخلال القصف الأخير اخترقت الخط الأحمر الذي رسمه الأمين العام للحزب حسن نصر الله، خلال الصيف الماضي، عندما أعلن أن أي استهداف إسرائيلي لكوادر بشرية تابعة للحزب في سوريا، فضلاً عن لبنان، بطبيعة الحال، لن يقابل بصمت مجدداً، وأن دولة الاحتلال ستدفع ثمنًا له، فقد قتلت عنصرًا للحزب خلال هذه الغارة. وفيما رفعت إسرائيل جهوزية قواتها على الحدود الشمالية حاولت امتصاص غضب الحزب عبر طلب الوساطة الروسية، المحملة برسالة تتضمن نوعها من الاعتذار المبطن مفادها: «إسرائيل حرصت خلال الشهور الماضية أن تتجنب الكوادر العسكرية لحزب الله خلال غاراتها الجوية على سوريا، ومن ثم فإنه لا داعي للتصعيد بعد هذه المرة». وضمن التهديدات المبطنة نقلت صحيفة «معاريف» عن مصادر عليا في إسرائيل قولها إن جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية يعرف أين مخبأ الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله. كذلك وفي محاولة لتّجنب المزيد من التصعيد مع حزب الله، يحرص الجيش الإسرائيلي على استعراض الكثير من «النار والكبريت» دون إيقاع إصابات في صفوف أي من الجانبين. وقد حوّل قائد جيش الاحتلال أفيف كوخافي، مصطلح «الفتك» أو «التدمير والحسم» إلى موضوع محوري خلال فترة ولايته. ويرى المحلل السياسي الإسرائيلي بن كاسبيت أن كوخافي يبذل جهودًا كبيرة لتحسين قدرات الجيش القتالية الفتاكة ـ قدرته على ضرب أكبر عدد ممكن من الأهداف في أقصر وقت ـ بفضل التفوق تكنولوجي حاسم من حيث القدرات الاستخباراتية والقوة الجوية و«النيران المضادة» الدقيقة.

وأوضح الكاتب أن هدف كوخافي بسيط: إلحاق أكبر قدر من الأضرار الجسيمة والإصابات بالجانب الآخر، من خلال الوصول بالقدرة العسكرية للجيش الإسرائيلي إلى حدودها القصوى بهدف تقصير مدة الحرب القادمة بحال نشبت. وضمن تعلم دروس حرب لبنان الثانية التي أنه إذا كانت الأضرار التي ستلحق بحزب الله في مواجهته القادمة مع الجيش الإسرائيلي غير محتملة منذ البداية، فإن زعيم الحزب وأمينه العام حسن نصر الله سيستنتج أنه لا جدوى من إطالة أمد المواجهة مع إسرائيل. وبعبارة أخرى: كلما ازداد الفتك، قل الوقت الذي سيستغرقه وقف القتال، وستنقذ إسرائيل نفسها من حرب طويلة الأمد مكلفة ودموية. وعلى غرار محللين إسرائيليين كثر يرى بن كاسبيت أن إسرائيل غير معنية بحرب مع حزب الله من قبل أزمة الكورونا وذلك نتيجة معادلة الردع المتبادل بينهما، فمقابل قوة الفتك الإسرائيلية المتوفرة أو المزعومة، يملك حزب الله قدرة استهداف كل بقعة في إسرائيل بعشرات آلاف الصواريخ الخطيرة. ومن هنا يتساءل بن كاسبيت عن عدم استخدام «القوة الفتاكة» لتدمير خلية من خمسة عناصر تسللت للسفوح الغربية من جبل الشيخ قبل أيام: كيف لكتيبة مشاة معززة ـ مدعومة بدبابة ميركافا وطائرة ومروحيات ـ أن تنتظر المتسللين لكنها تفشل في إصابة أي منهم من مسافة قصيرة نسبيًا، وبدلاً من ذلك تسمح لهم بالعودة والعبور إلى لبنان دون خدش؟ بعبارة أخرى: ماذا عن عقيدة «الفتك» الشهيرة التي يتبناها الجيش الإسرائيلي؟

وأشار إلى أن الجواب بسيط، فمن ضمن السيناريوهات التي وُضعت بعد نقاشات مستفيضة، صدرت تعليمات إلى الجيش الإسرائيلي بمحاولة إنهاء هذه الحادثة دون إيقاع إصابات في أي من الجانبين، وذلك لتجنب إطلاق سلسلة من ردود الفعل وردود الفعل المضادة من حزب الله وإسرائيل، والتي ربما تنتهي إلى إشعال حرب في أسوأ وقت يمكن تصوره لكل جانب. وهذه الأزمة يعيشها لبنان ويأخذها حزب الله برأي بن كاسبيت الذي يقول إن لبنان غارق في أزمة اقتصادية غير مسبوقة، فالغذاء شحيح، والسلطة محدودة، ونصر الله تحت الحصار السياسي، إذ يلام على جر لبنان إلى الحفرة التي يجد نفسه فيها الآن. ويتابع «الوضع في إسرائيل مشابه إلى حد ما، فبالرغم من توافر الكثير من الغذاء والكهرباء إلا أن مستويات البطالة ارتفعت جدًا خلال أسابيع قليلة، من صفر إلى أكثر من 20 في المئة، بالإضافة إلى تراجع شعبية رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وبالتالي فإن آخر شيء يريده الآن هو الحرب». في المقابل قالت مصادر سياسية بارزة في إسرائيل إن البعض في دائرة نتنياهو تراودهم فكرة استغلال الوضع الحالي لتوجيه ضربة استباقية قوية لحزب الله من شأنها أن تزيل ـ أو على الأقل تقلل ـ من تهديد صواريخ وقذائف حزب الله الدقيقة على إسرائيل. ووفقًا لهذه النظرية، فإن حقيقة كون الاقتصاد الإسرائيلي في أزمة والاقتصاد اللبناني على وشك الانهيار تجعل الظروف الحالية مثالية لتوجيه ضربة إسرائيلية استباقية. إضافة إلى حقيقة وجود رئيس داعم مثل دونالد ترامب لا يزال يشغل البيت الأبيض تشعل هذه الفكرة أكثر، تمامًا كما تفعل ظروف نتنياهو السياسية الشخصية ومأزقه مع منافسه/شريكه غانتس. ويتفق المحلل العسكري لموقع «واينت» رن بن يشاي مع بن كاسبيت باستبعاد هذا الخيار لعدة أسباب ومع ذلك يحذران من احتمال تورط الطرفين في حرب لا يريدانها وبرأيهما فإن الأشهر المقبلة يمكن أن تجر كلا الجانبين إلى فتك غير مسبوق لم يكن في نية أي من الطرفين في بداية هذا التوتر. ومع ذلك يوضح بن كاسبيت أن نتنياهو أبدى الكثير من الحذر بشأن المغامرات العسكرية رغم أنه لم يسبق أن وجد نفسه من قبل في مثل هذا الطريق المسدود والمحاصر على الإطلاق. ولكن كلما قل ما سيخسره نتنياهو، زاد قلق الآخرين حول ما سيتحملون خسارته في حال تصاعد الحدث واشتعلت المنطقة.

Volume 32 - Issue 9982 Sunday 2 August 2020

زينة عكر: الدفاع عن لبنان يبقى من مهمات الجيش ولا ضمانات بالتمديد لليونيفيل

هل تبقى حكومة دياب «شاهد ما شافش حاجة «على أحداث الجنوب بين إسرائيل وحزب الله؟

الجيش اللبناني في كفر شوبا

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

قد تكون التعزيزات العسكرية الإسرائيلية على الحدود مع لبنان هي الأكبر منذ حرب تموز/يوليو 2006 تحسّباً لأي عمل عسكري قد يقوم به حزب الله رداً على الغارة الإسرائيلية التي استهدفت محيط مطار دمشق وأودت بحياة أحد عناصر الحزب. وإذا كان حزب الله توعّد في بيان إثر آخر عملية ملتبسة في مزارع شبعا بأن الرد آت حتماً، فإن أي عملية للحزب في الظرف الراهن حيث لبنان على شفير الهاوية، وفي ظل طرح الحياد للبطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي والمواقف السياسية المؤيّدة، ستضع الحزب في موقع حرج جداً، لن تنفع معه مقولة «لو كنت أعلم» التي سبق وأطلقها الأمين العام للحزب السيّد حسن نصرالله عقب العملية النوعية التي نفّذتها المقاومة الإسلامية حينها، وردّت عليها إسرائيل بحرب عدوانية استمرت 33 يوماً. فالمسؤولون الإسرائيليون لا يخفون تهديداتهم تجاه لبنان وحكومته، ويتحيّنون الفرصة للانقضاض على حزب الله وتدمير لبنان كما هدّد أكثر من مسؤول إسرائيلي.

ولكن ما هو موقف الحكومة اللبنانية مما يجري على الساحة الجنوبية ومن تفرّد حزب الله بقرار السلم والحرب، وكيف تردّ على الاتهامات حول غيابها غير المفهوم ونأيها بالنفس عن تحدّيات بهذا الحجم من الخطورة والأهمية؟

تقول نائبة رئيس مجلس الوزراء وزيرة الدفاع زينة عكر لـ «القدس العربي» إن «الحكومة اللبنانية لم تكن غائبة بل دانت الإعتداءات الإسرائيلية الأخيرة، واعتبرت ذلك تهديداً لمناخ الاستقرار في جنوب لبنان خصوصاً أن مجلس الأمن سيبحث قريباً بتجديد مهام قوات اليونيفيل، كما أن وزير الخارجية قد وجّه رسالة إلى الأمم المتحدة بهذا الشأن».

وتسأل «القدس العربي» الوزيرة عكر: بصفتك وزيرة دفاع هل أصبح الدفاع عن لبنان اختصاصاً عسكرياً وسياسياً لفئة من اللبنانيين كما ذكرت كتلة المستقبل؟ فتجيب «بالتأكيد لا. إن الدفاع عن لبنان يبقى من مهمات الجيش اللبناني الذي هو على جهوزية عالية وعلى أتمّ الاستعداد للدفاع عن لبنان وأمنه واستقراره، وقد أثبت ذلك أكثر من مرّة لا سيما في حرب تموز ضد العدو الإسرائيلي وفي معركة فجر الجرود ضد الإرهاب. لكن العدو الإسرائيلي ينتهك سيادة لبنان يومياً ويرتكب آلاف الخروقات وهذا الأمر غير مقبول ويجب إدانته، لكن في كل البيانات الوزارية للحكومات السابقة ولحكومتنا أيضاً فإن البند المتعلق بمقاومة العدو يؤكد أننا لن نألوا جهداً ولن نوفّر مقاومة في سبيل تحرير ما تبقّى من أراض لبنانية محتلة وحماية وطننا من عدو لمّا يزل يطمع بأرضنا ومياهنا وثروتنا الطبيعيّة، والتأكيد على الحق للمواطنات وللمواطنين اللّبنانيين في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ورد اعتداءاته واسترجاع الأراضي المحتلة. كما تلتزم الحكومة الالتفاف حول الجيش والمؤسسات الأمنية في مكافحة الإرهاب وشبكات التجسّس الإسرائيلية».

○ وأي استعدادات لدى الحكومة اللبنانية لمواجهة أي عدوان إسرائيلي وكيف تردّين على التهديدات الإسرائيلية بدفن حزب الله تحت أنقاض لبنان؟

● كما ذكرت الجيش اللبناني على أتمّ الاستعداد للدفاع عن لبنان وأرضه وشعبه.

○ وهل هناك ضمانات بالتمديد لليونيفيل من دون تعديل مهامها كما تريد واشنطن؟

● ليس هناك أي ضمانات في موضوع التمديد لليونيفيل، ولكننا نأمل تمديد عمل القوات الدولية من دون تعديل لولايتها وقواعد 1701. وكما أكد رئيس الحكومة حسان دياب، إن استمرار عمل قوات اليونيفيل ضرورة لمنع التوتّر ولاستدراك أي خطر عند الحدود وهو حاجة دولية قبل أن يكون مطلباً لبنانياً.

في المقابل، يبدو كلام الحكومة غير مقنع لفرقاء المعارضة الذين يقولون إن الحكومة غابت عن السمع طيلة اليوم الذي شهد فيه الجنوب عملية أتسمت بالغموض بين حزب الله والجيش الإسرائيلي في مزارع شبعا، ولم يظهر على الشاشة سوى الحزب وتصريحات إسرائيلية وتصريح السفير الإيراني في لبنان محمد جلال فيروزنيا، ولم تستقبل الحكومة من غيبوبتها إلا في اليوم التالي حيث قرّرت تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة احتجاجاً على الاعتداء الإسرائيلي.

وفي رأي خصوم الحكومة أن الإدانة العلنية من العهد والحكومة للاعتداء الإسرائيلي وعدم التلفّظ بأي كلمة عن حزب الله والقرار 1701 أظهرت نوعاً من الغطاء للحزب وتخلياً عن مسؤوليات الدولة في الدفاع عن أرضها ولاسيما على عتبة عيد الجيش اللبناني الذي يبلغ عديده حوالي 60 ألف عسكري، ويمكنه وحده تولّي مسؤوليات حفظ الأمن في الجنوب والدفاع عن السيادة اللبنانية بدل التنازل عن هذه المهمة السيادية لفريق حزبي، لا يحظى سلاحه برضى غالبية اللبنانيين، ويرون فيه تهديداً دائما للاستقرار ومانعاً للازدهار والنهوض الإقتصادي ومهرّباً للاستثمارات ومخرّباً للعلاقات بالدول العربية والغربية.

هذا الأداء من قبل السلطة الحالية وعدم تفعيل دور الجيش جنوباً يستحضر النظرية التي كانت سائدة في زمن الوصاية السورية على لبنان، بأن إرسال الجيش إلى الجنوب سيكون هدفه حماية حدود إسرائيل. أما وقد تمّ تعزيز حضور الجيش في الجنوب بعد الانسحاب السوري من لبنان وبعد حرب تموز 2006 فبدلاً من أن يلعب الجيش وحيداً الدور المنوط به ويمارس سلطته كما يفعل في بقية المناطق اللبنانية حيث لا نفوذ لحزب الله، فإن السلطة السياسية تضبط هذا الدور مثلما تضبط عمل القوات الدولية وترفض توسيع مهامها، كل ذلك بهدف الإبقاء على السلاح غير الشرعي خلافاً لما ينص عليه القرار 1701.

ومن المعروف أن هذا الالتصاق بين الدولة وحزب الله يعرّض الدولة ككل للاستهداف الإسرائيلي، ويحمّلها مسؤولية عدم احترام تنفيذ القرارات الدولية في الجنوب وعدم السماح بأي وجود مسلّح جنوب نهر الليطاني، ويقدّم الذرائع للولايات المتحدة الأمريكية لتهديد القوات اليونيفيل أو في أفضل الأحوال للتشدّد في طلبها تعديل مهام القوات الدولية وتوسيعها لجهة منحها حرية التفتيش في القرى والبلدات وإقامة الحواجز.

ولعلّ التعليق المعبّر للحكومة عن دقة الوضع في الجنوب جاء على لسان الرئيس حسّان دياب الذي تخوّف من إنزلاق الأمور نحو الأسوأ في ظل التوتّر الشديد، لكن فهم دياب لمسبّبات التوتّر تتعارض مع فهم فرقاء المعارضة لها. فالمعارضة ترى تسليماً لزمام الأمور من قبل الحكومة إلى جهات حزبية، وكأن الدفاع عن لبنان بات اختصاصاً لفئة من اللبنانيين، ما يزيد من حالة الاهتراء والانهيار غير المسبوقة التي يمرّ بها البلد.

ويرى قطب في المعارضة «لا جدال في أن حزب الله يعرّض الدولة ككل للاستهداف الإسرائيلي، ويحمّلها مسؤولية عدم احترام تنفيذ القرارات الدولية في الجنوب وعدم السماح بأي وجود مسلّح جنوب نهر الليطاني، ويقدّم الذرائع للولايات المتحدة الأمريكية لتهديد القوات اليونيفيل أو في أفضل الأحوال للتشدّد في طلبها تعديل مهام القوات الدولية وتوسيعها لجهة منحها حرية التفتيش في القرى والبلدات وإقامة الحواجز. أما وقد تمّ تعزيز حضور الجيش في الجنوب بعد الانسحاب السوري من لبنان وبعد حرب تموز 2006 فبدلاً من أن يلعب الجيش وحيداً الدور المنوط به ويمارس سلطته كما يفعل في بقية المناطق اللبنانية حيث لا نفوذ لحزب الله، فإن السلطة السياسية تضبط هذا الدور مثلما تضبط عمل القوات الدولية وترفض توسيع مهامها، كل ذلك بهدف الإبقاء على السلاح غير الشرعي خلافاً لما ينص عليه القرار 1701.

ومن المعروف أن هذا الالتصاق بين الدولة وحزب الله يعرّض الدولة ككل للاستهداف الإسرائيلي، ويحمّلها مسؤولية عدم احترام تنفيذ القرارات الدولية في الجنوب وعدم السماح بأي وجود مسلّح جنوب نهر الليطاني، ويقدّم الذرائع للولايات المتحدة الأمريكية لتهديد القوات اليونيفيل أو في أفضل الأحوال للتشدّد في طلبها تعديل مهام القوات الدولية وتوسيعها لجهة منحها حرية التفتيش في القرى والبلدات وإقامة الحواجز.

ولعلّ التعليق المعبّر للحكومة عن دقة الوضع في الجنوب جاء على لسان الرئيس حسّان دياب الذي تخوّف من إنزلاق الأمور نحو الأسوأ في ظل التوتّر الشديد، لكن فهم دياب لمسبّبات التوتّر تتعارض مع فهم فرقاء المعارضة لها. فالمعارضة ترى تسليماً لزمام الأمور من قبل الحكومة إلى جهات حزبية، وكأن الدفاع عن لبنان بات اختصاصاً لفئة من اللبنانيين، ما يزيد من حالة الاهتراء والانهيار غير المسبوقة التي يمرّ بها البلد.

ويرى قطب في المعارضة «لا جدال في أن حزب الله يعرّض الدولة ككل للاستهداف الإسرائيلي، ويحمّلها مسؤولية عدم احترام تنفيذ القرارات الدولية في الجنوب وعدم السماح بأي وجود مسلّح جنوب نهر الليطاني، ويقدّم الذرائع للولايات المتحدة الأمريكية لتهديد القوات اليونيفيل أو في أفضل الأحوال للتشدّد في طلبها تعديل مهام القوات الدولية وتوسيعها لجهة منحها حرية التفتيش في

«حزب الله» أمام مأزق حماية «قواعد الاشتباك»: من يضبط «التدحرج»؟!

بيروت ـ «القدس العربي»: رلى موفق

يَعلمُ «حزب الله» علم اليقين، أن إسرائيل لم تخرجْ عن «قواعد الاشتباك» بينهما. فمقتل أحد كوادره علي كامل محسن في محيط مطار دمشق الدولي جرّاء غارة إسرائيلية في ليل 22 تموز/يوليو ناجم عن وجوده بالصدفة في الموقع المستهدف غير التابع لـ«الحزب».

وكان «حزب الله» قد أصدر، بداية، بياناً أعلن فيه عن سقوط أحد مقاتليه «الذي ارتقى أثناء قيامه بواجبه الجهادي» وهو التعبير المستخدم عادة للإشارة إلى مقتل عناصره في سوريا، ولكنه بعد ساعات، أوضح من دون لبس عن سقوطه جرّاء الضربات الإسرائيلية.

ومعنى الإعلان أن «حزب الله» اتخذ قراراً بالردّ. وسيأتي الردّ من لبنان في ضوء ما كان أمينه العام السيّد حسن نصر الله قد تعهد بأنه «إذا قتلت إسرائيل أياً من إخواننا في سوريا سنردّ على ذلك في لبنان وليس في مزارع شبعا». في واقع الحال، يُدرك نصر الله أنه لا يستطيع أن يَردّ من سوريا. فثمّة ضامن روسي على الحدود السورية–الإسرائيلية. وكسر التعهدات هناك له أثمانه الكبيرة التي ستنعكس ترداداتها على العلاقة الإيرانية–الروسية، وسيتحمّل النظام السوري تبعاتها.

ووفق قراءة أحد المنظرين اللصيقين بـ«حزب الله» فإن تحديد البيان الثاني لـ«الحزب» بأن كادره سقط في الضربات الإسرائيلية، يعني أنه قيَّم المعطيات لديه، واستنتج أن كُلفة الردّ تبقى أقل من كُلفة عدم الردّ. يقول: «اللعبة معقدة. فكل الأمور مرتبطة أولاً وأخيراً بالحفاظ على قواعد الاشتباك التي رُسمتْ بالدم. عدم الردّ قد يُرسل إشارة وهن ستعمد إسرائيل إلى البناء عليها كمعطى جديد، وهذه مخاطرة مع المنسق الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في لبنان يان كوبيتش».

ذهبت التوقعات، ولا تزال، إلى أن منطقة مزارع شبعا هي البقعة الأكثر احتمالاً لتنفيذ الردّ، كونها منطقة مُلتبسة ومُتنازع على ملكيتها بين لبنان وسوريا، وتحوّلت صندوقة بريد بين تل أبيب و«حارة حريك» نيابة عن طهران. ولا تُعطي في هذا التوقيت بالذات ورقة للمجتمع الدولي، على أبواب معركة التمديد لقوات اليونيفيل في جنوب لبنان، حيث تعمل واشنطن على الدفع باتجاه تعديل مهمات القوة الدولية الواردة في القرار 1701 الصادر في أعقاب حرب تموز/يوليو 2006 والذي نصّ على خلو منطقة جنوب الليطاني من السلاح غير الشرعي كلياً.

ما حصل بعد ظهر يوم 27 تموز/يوليو ليس بلغز. فلدى «حزب الله» العشرات من مجموعات الاستطلاع على طول الـ70 كيلومتراً من الحدود مع إسرائيل. وكان هناك عمل أمني في منطقة المزارع. لا ينفي أحد العارفين بدقة أنّ «عملاً ما كان يتمّ تحضيره في منطقة المزارع» لكنه يُضيف «إن العمل الأمني لم يَخرج إلى حيّز التكوين. على الأرجح، جرى تقدير منطقة حركة المجموعة، وحصل التمشيط الناري».

ترجمة ذلك في اللغة الأمنية، أن المحاولة «تنفيس الاحتقان» على الضفتين.

والحديث دائر في المجالس الضيّقة عن ردٍ سيكون مفاجئاً يجني ثمناً معقولاً يتمثل بحدث ميداني صارخ أو سقوط إصابات من بين قتلى وجرحى، إنما ماذا عن التداعيات؟ وهل يمكن أن تتدحرج الأمور في ظل تصاعد الضغوط الأمريكية على إيران؟

العارفون في دوائر «حزب الله» ما زالوا، رغم ارتفاع منسوب التوترات، «يستبعدون تصعيداً غير محسوب أو غير مضبوط السقوف». هؤلاء يرون أن الجانبين الأمريكي والإيراني يتفاديان الانغماس في مواجهة مفتوحة الأفق تتحول حرباً كبرى.

ولكن حين ربط نصرالله بين مقتل شبابه في سوريا والرد من لبنان، كان عملياً يعدّل قواعد الاشتباك ويربط بين جبهته في سوريا وجبهته في لبنان. ونفذ الحزب «عملية أفيفيم» في أيلول/ سبتمبر 2019 بعد استهداف تل أبيب اثنين من كوادره في سورية. واعتبرت آنذاك العملية على أنها مسرحية سيئة الإخراج.

واليوم يريد «حزب الله» عملية إضافية لتكريس تلك القواعد. وهو يذهب في قراءته على أن الارتباك الإسرائيلي أظهر مكامن الضعف، وأن ضمان معادلة الردع سينعكس حذراً إسرائيلياً أكبر من مغبة استهداف أحد كوادر الحزب في سياق «الضربات ما بين الحروب» المعتمد في سوريا، وهو ما يمكن إدراجه في إطار محاولة إيران وأذرعها العسكرية من تحسين ظروف وفرص وجودها في الجنوب السوري في معركة تثبيت النفوذ في المنطقة. على أن التعهد بالرد الآتي قد يضع لبنان برمته أمام نتائج حسابات خاطئة في التوقيت والأهداف تجر عليه حربا مدمرة في ظل غياب كلي لشبكة أمان عربية ودولية، وعلاقات متوترة بين الغرب والسلطة الحاكمة في بيروت تجلى مظهرها الأخير بهجوم رئيس الحكومة حسان دياب على وزير الخارجية الفرنسي جان– أيف لودريان الذي تعمل بلاده بـ«شق النفس» على الوقوف خلف لبنان، على الحدود في ساعة صفر بعد عطلة العيد، ما دام «التمشيط الناري» شكّل نوعاً من «تنفيس الاحتقان» على الضفتين.

والحديث دائر في المجالس الضيّقة عن ردٍ سيكون مفاجئاً يجني ثمناً معقولاً يتمثل بحدث ميداني صارخ أو سقوط إصابات من بين قتلى وجرحى، إنما ماذا عن التداعيات؟ وهل يمكن أن تتدحرج الأمور في ظل تصاعد الضغوط الأمريكية على إيران؟

العارفون في دوائر «حزب الله» ما زالوا، رغم ارتفاع منسوب التوترات، «يستبعدون تصعيداً غير محسوب أو غير مضبوط السقوف». هؤلاء يرون أن الجانبين الأمريكي والإيراني يتفاديان الانغماس في مواجهة مفتوحة الأفق تتحول حرباً كبرى.

ولكن حين ربط نصرالله بين مقتل شبابه في سوريا والرد من لبنان، كان عملياً يعدّل قواعد الاشتباك ويربط بين جبهته في سوريا وجبهته في لبنان. ونفذ الحزب «عملية أفيفيم» في أيلول/ سبتمبر 2019 بعد استهداف تل أبيب اثنين من كوادره في سورية. واعتبرت آنذاك العملية على أنها مسرحية سيئة الإخراج.

واليوم يريد «حزب الله» عملية إضافية لتكريس تلك القواعد. وهو يذهب في قراءته على أن الارتباك الإسرائيلي أظهر مكامن الضعف، وأن ضمان معادلة الردع سينعكس حذراً إسرائيلياً أكبر من مغبة استهداف أحد كوادر الحزب في سياق «الضربات ما بين الحروب» المعتمد في سوريا، وهو ما يمكن إدراجه في إطار محاولة إيران وأذرعها العسكرية من تحسين ظروف وفرص وجودها في الجنوب السوري في معركة تثبيت النفوذ في المنطقة. على أن التعهد بالرد الآتي قد يضع لبنان برمته أمام نتائج حسابات خاطئة في التوقيت والأهداف تجر عليه حربا مدمرة في ظل غياب كلي لشبكة أمان عربية ودولية، وعلاقات متوترة بين الغرب والسلطة الحاكمة في بيروت تجلى مظهرها الأخير بهجوم رئيس الحكومة حسان دياب على وزير الخارجية الفرنسي جان– أيف لودريان الذي تعمل بلاده بـ«شق النفس» على الوقوف خلف لبنان، فعله مع نصرالله الذي يمسك بقرار الحرب والسلم وفق أجندة مرشده الأعلى وولي فقيهه، والذي لا وجود للبنان على الخريطة إلا بما يخدم مشروعه العقائدي.

ما هو أكيد أن اللبنانيين بغالبيتهم الساحقة سيتحولون رهائن من جديد في معركة «كسر العظم» على قواعد الاشتباك حماية أو تعديلاً، من دون أن يرف جفن للعهد والحكومة ومن خلفهما لـ«حزب الله» وسط تساؤل عما إذا كان التوقيت الأمثل للرد قد يأتي قبل صدور حكم المحكمة الخاصة بلبنان في جريمة اغتيال رفيق الحريري التي لا يزال ينظر العالم إليها على أنها جريمة العصر والمتهم بها «حزب الله»؟

النظام السوري ملتزم بعدم الرد

المناوشات بين إسرائيل وحزب الله هدفها ترتيب البيت الداخلي لأطراف الصراع

حسام محمد

شهدت منطقة مزارع شبعا اللبنانية والواقعة على الحدود مع إسرائيل قبل أيام، أحداثاً أمنية ومناوشات عسكرية بين حزب الله اللبناني والجيش الإسرائيلي، إلا أن تفاصيل العملية العسكرية بقيت مبهمة رغم التصريحات المتواترة والمتضاربة بين الجانبين بين نفي وتأكيد.

ورغم رسائل الوعيد والتهديد المتبادلة بين طرفي الصراع إسرائيل–حزب الله، إلا أن خبراء وباحثين، ذهبوا إلى توقع عودة المياه إلى مجاريها، واستبعاد الحرب الموسعة، مقابل تكثيف الجهود من قبل محور إيران وإسرائيل لاستخدام التصعيد الحدودي لأغراض داخلية وكمتنفس من الأزمات.

وشهدت مناطق في الجنوب اللبناني، تصعيداً عسكرياً، تمثل باستهداف الجيش الإسرائيلي لمواقع في محيط مزارع شبعا، بعد اتهامات وجهها لحزب الله بتنفيذ إحدى خلاياه عملية تسلل.

إلا أن حزب الله نفى ذلك، فيما اتهم نتنياهو، زعيم حزب الله حسن نصر الله، بتوريط لبنان، وأكد أن خلية من الحزب تسللت إلى أراض إسرائيلية حسب وصفه، وأن القوات الإسرائيلية أحبطت هذه العملية.

في حين أن النظام السوري «الحاضر الغائب» حول المواجهات، فتشير مواقفه حيال العملية، إلى مواصلته الإلتزام بسياسة عدم الرد، أو كما يشاع عنه «عدم التورط» في أي تصعيد قد يكلفه خسارة الحكم في سوريا.

مقاومة وممانعة؟

السياسي السوري محمد حاج بكري، يرى أن حزب الله اللبناني، يريد إرسال رسالة إلى إسرائيل بأن غاراتها وضرباتها الجوية لإيران ولمجموعاته في سوريا، ستقود إلى مواجهة على الحدود اللبنانية، بالإضافة إلى رسالة مهمة للداخل بأنه سيد الموقف، والأمر الأول والأخير في لبنان، وبأنه سيكون رأس الحربة في مواجهة هو صاحب القرار فيها وأن انتهاء لإيران ومصالحها أكبر من الانتهاء إلى لبنان.

ويضيف بكري في تصريحات لـ«القدس العربي» أن الخسائر الجسيمة التي تتعرض لها إيران مع الحزب في سوريا من استهداف للمواقع ولشخصيات عسكرية مهمة وعناصر، وهذا بطبيعة الحال أدى إلى فقدان إيران لجزء كبير من هيبتها مع حزب الله وانعكس ذلك على وضع الحزب في الداخل اللبناني ليفقد جزءاً من مصداقيته وهذا دافع رئيسي ليقوم بعمل يعيد به إظهار نفسه مجدداً كقوة مقاومة وممانعة.

أما القيادي في المعارضة السورية المسلحة، العقيد فاتح حسون، فقد ذهب إلى رغبة «حزب الله» عبر مناوشات الحدود مع الجيش الإسرائيلي إلى «حفظ ماء الوجه» بعد الخسائر الثقيلة التي تعرض لها في سوريا، وفشله في الداخل اللبناني من جهة أخرى، خاصة بما يتعلق بالأزمة المالية التي يشهدها لبنان.

ويقول المصدر العسكري لـ «القدس العربي»: «مما لا شك فيه أن إسرائيل تتخذ إجراءات دفاعية خوفاً من أن يغّير حزب الله الحدود، ذلك أن زعيمه حسن نصر الله كان قد حذّر إسرائيل بالقول إن أي كادر أو شاب يُقتل في سوريا ولبنان سنحمّل إسرائيل المسؤولية وسنعتبر أن من حقنا أن نردّ في أي مكان وزمان وبالطريقة التي نراها مُناسبة، ويبدو أن إسرائيل أعطته الفرصة للتنفس، بعد فقده العديد من أوراق القوة».

وأضاف، ما حصل في الجنوب اللبناني قبل أيام من تصعيد يعتبر بمثابة رد من ميليشيا حزب الله على الكيان الصهيوني في قضية مقتل القيادي في الحزب علي كمال حسين في غارة جوية إسرائيلية قرب مطار دمشق، في 20 تموز/يوليو الماضي، لأنه لو لم يفعل ذلك سيطعن بمصداقيته أمام حاضنته الشعبية وعناصره.

في حين راح الكاتب والإعلامي السوري أحمد الهواس إلى وصف التصعيد في الجنوب اللبناني بـ «المسرحية» وقال لـ «القدس العربي»: «التصعيد الحالي جزء من التغطية على جرائم حزب الله في سوريا وإعادة تلميعه كحزب مقاوم لإسرائيل، وقد أصبحت تلك المسرحيات مفجوحة من قبل الشارع العربي».

أين الأسد؟

غاب النظام السوري عن التصعيد الأخير على الحدود اللبنانية بين إسرائيل وحزب الله، وهذا ما علله مدير وحدة تحليل السياسات بمركز «حوار» محمد نذير سالم بالقول: «النظام السوري، من غير الوارد أن يغير سياسته المتمثلة بعدم الرد منذ عقود طويلة، والتي يغطيها بالحديث عن الرد المناسب في الزمان والمكان المناسبين، أو الرد من خلال ما يسميه ضرب الإرهابيين باعتبارهم عملاء لإسرائيل كما يصفهم. النظام السوري لا تتوافر لديه لا القدرة والإرادة للرد على مئات الاعتداءات الإسرائيلية داخل الجغرافية حتى الآن».

أما المعارض السوري محمد حاج بكري، فكان تحليله لموقف النظام السوري يتمحور حول أن الأسد بدوره يمنع أي مواجهة في الجولان المحتل، وهو حريص على أمن وسلامة إسرائيل منذ أكثر من أربعين عاما، ويبدو بأنه أوعز لحزب الله مع إيران بالرد من الأراضي اللبنانية لتحييد نظامه عن دفع الفاتورة في مواجهة تداعياتها محسومة بالنسبه له، ويبدو أن حزب الله يريد توريط لبنان وخلط الأوراق في المنطقة وليبعد شبح سقوط نظام الأسد عن الواجهة، والأحداث الدولية ومؤشراتها التي تطالب بخروج إيران من سوريا، بالإضافة إلى اقتراب النظر في قضية الشهيد رفيق الحريري والانتخابات الأمريكية، ووضع إيران المنهارة داخليا، فكل هذه العوامل مجتمعة تستدعي من الحزب تهديد حدود إسرائيل كورقة مساومة.

أما العقيد في المعارضة السورية فاتح حسون، فيرى أن النظام السوري لن يتورط في حرب مع داعمه حزب الله ضد داعمه ومثبته في الحكم إسرائيل، كما أن ارتهان كل قرارات النظام السيادية لروسيا سيجعل من المستبعد أن يقوم بخطوة من شأنها أن تودي به للسقوط.

الحرب.. مستبعدة

أشارت وسائل إعلام عبرية، إلى نشر الجيش الإسرائيلي للقبة الحديدية على حدوده الشمالية، تحسبا لأي تصعيد عسكري قد يقوم به حزب الله، وقال نتنياهو خلال زيارته لقيادة المنطقة الشمالية: «ما يجري من تصعيد حالياً، هو نتيجة لمحاولة إيران التموضع في المنطقة» كما تعهد بمواصلة التحركات لمنع ما وصفه بالتموضع الإيراني قرب الحدود الإسرائيلية الشمالية، محملا النظام السوري ولبنان مسؤولية التصعيد.

التصعيد الإسرائيلي في جنوب لبنان شيء والتصعيد في سوريا شيء آخر، وفي هذا الصدد يقول العقيد فاتح حسون: «إسرائيل تعي تماماً أن التصعيد في لبنان يهدد أمنها أكثر من التهديد الذي يأتي من سوريا، ولقد أولت إسرائيل في الشهور الأخيرة الوجود العسكري الإيراني أهميةً قصوى، ووضعته في قمة التحديات التي تواجهها.

وأن الغارات الإسرائيلية داخل سوريا، تستهدف بشكل رئيسي الميليشيات الإيرانية وشحنات الأسلحة التي ترسلها طهران لحزب الله، ومواقع تستخدمها الميليشيات الإيرانية لتطوير أسلحة وتزويد حزب الله بها».

ويضيف: إسرائيل مقتنعة بأن آخر ما تريده إيران وحزب الله في الوقت الراهن تحديداً، هو حدوث مواجهة شاملة، بسبب استمرار الحرب في سوريا وعدم قدرة نظام الأسد حسم المعركة لصالحه، فضلًا عن وجود منافسة إقليمية جارية في سوريا.

فليس من مصلحة حزب الله ولا الإسرائيليين، أن يبدأوا حربا ستكون فاتورتها كبيرة، كما أن التصريحات الأخيرة من قبل قادة الاحتلال وقادة حزب الله تستبعد أن تتطور الأمور إلى حرب، ولا تغيير في قواعد الاشتباك على المدى القريب.

فيما يرى الكاتب أحمد الهواس، أن مهمة حزب الله باتت تتمحور في حماية حدود إسرائيل الشمالية، ومنع أي فئة رافضة للكيان من الاقتراب من تلك المنطقة، علاوة عن التوجه لصناعة دولة داخل الدولة اللبنانية تهيمن على القرار اللبناني.

ويقول محمد نذير سالم: التصعيد بين إسرائيل وحزب الله مستبعد، وكذلك من المستبعد الانزلاق نحو حرب موسعة، فبعد ما حدث في مواجهات عام 2006 فلا لبنان ولا حزب الله جاهزان لمثل تلك المواجهة، وهي غير مرغوبة أيضاً من إسرائيل.

ويضيف «أن التوترات الخفيفة مفيدة لتنفيس الاحتقان الداخلي على الضفتين، وثمة نوع من التوافق على أن نتنياهو يستخدم قضية التصعيد مع مليشيات إيران عموماً لرفع أسهمه الداخلية، واستخدام حزب الله لدعاية المانعة والمقاومة معروف أيضا.

كما أرسلت إسرائيل بعد التطورات العسكرية الأخيرة مع حزب الله اللبناني، عدة رسائل مبطنة بتهديد، إلى الجهات الدولية مفادها أنها لا تنوي تصعيد الوضع على الحدود الشمالية مع لبنان ولكنها على أهبة الاستعداد، وأوضحت وفق ما تداولته وسائل إعلامية بأنها إذا لزم الأمر نحن مستعدون لضربة مؤلمة، مشيرة إلى أنها ترى سوريا ولبنان مسؤولين، وأن إيران تقود ما يحدث».

مواقف سورية

المعارضة السورية، وفق القيادي العسكري فيها فاتح حسون، تنظر لإسرائيل على أنها قوة احتلال، وتطالبها بتطبيق القرارات الدولية الصادرة عن مجلس الأمن، وهو مبدأ لا يمكن الحياد عنه.

لكن بواقع الحال ما فعله نظام الأسد وداعموه، ليس بأقل مما فعلته إسرائيل على مدى سنوات طويلة.

أما محمد حاج بكري، فنوه إلى أن ليس من مصلحة الثورة السورية، إنزلاق لبنان في مسار عسكري من شأنه خلط الأوراق، ويشتت الانتباه عن قضية السوريين المتمثلة بضرورة إسقاط النظام السوري، خاصة في هذه الظروف الاقتصادية والسياسية التي يعيشها الأسد، والمواقف الدولية المناهضة لحكمه، ودخول قانون قيصر حيز التنفيذ، والذي بدأ بفرض سلسلة عقوبات على أبرز الشخصيات الأمنية والعسكرية في نظام حكم آل الأسد، وكذلك فإن أي حرب في لبنان ستؤثر سلبا على اللاجئين السوريين هناك.

فيما ذهب أحمد الهواس إلى اعتبار أن حزب الله اللبناني، أثبت هويته الطائفية، وأن مهمته الرئيسية تتمثل بقتال السنة، وأن هذا القتال مرض عنه أمريكيًا وصهيونيًا، ولولا ذلك الرضاء لما سمح له بقتال الثورة السورية لحساب النظام الطائفي الذي يحمي حدود إسرائيل منذ خمسة عقود ويتلحّف بالمقاومة.

هل سترد إيران على سيل الضربات التي تلقتها قواعدها في سوريا؟

صادق الطائي

هل التصعيد على الحدود الشمالية لإسرائيل هو إعلان حرب آتية؟ وهل سترد إيران أخيرا على سيل الضربات التي تلقتها قواعدها في سوريا؟ الجانب الإسرائيلي يهدد، ويؤكد انه تعرض لعمليات تسلل نفذها مقاتلو حزب الله، لكن حزب الله وعبر تصريحات رسمية ينفي تنفيذ عمليات في الداخل الإسرائيلي، أو في مزارع شبعا المحتلة. لكن الكثيرين يضعون في اعتبارهم إن التوتر الأمريكي–الإيراني وما قد يفرزه من احتكاك بين الطرفين في الخليج أو في العراق سيؤدي بالنهاية إلى ردة فعل من حزب الله، ذراع إيران على خط الحدود الشمالية لإسرائيل.

تراشق التصريحات

ربما يمكننا الإشارة إلى ان شرارة التوتر الأخير قد انطلقت في أعقاب الغارة الإسرائيلية التي شنت على موقع عسكري في محيط مطار دمشق يوم 20 تموز/يوليو، وأسفرت عن قتل خمسة مسلحين وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان. وقد أعلن حزب الله اللبناني أن علي كامل محسن، أحد مقاتليه كان من ضحايا الهجوم الإسرائيلي، وصرحت مصادر مسؤولة في الحزب عقب الغارة بالقول «إن الرد قادم لا محالة» وأضافت «ما على الصهاينة إلا أن يبقوا في انتظار العقاب على جرائمهم».

التوتر اللاحق على الحدود الشمالية لإسرائيل بقي غامضا، وتضاربت الأخبار حول ما حصل، إذ نقلت وكالة «رويترز» عن مصادر لبنانية مطلعة، الاثنين 27 تموز/يوليو خبرا مفاده إن «حزب الله نفذ هجوما استهدف الجيش الإسرائيلي في منطقة مزارع شبعا الحدودية، ردا على مقتل أحد عناصره في سوريا بقصف جوي إسرائيلي». كما ذكرت مصادر إعلامية أخرى أن «حزب الله أطلق صاروخا موجها على آلية إسرائيلية» وإن «العملية جاءت ردا على هجوم إسرائيلي قتل فيه عضو في الجماعة في سوريا الأسبوع الماضي». ونقلت مصادر مختلفة أخبارا عن تبادل إطلاق نار وسماع دوي انفجارات في المنطقة الحدودية بين لبنان وإسرائيل، فيما اكتفى الجيش الإسرائيلي بوصف الأحداث بأنها «حادث أمني».

الموقف الرسمي الإسرائيلي بدأ بالتصعيد الإعلامي بعد ذلك عبر بيان رسمي أصدره أفيخاي أدرعي الناطق باسم الجيش الإسرائيلي يوم 27 تموز/يوليو الماضي، جاء فيه «أحبط جيش الدفاع عملية تخريبية في منطقة جبل روس حيث تمكنت القوات من تشويش عملية خططت لها خلية من حزب الله مكونة من ثلاثة أو أربعة مخربين، تسللت مسافة أمتار معدودة خلف الخط الأزرق، ودخلت إلى منطقة سيادية إسرائيلية. وقد تم فتح النيران نحوهم وتشويش مخططهم. ولا نعرف وضعهم الصحي». كما أوضح البيان عدم وجود إصابات في القوات الإسرائيلية وأنه «يتم إعادة فتح الطرقات المدنية في منطقة الشمال وإعادة الحياة المدنية إلى الروتين، لكن الحدث لا يزال قائمًا».

وحسب إذاعة الجيش الإسرائيلي، فقد جرى «إغلاق مطار روش بينا (رأس الزاوية) شمالي إسرائيل على ضوء التطورات الأمنية على الحدود مع لبنان». وفي البيان أكد الجيش الإسرائيلي أن هناك «أياما معقدة ومتوترة أمامنا». واعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، أن حزب الله اللبناني «يلعب بالنار» وقال في مؤتمر صحافي يوم 27 تموز/يوليو إ ن«حزب الله والحكومة اللبنانية مسؤولان عن أي هجوم مصدره الأراضي اللبنانية» وأضاف محذرا من إن «حزب الله يلعب بالنار، ورد فعلنا سيكون شديدا جدا». قائلا إن سياسة إسرائيل واضحة بعدم السماح لإيران بتعزيز وجودها على طول الحدود مع سوريا.

وعلى إثر هذه التطورات، أعلن الجيش الإسرائيلي، يوم 28 تموز/يوليو تعزيز قواته في المناطق الشمالية، بمنظومات نيران متطورة ووحدات تجميع معلومات وقوات خاصة، ونشر أدرعي تغريدة على حسابه الرسمي في «تويتر» أكد فيها أن قرار تعزيز قيادة المنطقة الشمالية جاء بناء على تقييم الوضع.

لكن حزب الله نفى نفيا قاطعا إقدام مقاتليه على تنفيذ أي عملية في الجنوب اللبناني، وقال إن إسرائيل «فبركت الهجوم». وقد أصدر الحزب بيانا قال فيه إن«كل ما تدعيه وسائل إعلام العدو عن إحباط عملية تسلل من الأراضي اللبنانية إلى داخل فلسطين المحتلة وكذلك الحديث عن سقوط شهداء وجرحى للمقاومة في عمليات القصف التي جرت في محيط مواقع الاحتلال في مزارع شبعا هو غير صحيح على الإطلاق، وهو محاولة لاختراع انتصارات وهمية كاذبة». كما استنكر البيان «إصابة منزل في بلدة الهبارية» مضيفا أن هذا أمر «لا يمكن السكوت عنه وأن غدا لناظره قريب».

الموقف الرسمي اللبناني تمثل في إدانة الرئيس ميشال عون للتصرف الإسرائيلي في جلسة للمجلس الأعلى للدفاع 28 تموز/يوليو، واصفا ما حدث بـ «اعتداء العدو الإسرائيلي في الجنوب» معتبراً إياه «تهديداً لمناخ الاستقرار في جنوب لبنان، خاصة أن مجلس الأمن سيبحث قريباً تجديد مهام القوات يونيفيل». واتهم رئيس الوزراء اللبناني حسان دياب إسرائيل بالاعتداء على سيادة لبنان عبر «تصعيد عسكري خطير» على حد تعبيره. ودعا إلى الحذر في أعقاب ما حدث. وقال في تغريدة عبر حسابه على «تويتر»: «أدعو للحذر في الأيام المقبلة لأنني متخوف من انزلاق الأمور للأسوأ في ظل التوتر الشديد على حدودنا». وأضاف أن إسرائيل تسعى إلى «تعديل قواعد الاشتباك».

من جهتها دعت قوة الأمم المتحدة لحفظ السلام في لبنان «يونيفيل» الأطراف المعنية إلى «التحلي بأقصى درجات ضبط النفس». وقال المتحدث باسم يونيفيل، أندريا تينتي، إن قائد قوات اليونيفيل، ستيافانو دل كول، تواصل مع الطرفين اللبناني والإسرائيلي «لتقييم الوضع ولتخفيض التوتر، وحثهما على التحلي بأقصى درجات ضبط النفس» مشيرا إلى توقف إطلاق النار حاليا.

فتيل الحرب في الشرق الأوسط

تحليل موقف إيران تجاه التصعيد الإسرائيلي الأخير ينطلق من نقطة جوهرية تتمحور حولها مجموعة اسئلة منها؛ لماذا سكتت إيران على عشرات الضربات الإسرائيلية التي نُفذت ضد قواتها ومخازنها في سوريا؟ ولماذا تلجأ للاستنكار والتهديد بالرد أزاء الضربات التي نفذها الطيران الإسرائيلي ضد مواقع حلفائها من الميليشيات المتواجدة في سوريا؟ وهل آن الأوان لاشعال فتيل الحرب في الشرق الأوسط انطلاقا من تفجير برميل البارود السوري؟

يقراً بعض المحللين «مناورات الرسول الأعظم الـ14» الأخيرة التي نفذتها القوات المسلحة الإيرانية في مضيق هرمز على أنها رسالة قوة، وتهديد ضمني أرسلتها إيران إلى الولايات المتحدة وإسرائيل، إذ أظهرت تسجيلات مصورة للمناورات، القوات الجوية والبحرية التابعة للحرس الثوري وهي تشن هجوماً على نموذج لحاملة طائرات أمريكية من فئة «نيميتز» بوجود صفوف من مجسمات طائرات مقاتلة على جانبي مدرج الهبوط. هذا الأمر أثار استياء الولايات المتحدة، إذ صرحت المتحدثة باسم قوات الأسطول الخامس الأمريكي، ومقرّه البحرين، ريبيكا ريباريتش، في بيان رسمي قائلة «نحن على علم بتدريبات إيرانية على مهاجمة مجسم سفينة مماثلة لحاملة طائرات» وأضافت «نرى دائماً هذا النوع من السلوك متهوراً وغير مسؤول».

وعلى وقع التوتر الإسرائيلي الإيراني، قام الجنرال مارك ميلي رئيس أركان الجيوش الأمريكية المشتركة بزيارة غير معلنة إلى إسرائيل يوم 25 تموز/يوليو، والتقى بوزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس، ورئيس هيئة الأركان العامة أفيف كوخافي. وقال في تصريح رسمي اثناء الزيارة «إن ثمة مصالح مشتركة للجيشين الأمريكي والإسرائيلي للحفاظ على الاستقرار في المنطقة ومنع زعزعتها على يد إيران وأتباعها» على حد تعبيره.

أما الموقف الروسي من الأزمة، والذي يراهن عليه البعض على إنه سيلعب دورا محوريا في نزع فتيل الأزمة الحالية، فيبدو في حالة حرج شديد نتيجة تصاعد الصراع الإيراني الإسرائيلي في سوريا، كما أن هناك العديد من علامات الاستفهام حول وقوف روسيا كمتفرج على العديد من عمليات القصف الإسرائيلية ضد الوجود الإيراني في سوريا، والكل بات يعرف إن الأمر تنظمه قواعد اشتباك، أو نوع من اتفاق روسي إسرائيلي يضمن عدم تصدي منظومات الدفاع الصاروخية الروسية لهجمات الطيران الإسرائيلي المغيرة على الداخل السوري، وعلى الرغم من نشر منظومات دفاع جوي روسية الصنع على أراضي سوريا، فهي إما «تصمت» أو تبدو غير فعالة أثناء هجمات الطيران الإسرائيلي.

وقد كتب المحلل السياسي الروسي إيغور سوبوتين مقالا في مجلة «نيزافيسيمايا غازيتا» حول حرج الموقف الروسي في سوريا نتيجة التصعيد الأخير بين إسرائيل وإيران قائلا «جرت محادثة هاتفية بين وزيري الدفاع الروسي والإسرائيلي، سيرغي شويغو وبيني غانتس، يوم 17 تموز/يوليو، وقد حاول غانتس أن ينقل للجانب الروسي قلقه من أن القيادة السورية قد تتلقى منظومات متطورة من الصواريخ الإيرانية المضادة للطائرات، وهذا الأمر سيشكل تهديدا حقيقيا للطيران الإسرائيلي». طالبا التدخل الروسي للضغط على القيادة السورية لأيقاف ومنع هذا الأمر.

ومع إن كل أطراف الصراع اليوم صرحت وما تزال تصرح بأنها لا تسعى لتصعيد الموقف وايصاله إلى حد الانفجار، إلا إن الجميع يعملون، سرا وعلانية على تقوية مواقفهم والتحضر للحظة الانفجار التي قد تكون قريبة، وحينها ستكون معطيات المواقف مغايرة لكل التصريحات.

السنة الثانية والثلاثون العدد 9982 الأحد 2 آب (اغسطس) 2020 – 12 ذو الحجة 1441 هـ

المحللون الأمريكيون يستبعدون تحول الاشتباكات بين حزب الله وإسرائيل إلى مواجهة عسكرية

الجنرال مارك ميلي

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

ينظر مجلس العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي في مشروع قانون يمنع الولايات المتحدة من تقديم التمويل لأي دولة توفر ملاذاً أو دعماً لحزب الله اللبناني، ومن المتوقع الموافقة على الاقتراح الذي قدمه السيناتور الجمهوري تيد كروز.

ويستهدف مشروع القانون، الذي يتزامن مع مناقشات قانون المساعدة الخارجية وقانون مراقبة تصدير الأسلحة، الحكومة اللبنانية، التي تتألف من طيف سياسي وحزبي يتضمن حزب الله، ومن المتوقع، أيضاً، أن يناقش مجلس النواب مشروع القانون في وقت لاحق قبل إرساله للرئيس دونالد ترامب للتوقيع.

وسيعرض مشروع القانون للخطر مئات الملايين من الدولارات، التي تقدمها واشنطن للحكومة اللبنانية، وهو مشروع جاء ضمن سلسلة مستمرة من الاقتراحات التي قدمها السيناتور تيد كروز، القريب من ترامب واللوبي الإسرائيلي، التي تستهدف بيروت وحزب الله، بما في ذلك مشروع قانون عدم التسامح مع الاعتقالات غير القانونية للمواطنين الأمريكيين في لبنان.

ولا تبتعد إجراءات الكونغرس تجاه حزب الله ولبنان عن سياسة إدارة الرئيس دونالد ترامب، التي تتعامل مع استهداف الحزب كجزء من سياسة «أقصى ضغط» على إيران، إلى حد خنق الحكومة اللبنانية وخلق تصدع في الطيف السياسي والحزبي في البلاد.

وتزايدت في الوقت نفسه، الدعوات في وسائل الإعلام الأمريكية لوقف الدعم «غير المشروط» عن لبنان مع إشارات بأن هدف ترامب في وقف النفوذ الإيراني لن يتحقق بدون استهداف حزب الله في لبنان، حتى لو دخلت الحكومة اللبنانية في أزمة مالية بسبب ذلك.

وتتزامن الضغوطات الأمريكية السياسية والاقتصادية على حزب الله مع زيادة التوتر بين الحزب وكيان الاحتلال الإسرائيلي، وقد تبدو مشاهد الصراع منفصلة، ولكنها في الواقع جزء من مشهد كبير واحد بدأ قبل أكثر من عام بقليل، وبالتحديد في أيار/مايو 201، عندما قررت إيران أن تتصدى لعقوبات «أقصى ضغط» التي انتهجتها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بمعركة مواجهة تقترب من وصف «المقاومة القصوى».

ويمكن رصد محطات هذه المعركة عبر سلسلة من الهجمات التي نفذتها جماعات موالية لإيران ضد مصالح الولايات المتحدة، ومعظمها في العراق، إلى أن وصلت الأمور إلى نقطة حرجة وخطرة للغاية مع عملية قتل الجنرال قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس في بغداد، ليعود الهدوء لفترة قصيرة، وبعد ذلك، استؤنفت الهجمات على المواقع الأمريكية، في حين شنت إسرائيل حملة مستمرة من الغارات الجوية في سوريا بحجة منع إيران من نقل الأسلحة والتحصين العسكري، ولكن الأمر الأكثر خطورة كان مجموعة من الانفجارات والحرائق المشبوهة للغاية في المنشآت العسكرية والصناعية الرئيسية الرئيسية في إيران، إضافة لمواقع نووية.

ولاحظت منصات إعلامية أمريكية، من بينها «بلومبيرغ» ان التشنجات الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل جاءت في وقت غير مريح للغاية وسط أزمة اقتصادية حادة ومفاوضات لا تسير على ما يرام مع صندوق النقد الدولي بشأن خطة إنقاذ، كما انقسمت الفصائل اللبنانية أكثر من أي وقت مضى، وبالنسبة إسرائيل فإن الأمر غير مريح، أيضاً، حيث يحاول كيان الاحتلال التعامل مع وباء كورونا وسط احتجاجات رئيسية في الشوارع ضد حكومة بنيامين نتنياهو وصراع سياسي.

وبالنسبة إلى العديد من المحللين الأمريكيين، فأن آخر شيء تريده إسرائيل ولبنان هو صراع آخر، إذ ينشغل كيان الاحتلال الإسرائيلي بصراع سياسي داخلي ومكافحة فيروس كورونا في حين يتعامل اللبنانيون مع أزمة اقتصادية تاريخية خطيرة.

والتصعيد الأخير هو امتداد لسلسلة من الاستفزازات طويلة الأمد بين كيان الاحتلال والولايات المتحدة من جهة، وحزب الله والميليشيات الموالية لإيران من جهة أخرى، كما يسلط الضوء على مكانة الحزب المتزايدة كقوة إقليمية وليس مجرد ميليشيا شيعية.

ولم تتحدث واشنطن كثيراً عن التصعيد الأخير خارج «التصريحات المعلبة الجاهزة التقليدية» بما في ذلك وقف إيران والميليشيات «الإرهابية» التابعة لها وأن إسرائيل تدافع عن «أمنها» وغير ذلك من التعليقات التقليدية، ولكن الخبراء لاحظوا زيارة ملفتة للنظر للجنرال مارك ميلي، قائد الجيش الأمريكي ورئيس هيئة الأركان المشتركة، إلى إسرائيل وسط التصعيد مع حزب الله.

وأشار المحللون إلى أنه من النادر أن يزور قائد عسكري أمريكي بهذا الحجم إسرائيل في رحلة خاصة منفردة، خاصة وسط تفشي وباء فيروس كورونا، وحسب ما أوردته صحف أمريكية وإسرائيلية، فقد التقى ميلي مع قادة العسكر والمخابرات في كيان الاحتلال، بمن فيهم رئيس أركان الجيش أفيف كوتشافي ووزير الدفاع بيني غانتس ورئيس الموساد يوسي كوهين.

وقارن بعض الخبراء هذه الرحلة بتلك الزيارات التي تزايدت بسرعة في عام 2012 عندما تظاهرت إسرائيل بأنها تريد تنفيذ ضربة عسكرية لإيران، حيث حاول قادة الإدارة الأمريكية إبعاد الكيان عن هذه الخطوة، وهذا يعني أن إسرائيل قد سربت معلومات بأنها ستضاعف من عملياتها السرية داخل إيران لدرجة قد تستدعي الصدام.

واستنتج العديد من المحللين الأمريكيين أن زعيم حزب الله حسن نصر الله لا يريد بالفعل حرباً مع إسرائيل في الوقت الحاضر، وقالوا إنه في ضائقة لن يسبق لها مثيل، حيث يقترب لبنان من حالة الافلاس والانهيار مع إشارات واضحة من واشنطن بأنه جزء من مغبة أي عملية انتقامية على مقتل عنصرها. ذلك أن زعيم حزب الله، حسن نصر الله كان واضحا في تهديده بالرد لو قتلت إسرائيل واحدا من جنوده في سوريا. وظلت الآلة الإعلامية والسياسية طوال الأيام الماضية مشغولة بتحليل ما يمكن لحزب الله ان يفعله ردا على القتل، وسط تهديدات من قادة الجيش الإسرائيلي ووزير الدفاع بيني غانتس الذي هدد بأن إسرائيل لن تحصر ردها على أي أهداف وأرصدة تابعة لحزب الله ولكن الدولة اللبنانية في محاولة منه لتحذير الحكومة اللبنانية التي يلعب فيها حزب الله دورا مهما، والرأي العام اللبناني من مغبة أي عملية عسكرية. ثم جاء نتنياهو وقال إن حزب الله يلعب بالنار وسيتم الرد على أي تحرك منه. ولكن نعيم قاسم، نائب الأمين العام للحزب قال لقناة الميادين إن «معادلة الردع مع إسرائيل لا تزال قائمة» وأن «تغيير أو تعديل معادلة الردع أو الاشتباك ليست على الأجندة». وكما ورد في تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» (2020/7/27) فعمليات استهداف حزب الله هي جزء من محاولات إسرائيل منعه بمساعدة إيرانية من بناء اسطول من الصواريخ الموجهة بدقة والتي تعتبرها «خطا أحمر» ففي آب/أغسطس العام الماضي، ضربت طائرة إسرائيلية مسيرة مبنى قرب بيروت قال المسؤولون الإسرائيليون أنه يحتوي على معدات لصناعة الصواريخ. ولم يكن نصر الله ليفوت الضربة الأخيرة دون رد، فهو بحاجة إلى تنفيذ وعيده والاستجابة لقاعدة الدعم له، وفي الوقت نفسه لا يريد أن يستفز حربا جديدة وسط ما يعاني منه لبنان من أزمة اقتصادية جعلته الآن

Volume 32 - Issue 9982 Sunday 2 August 2020

جولة جديدة على الحدود اللبنانية-الإسرائيلية: حسابات اقتصادية وعسكرية تمنع الحرب الشاملة

مؤيدون لحزب الله في بيروت

إبراهيم درويش

ظلت الجبهة اللبنانية–الإسرائيلية هادئة منذ الحرب المدمرة التي خاضتها إسرائيل مع حزب الله عام 2006. وحاولت إسرائيل وحزب الله ممارسة نوع من الردع المتوازن وتجنب المواجهة قدر الإمكان، ولكن إسرائيل ظلت تراقب الحزب اللبناني باعتباره ذراعا من أذرعة التأثير الإيراني بالمنطقة واستغلت حالة الحرب الأهلية السورية مستهدفة ما ظلت تقول إنها شحنات وقوافل أسلحة إيرانية في طريقها إلى لبنان. وظلت إسرائيل وإعلامها يحذران من ترسانة الحزب العسكرية، فمنذ تلك الحرب عزز من قدراته الصاروخية. وفي ظل الظروف التي تمر بها إسرائيل من تداعيات فيروس كورونا، حيث انتشرت حالات الإصابة في الفترة الماضية لدرجة دفعت بالإسرائيليين للتظاهر ضد رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، قد تدفع القادة لافتعال أزمات في الخارج لحرف النظر عن مشاكل الداخل.

ولكن إسرائيل تنشط في الأشهر الأخيرة من ولاية الرئيس دونالد ترامب وتحاول فحص أعدائها في المنطقة، إيران وحلفائها، ففي الشهر الماضي عانت إيران من سلسلة حرائق وتفجيرات أصابت المفاعل النووي في ناتنز ومصنع لاختبار الصواريخ الباليستية ومنشآت حيوية أخرى. ومارست إسرائيل عبر مؤسساتها الأمنية، خاصة الموساد لعبة من التسريبات التي أشارت لمسؤوليتها عن بعض العمليات، خاصة التفجير في مركز تجميع أجهزة الطرد المركزي المتقدم في منشأة ناتنز.

ضربة في دمشق

لكن إسرائيل لم توقف غاراتها على ما ظلت تقول إنها أرصدة إيرانية في سوريا. وكانت آخر الهجمات تلك الغارة في 20 تموز/يوليو والتي قتلت أحد عناصر حزب الله وهو علي كامل محسن (جواد). واعتبر الحزب مقتله على يد «العدوان الصهيوني» بمثابة خرق لقواع الاشتباك غير الرسمية بينه وإسرائيل. ففي السنوات الأخيرة تجنب حزب الله قتل الإسرائيليين فيما تجنبت إسرائيل قتل مقاتلين للحزب. وحاول كل طرف في المواجهة تأكيد مواقفه وتسجيل نقاط دون الدفع باتجاه حرب مدمرة على لبنان وإسرائيل. وبعد غارة الشهر الماضي مارست إسرائيل هجوما إعلاميا وشنت حملة تحذر فيها الحزب من مغبة أي عملية انتقامية على مقتل عنصرها. ذلك أن زعيم حزب الله، حسن نصر الله كان واضحا في تهديده بالرد لو قتلت إسرائيل واحدا من جنوده في سوريا. وظلت الآلة الإعلامية والسياسية طوال الأيام الماضية مشغولة بتحليل ما يمكن لحزب الله ان يفعله ردا على القتل، وسط تهديدات من قادة الجيش الإسرائيلي ووزير الدفاع بيني غانتس الذي هدد بأن إسرائيل لن تحصر ردها على أي أهداف وأرصدة تابعة لحزب الله ولكن الدولة اللبنانية في محاولة منه لتحذير الحكومة اللبنانية التي يلعب فيها حزب الله دورا مهما، والرأي العام اللبناني من مغبة أي عملية عسكرية. ثم جاء نتنياهو وقال إن حزب الله يلعب بالنار وسيتم الرد على أي تحرك منه. ولكن نعيم قاسم، نائب الأمين العام للحزب قال لقناة الميادين إن «معادلة الردع مع إسرائيل لا تزال قائمة» وأن «تغيير أو تعديل معادلة الردع أو الاشتباك ليست على الأجندة». وكما ورد في تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» (2020/7/27) فعمليات استهداف حزب الله هي جزء من محاولات إسرائيل منعه بمساعدة إيرانية من بناء اسطول من الصواريخ الموجهة بدقة والتي تعتبرها «خطا أحمر» ففي آب/أغسطس العام الماضي، ضربت طائرة إسرائيلية مسيرة مبنى قرب بيروت قال المسؤولون الإسرائيليون أنه يحتوي على معدات لصناعة الصواريخ. ولم يكن نصر الله ليفوت الضربة الأخيرة دون رد، فهو بحاجة إلى تنفيذ وعيده والاستجابة لقاعدة الدعم له، وفي الوقت نفسه لا يريد أن يستفز حربا جديدة وسط ما يعاني منه لبنان من أزمة اقتصادية جعلته الآن بمصاف فنزويلا، وطغت المعاناة في الفترة الأخيرة على التعبئة الشعبية.

توغل

وبناء على هذا يمكن فهم ما جرى من تصعيد على الجبهة اللبنانية–الإسرائيلية الأسبوع الماضي. فقد أعلن الجيش الإسرائيلي عن دخول عدد من مقاتلي الحزب إلى مزارع شبعا التي تحتلها إسرائيل مما رفع درجة التوتر على الجبهة. وقال الجيش إنه أحبط مداهمة قامت بها «فرقة إرهابية» وأجبرها على التراجع بعد تبادل لإطلاق النار شمل على طلقات مدفعية. وتراجعت المجموعة إلى داخل لبنان وردت على النار بالمثل. ومع ذلك نفى حزب الله التصريحات الإسرائيلية، وقال إن النار اطلقت من الجانب الإسرائيلي فقط «كل شيء يزعمه إعلام العدو عن إحباط عملية تسلل عار عن الصحة»، وهي «محاولة لخلق انتصارات وهمية» كما جاء في بيان له. وأكد الحزب أن عملية الرد على مقتل عنصره في سوريا وكذا القصف يوم 27 تموز/يوليو قادم وأن على «الصهاينة مواصلة عملية انتظار العقاب على جرائمهم». وهذه إشارة كما جاء بتقرير لموقع «المونيتور» (2020/7/31) أن الحزب يحاول المراوغة للحفاظ على مصداقيته أمام انصاره في لبنان وإسرائيل على الحدود اللبنانية. ومن هنا فالغارة الإسرائيلية التي دمرت مخازن للذخيرة قرب دمشق واجتياز مقاتلي حزب الله الخط الأزرق إلى مزارع شبعا والذي لم يتجاوز بضعة أمتار يظلان ضمن الجبهة السورية– اللبنانية مع إسرائيل وربما كان جزءا من لعبة تخوضها إيران وحزب الله مع إسرائيل–وهي حماية مصالحهما في سوريا والانتصار بالحرب النفسية دون إدخال البلاد في مأزق جديد. فرغم ما تكبدته إيران من خسائر جراء الغارات الإسرائيلية المتكررة على سوريا فلم ترد لا هي أو حزب الله. وهذا نابع من محاولة طهران الحفاظ على قواعدها المنتشرة في قرب دمشق وحمص وقرب الحدود السورية مع لبنان. فالبقاء في سوريا والتحصن فيها يتفوق على كل شيء، وعدم الرد على الاستفزازات الإسرائيلية يبدو استراتيجية ناجحة في الوقت الحالي. وفيما يتعلق بالحرب النفسية الموجهة للداخل اللبناني، عبر توغل سريع في الأراضي التي تحتلها إسرائيل، فلن تكون هذه كافية لمنع الغارات الإسرائيلية ضد الأهداف الإيرانية في سوريا. وكما يقول محلل إسرائيلي، فحزب الله لا يستطيع فرض قواعد جديدة للعبة وأي محاولة لعمل هذا قد يقود إلى أخطاء. ومع ذلك فالحزب لا يمكنه السكوت على استفزازات إسرائيل ومقتل أحد جنوده، من أجل صورته أمام جماهيره.

تهاون إسرائيلي

وربما حصل على ما يريد إن أخذنا بتحليل بن كسبيت في موقع «المونيتور» (2020/7/31) حيث قال إن قرار الجيش الإسرائيلي مواجهة مقاتلي حزب الله بالنار جاء من أجل دفعهم للفرار لا قتلهم. وأضاف أن الجيش الإسرائيلي حاول خفض التوتر على الحدود من خلال منع تطور الأزمة إلى مواجهة شاملة.

ووصف مسؤولون إسرائيليون ما حدث في تلال شبعا المليئة بالشوك والصخور وتراجع مقاتلي الحزب حيث قال أحدهم «كنا قلقين عليهم وهم ينحدرون من الجبل» و«كان طريقا خطيرا تحت شمس حارة ولم نكن متأكدين من نجاتهم بدون أن يصابوا بالتعب». ويقول بن كسبيت إن الجيش الإسرائيلي ظل يراقبهم حتى وصلوا إلى الوادي ذلك أنه كان يريد نهاية سلمية للأزمة. فوصولهم سالمين كان سيعطي حسن نصر الله تراجعا استراتيجيا كرد على مقتل أحد عناصره في سوريا. ويعتقد القادة الإسرائيليون أن حسن نصر الله لم يلتقط الإشارات، ورغبتهم بخفض التوتر. فقد قال يتحدث عن الانتقام وأبقى طنجرة الضغط على النار. ولكن قرار غض الطرف عن المجموعة القتالية التي اخترقت الحدود أدى لنقد استهدف رئيس الوزراء ووزير الدفاع وقادة الجيش الكبار حيث اتهما بتجاهل الخطر القاتل من المجموعة وتركها تخرج سالمة. ويرفض قادة الأمن الزعم ويقولون إن الحكمة هي جزء من الشجاعة ومن الأفضل أحيانا تجنب اتخاذ قرارات متهورة والنظر بشكل واسع للصورة والأهداف بدلا من التعامل مع تحرك تكتيكي واحد.

فالصورة الأكبر هي الوضع الاقتصادي وتداعيات فيروس كورونا وزيادة معدلات البطالة وانهيار آلاف الأعمال التي باتت تحمل يافطات «للإيجار» أو «للبيع» ومن هنا فمواجهة مع حزب الله كانت ستترك أثرها على الحالة السياحية، خاصة في منطقة الجليل، وكانت تعني إفراغ المنتجعات السياحية والفنادق. ولأن عطلة الصيف في ذروتها وتمثل فترة جيدة للأعمال لاستعادة بعض ما خسرته أثناء الإغلاق العام فالحرب ليست خيارا.

كان هذا محور تفكير قائد القيادة الشمالية الجنرال أمير برام وقائد رئاسة الأركان الجنرال أفيف كوتشافي. ونقل الموقع عن مصدر دفاعي إسرائيلي قوله «لا حاجة لإصلاح أمر لم ينكسر» مضيفا أن «حزب الله يعيش أزمة ولبنان ينهار والناس ليس لديهم طعام ولا كهرباء فيما يؤثر الوضع في لبنان على ميزانية نصر الله، وهو ينعزل ويضعف بشكل متزايد. وقتال يوم أو حرب مع إسرائيل ستترك أثرا عكسيا وتعطيه مخرجا من مأزقه. ويواصل نصر الله بناء صورة الحامي للبنان، ولا حاجة للوقوع في مصيدته».

كل هذا دعا قادة إسرائيل تجاهل التوغل ولكن رفض نصر الله تلقي الرسائل آثار دهشتهم. ولكن إسرائيل بحرب أو بمناوشة على الحدود تريد الحفاظ على وضعية «الحرب بين الحروب» والتي تقوم على تقويض قدرات إيران لتخصيب اليورانيوم والتحصن في سوريا وحصول نصر الله على صواريخ دقيقة. ويعرف الجيش الإسرائيلي كيف يرد بحالة تغيرت الظروف وهو ليس مهتما بتهديدات نصر الله ضرب الجليل. وقال خبير إسرائيلي «لا يستطيع نصر الله غزو الجليل أو أي قرية إسرائيلية» و«يمكنه إحداث أضرار أو القيام بهجمات على أراضينا ولكنه سيتكبد ضربة قوية. فسيتم إجلاء سكان القرى الشيعية وستكون مختلفة بعد الحرب ويعرف نصر الله ولا يستطيع المخاطرة». ومن أجل تقليل المخاطر يطمح رئيس هيئة الأركان كوتشافي لبناء جدار على الحدود مع لبنان. وسيغطي 10 كيلومترات على طول الجبال، وقدم الجيش الإسرائيلي الخطط ولكن أزمة الميزانية وكلفته التي تقدر بمليارات الشواقل تعني أن تنفيذ المشروع بعيد في الوقت الحالي. وبدلا من ذلك أجبر الجيش على حشد قواته على الحدود تحسبا لحرب قادمة. ومنذ 2006 والحديث لم يتوقف عن الحرب المقبلة. وبدأت وكأنها قريبة خلال الأيام الماضية لكن طرفيها لا يريدان المواجهة الشاملة لأمور وحسابات سياسية واقتصادية، ربما لم تنته الجولة الأخيرة، ففي لعبة التهديد المتبادل لا نعرف من سيضغط على الزناد أولا. وبالتأكيد لن تتوقف إسرائيل عن لعبة الاستفزاز.

حوار

عضو مجلس السيادة السوداني الفريق بحري مهندس ابراهيم جابر:

علاقتنا بالولايات المتحدة تسير نحو الأحسن وسنرفع من لائحة الأرهاب قريبا جدا

حاوره: عمار عوض

دعا الفريق بحري مهندس ابراهيم جابر، عضو مجلس السيادة السوداني للبدء في نقاش وصناعة الدستور السوداني منذ اليوم بدلا عن نهاية الفترة الانتقالية بعد ثلاث سنوات كما تريد بعض القوى السياسية السودانية.

وأكد في حوار صحافي مع «القدس العربي» في مكتبه في القصر الرئاسي في الخرطوم، انهم ليس لديهم عداء مع الولايات المتحدة الأمريكية وان العلاقة بينهم تتطور كل يوم نحو الأحسن وتوقع أن يرفع السودان من لائحة الإرهاب قريبا جدا .

وأشارَ جابر إلى ان قيم الثورة السودانية لم تخرج من الخرطوم وان أيادي تعبث بدارفور لإعادتها إلى العنف القبلي والحروب الأهلية ودعا السودانيين لنشر قيم الثورة السلمية في الأقاليم.

وشدد على ضرورة ان تبتعد الأحزاب عن القوات المسلحة السودانية التي يجرم قانونها الانقلابات العسكرية وان دورهم سينتهي بكتابة الدستور وإجراء الانتخابات وتسليم السلطة لقوى مدنية منتخبة.

وامتدح العلاقة بين المدنيين والعسكريين وان القرارات تتخذ بصورة توافقية وأنهم في طريقهم لإكمال هياكل الحكم المدني بتعيين المجلس التشريعي بعد توقيع السلام الذي بات قريبا.

ووضع جابر الذي أدار الاقتصاد السوداني بنجاح كبير عقب سقوط البشير خريطة طريق للخروج من الأزمة الاقتصادية الحالية بعد ان قام بتشريح الاقتصاد السوداني وتقديم روشته للانطلاق به للأمام.

وفي ما يأتي نص الحوار:

○ الوضع الاقتصادي يشهد ترديا كبيرا كيف تنظر له وأنت أحد الذين أداروا اقتصاد السودان بعد سقوط البشير وهي الفترة التي شهدت استقرارا اقتصاديا كبيرا؟

● ورثت الثورة نظاما اقتصاديا منهارا في كل المناحي وكان العلاج عبارة عن مسكنات وتواصل الدعم لفترات طويلة جدا، وكان حجم موازنة السودان العام الماضي حوالي 9.6 مليار دولار، هذا المبلغ حال دون وضع خطة علمية ودراسة وتدقيق لإمكانات السودان الموجودة والتي يمكن تحقيقها، فمن ناحية الثروة المعدنية فالبلد غني بالذهب الذي يمكن أن يوفر 4 مليار دولار. الأمر الآخر في طريق الرفاه الاقتصادي يتمثل في الزراعة بشقيها المنتجات الزراعية والإنتاج الحيواني يمكن ان تغطي نسبة كبيرة في الموازنة.

○ اذن اين المعضلة التي تحول دون ذلك؟

● المشكلة الكبرى التي يعاني منها السودان أننا تعودنا ان نقوم بتصدير كل منتجاتنا عبارة عن خام والذي بدون قيمه مضافة له ستكون أسعاره غير مجزية، ولكن بقليل من الجهد وتبني سياسة تقويم عبر إنشاء الصناعات الصغيرة وتقديم محفزات للمستثمرين وبناء وتعبيد وصيانة الطرق يمكن ان تتحصل الدولة على مبالغ طائلة.

○ وماذا بالنسبة لما يقال عن تأثير وضع السودان في نظر المجتمع الدولي ولائحة العقوبات الأمريكية ووصمه بالإرهاب؟

● طبعا، السودان بهذه الامكانات الكبيرة يحتاج إلى تحسين الصورة الذهنية العالقة في العالم عنه التي نتجت من السياسات الرعناء الخاصة بتبني الإرهاب وما تبعه من حظر مالي وقع على السودان وهي من الأمور المنفرة عنه، ولكن الحمد لله هناك محفزات أخرى تتمثل في الأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة، وإذا قمنا بتعديل قوانين الاستثمار وهو ما نعمل عليه الآن عبر تعديلات تقدم صيغا جديدة للاستثمار يمكننا جذب رؤوس أموال كبيرة جدا.

أيضا نجد ان السلام والصرف على المجهود الحربي أقعد بالسودان كثيرا، ولكن بعد تحقيق السلام يمكن ان تعود هذه المدخرات إلى خزينة الدولة لتعمل في دعم الخزينة العامة وتقليل الصرف.

○ هل هذه آخر المعوقات؟

● أبدا. سياسة الدعم التي كانت متبعة بالإضافة للنزيف الذي كان يحدث في الخزينة العامة من نتيجة فرق سعر العملة الذي يشجع المهربين على أن يقوموا بتهريب الوقود إلى دول الجوار لاختلاف السعر، وهذا أمر محفز بالنسبة لهم، وبالتالي لو نظرنا للعالم اليوم ولو أخذنا سعر الوقود في الخرطوم مقارنة مع دول الجوار نجد انه أعلى من الخرطوم بضعفين.

○ مقاطعة .. بيدو من سياق حديثك أنك تؤيد سياسة رفع الدعم عن المحروقات؟

● نعم. إذا كانت الدولة تصرف مليارين ونصف مليار دولار للوقود ما يعود من مبيعات هذه الكمية هو 20 في المئة فقط تعود للدولة، السؤال الذي يطرح نفسه هو ماذا تفعل الدولة في الشهر المقبل؟ ليس هذا فحسب حتى الكهرباء نجد أن السياسات التي كانت ممنهجة اعتمدت على التوليد الحراري وهو مكلف جدا، ولم يكن هناك توجه نحو التوليد المائي أو التوليد بواسطة الفلير غاز من آبار البترول وهما وسيلتان بسعر معقول، ولهذا نجد أن الكهرباء تحتاج لعمل ومنهجية جديدة حتى لا يتضرر المواطن البسيط لأنها احتياج ثابت، وبالتالي لابد من عمل يوازن بين عدم الإضرار بالفئات الضعيفة من المواطنين وتوفير أموال من عائدات بيع الكهرباء بسعرها الحقيقي للتوسع ولتوليد الطاقة اللازمة لدوران عجلة الصناعة ما يقود لتحريك الاقتصاد وهي موازنة صعبة لكنها مطلوبة.

○ لكن بعيدا عن ذلك وقريبا من المواطنين، إلا ترى ان ارتفاع درجات البطالة يؤثر على الاقتصاد بشكل كبير، وما هي المعالجة لها وهي إحدى شرارات الثورة ومطلب حيوي فيها؟

● نعم. العدد الكبير من العاطلين بشكل عام والخريجين بشكل خاص، وخروجهم من الدائرة الاقتصادية هو واحد من المشاكل التي عقدت الاقتصاد، لدينا خريجون لهم 10 و15 عاما بلا عمل، لكن حل هذه المعضلة يتأتى وبالتالي إذا وضعت استراتيجية لتطوير قطاع الشركات الصغيرة والمتوسطة وهي واحدة من أدوات دعم الاقتصاد ومساهمتها ستكون كبيرة بجهة خلقها فرصا للشباب، ولتقريب الصورة انظر للسودان تجده ينتج طماطم خالية من المخصبات وبالتالي يمكن ان تدخل في دائرة الصناعات الصغيرة التي لا تحتاج مساحات زراعية كبيرة أو رؤوس أموال هائلة.

○ هل تقصد أن يمتلك الشباب هذه الشركات الصغيرة أو المتوسطة؟

● لا. يمكن إنشاء مصانع للشركات الصغيرة والمتوسطة عبر توفير الحافز لرؤوس الأموال الوطنية والأجنبية والضمان الذي يمكنهم من أداء عملهم بكفاءة ما سيقود بدوره لتشغيل أكبر عدد من الخريجين ان كان ذلك في الزراعة أو في الصناعة، ويمكنك أن تلحظ بغير عناء الآن أن كل الشباب والخريجين يعملون في أعمال هامشية وهم من يمكن استيعابهم في منظومة الصناعات الصغيرة، وهي كانت موجودة في السودان في السابق حيث كنا نجد صناعة الصابون والزيوت بمختلف أنواعها وهي صناعات يمكن أن تتطور في السودان لوجود المواد الخام وهي طبيعية ومطلوبة في السوق العالمي.

وكذلك الحال في الزراعة يمكن استصلاح ملايين الهكتارات عبر محفظة من البنوك وبعملة محلية تقوم بتسوية وتحضير الأرض ومد مواسير الري أو الآبار ووضع سياسة من الدولة تحت إشراف وزارة الزراعة وزارة المالية، ولابد ان تكون محددة المنتج وهذه المشاريع يمكن تسويقها للشباب عبر التمويل الأصغر أو إلى رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية على أن تكون آلية الإدارة والسيطرة وتقويم الاقتصاد تحت مسؤولية الدولة.

○ هل هذا يقتصر على الإنتاج الزراعي أم يتعداه لمجالات أخرى؟

● أبدا. تحرك الإنتاج الزراعي ينعش دورة الإنتاج الحيواني ما يقود لتوسعة المسالخ ومصانع اللحوم والاستفادة من الجلود عبر الشركات الصغيرة والمتوسطة، وإذا نظرنا للجلد الواحد الذي يمكن ان يصنع على الأقل خمسة أحذية، انظر لتجربة شركة «كلارك» خرجت من انكلترا ومضت لتستثمر في فيتنام، ماذا فعلت جلبت معها التكنولوجيا للمصانع وصارت تصنع الأحذية التي يصل سعرها 110 دولارات للزوج، ونحن لدينا الخام من جلود وأيدي عاملة، ان استطعنا جذب رؤوس الأموال والتكنولوجيا يمكننا تكوين منظومة متكاملة والتي بالإضافة لمساهمتها في الاقتصاد يمكن ان تشغل آلاف الشباب بجانب نقل التقانات الحديثة. والأمر الآخر يمكن عبر المسالخ استخدام مخلفات الذبائح لتكون مخصبات للتربة، وهذه المواد الثلاث متوفرة لدينا، ان كان المواد الخام أو الأيدي العاملة ما نحتاجه هو تطمين رأس المال عبر القوانين والاستقرار وبعدها يمكننا قيادته للاتجاه الصحيح.

○ هل من معوق آخر أو حلول أخرى؟

● واحدة من معقدات الاقتصاد هي رداءة الطرق وعدم وصولها إلى مناطق الإنتاج، ويمكن معالجتها عبر الولوج في نظام (البوت) وهو نظام معمول به عالميا، حيث تعمل الشركة على بناء الطرق تحت إشراف ومواصفات وزارة الطرق والبنية التحتية وبعد الانتهاء من الطريق تستخلص مستحقاتها خلال تشغيله في 15 أو 20 عاما ثم تعود للدولة بعد صيانتها التي تكون دورية، وهذا يحقق وجود طرق معبدة ما يقود لنقل الطن من أقصى غرب السودان إلى الميناء في الشرق بقيمة بسيطة جدا، ويكون المستثمر مستفيدا بتأجير الطريق ويكون المنتج في أقاصي السودان مستفيدا بتصدير إنتاجه وجلب عملات صعبة، كما يمكننا تحسين وتطوير السكة حديد للمساعدة في هذا الهدف والمعروف انها أرخص وسائل النقل على مستوى العالم.

○ الولايات تشهد مشاكل كبيرة واقتتالا أهليا وأنت عائد من جولة في ولايات دارفور، كيف تنظر لهذا العنف الذي استشرى؟

● زيارتنا بدأت بالفاشر ومنها إلى فتو برنو والتي شهدت اشتباكات بين مجموعتين بسبب اعتداء واحدة على الأخرى. ولكن عموما ما لحظته وجود أيادي هناك تعبث بالوطن وتريد ان تدفع السودان إلى صراع اثني وقبلي. جلسنا مع المعتصمين بعد ان هوجموا وقمنا بالعزاء في الشهداء وعاودنا الجرحى وتحدثنا بشفافية وحديثنا كان يتركز على المحور الأمني عبر تلبية طلبهم للحماية الشخصية وللمزارع والمشاكل هذه كانت في السابق تحل عبر الإدارات الأهلية الذين كانوا يعرفون حدود الراعي والمزارع وبين المسارات للرحل وفي السنين الأخيرة ظهر منفلتون من هنا وهناك يثيرون المشاكل التي تقود إلى تفاقم المعضلة بين مكون قبلي كامل ضد مكون آخر.

○ هل من مطالب محددة لهم في الاعتصام؟

● نعم. استمعنا إلى طلباتهم وهي مهمة جدا وواجبة التطبيق مثل الحاجة للمستشفيات وآبار للماء وزيادة مكون الشرطة والمدارس والطرق، ونحن توافقنا مع شباب اعتصام قتو برنو واستجبنا لكل مطالبهم ووجهنا بتنفيذها، وبعدها جلسنا معهم وكونا آلية بين المكونين وذكرناهم بانهم يعيشون لسنين مع بعض وأصلا النزاعات قديمة ومتجددة لذا كونا آلية منهم تضم النازحين والحرية والتغيير والشباب لحل الخلافات وإذا حصل أي تعد على مزرعة أو مرعى ترفع للجنة. وطالبوا بلجان تحقيق وشكلناها فعلا، لكننا وجدنا ضعفا في عدد وكلاء النيابة وضاعفنا عددهم وكذلك قوات الشرطة.

وفي كتم وجدنا الوضع سيئا جدا حيث قام المواطنون بحرق مركز الشرطة وأكثر من 17 عربة وتحدثنا إليهم بأن هذه الثورة هي ثورة وعي، ولا يمكنكم حرق ممتلكاتكم التي هي ممتلكات الدولة، وإذا كانت لديكم مطالب هناك عدة طرق للتعبير منها الاعتصام والتظاهر السلمي وكتابة المذكرات ورفعها للمحلية أو الولاية والحق مكفول وفق القواعد السلمية والديمقراطية مع عدم استخدام الألفاظ والشعارات التي تدعو للفرقة والشتات. وطالبنا أخوتنا في الحرية والتغيير بنشر الوعي وان يكون هذا دورهم وان الأمن مسؤولية الجميع ولديهم قضايا مطلبية تتعلق بتوفير الكهرباء والمياه والمستشفى وطالبوا باستكمال مسافة في طريق من الفاشر إلى كتم وسنقوم بتوجيه وزارة البنية التحتية للقيام بذلك.

○ ما هو أكثر ما لاحظته خلال هذه الجولة من ناحية سياسية؟

● دعني أقول بوضوح، أنا أعتقد ان هذه الثورة لم تغادر الخرطوم كثيرا، وهنا لابد ان تعمل التنسيقية الإعلامية التي هي مطالبة بعمل كبير جدا بالذات في الولايات، لأن الايقاع الموجود في الخرطوم ليس مثل الذي في الأقاليم. هناك أناس حاولوا أن يقودوا ثورة الوعي إلى اتجاه للاحتراب والاقتتال وتصفيات اثنية، وهذه مفاهيم يفترض نحن نزيلها ونحتاج في ذلك إلى عمل كبير جدا على الأرض وطالما هي ثورة وعي يجب ان ينتشر في كل أقاصي ومدن وقرى وحلال وفرقان السودان.

○ هناك تخوف من عودة العنف ما هي التحديات التي ستواجه الولاة المدنيين وما هي نصيحتك لهم؟

● بصراحة نحن تأخرنا كثيرا في تعيين الولاة المدنيين والثورة اليوم أكملت 16 شهرا، وبالتالي أنا أفكر كان لابد من تعيين الولاة المدنيين ليؤدوا دورهم في الفترة المقبلة، وأعتقد ان التخوف من رفض بعض الولاة مقدور عليها، صحيح انه حراك سياسي وتمرين ديمقراطي وتعلم، ونحن في بداية خط سيرنا لبناء الديمقراطية في السودان، أكيد سيكون هناك معارضون ولكن الأمر في النهاية يعتمد على مهارة الوالي وعلى امكانياته في التصدي لهموم الولاية وتجرده وأمانته ونزاهته.

أيضا كل هذه المشاكل لو نظرت لها بتمعن تجد انها مشاكل خدمية وبعدها تتطور إلى نزاعات ثم إلى حروب قبلية، وبالتالي لابد للوالي ان يبذل قصارى جهده في خدمات التعليم والصحة والتي يمكنه انجازها من امكانيات ولايته الاقتصادية، ويتبقى دوره في خلق مشاريع للطرق والكهرباء وهذه تحتاج دعم المركز وسيجد عندها كل الدعم منا.

○ العلاقة مع الولايات المتحدة بعد تعيين سفير جديد للسودان في واشنطن كيف تنظر لها بالإجمال؟

● علاقتنا مع أمريكا كل يوم تسير إلى الأحسن. صحيح ان الولايات المتحدة لديها مؤسسات، لكن كل المؤشرات تشير إلى ان السودان سيتم رفعه من لائحة الإرهاب قريبا جدا، وبالنسبة للتسهيلات المالية والحظر القائم تسير الأمور كل يوم من أحسن إلى أحسن، وكون الولايات المتحدة تطور علاقتها مع السودان هذه نقطة تحول كبرى ونحن ليس لنا عداء مع أمريكا وخلال فترتنا في الحكومة الانتقالية نسعى لعلاقات جيدة مع كل العالم بالشكل الذي يحفظ مصالح السودان.

نقترب من علاقة طبيعية مع الولايات المتحدة وفي وقت قريب جدا سترفع العقوبات بالذات مع وصول سفيرنا الجديد لواشنطن الذي ستتاح له كل القنوات الخاصة للاتصال بالإدارة الأمريكية في كل مستوياتها، وهو رجل مميز ومهني، جلست معه كثيرا ووجدت انه صاحب امكانات عالية ومؤكد سينجز ملفاته بسرعة عالية والدفع بعلاقتنا الثنائية إلى الامام.

○ هل من المحتمل ان ترسل الولايات المتحدة سفيرا لها بالمقابل؟

● هذا هو ما طالبنا به. ومرحبا به متى تم تسميته ومتى ما وصل للخرطوم لانه سيساعد في تطبيع العلاقات بشكل كامل. وبالمناسبة علاقتنا مع أمريكا ومع كل دول العالم ستأخذ منحى إيجابيا لان التغيير الذي جرى في السودان أرسل رسائل لكل أنحاء العالم ان هذه الثورة التي أنجزها الشعب السوداني هي ثورة حرية وتنشد الديمقراطية والتحول السلس ونحن الآن نسير في الخط الصحيح ونسال الله التوفيق.

○ كيف تقيمون العلاقة بين المدنيين والعسكريين في ظل دعوات الإصلاح السياسي خاصة بعد التعديل الوزاري الأخير؟

● نحن شركاء في السودان في المقام الأول كمواطنين سودانيين، كما ان الوثيقة الدستورية كانت بين المكون العسكري والمكون المدني في الحرية والتغيير وهي التي وضعت الإطار لدستوري لحكم السودان، وما تم الآن هو تقدم كبير جدا متمثل في تكوين هياكل الحكم التي تمزج بين المكونين العسكري والمدني وهما يعملان في تنسيق وتجانس كامل طيلة الفترة الماضية، والدليل أننا لم نختلف في أي قرار بل لم نحتج التصويت على أي قرار إلى اليوم وظلت القرارات توافقية على الدوام وهذا دليل نجاح.

وكذلك الأخوة في مجلس الوزراء أدوا مهامهم بصورة مرضية والأمور تسير بشكل ممتاز ومسالة إحلال وإبدال الوزراء طبعا هي شأن خاص لرئيس الوزراء لانه هو المسؤول الأول عن العمل التنفيذي وهو من حقه التقييم حتى لا يتحمل مسؤولية قصور وزير، وحقيقة الشعب صبر كثيرا ويحتاج انجازات ويحتاج شيئا ملموسا بالذات المسائل المتعلقة بمعاش الناس وضروريات الحياة وبالتالي الناس دائما يستعجلون وهذا لا يعني ان الوزراء لم يعملوا الذي عليهم، لكن الشعب أيضا يحتاج عملا اكبر.

الأمر الثاني متعلق بتعيين الولاة، أعتبره عملا طيبا واظهر ارتياحا وسط الشعب السوداني. صحيح ان بعض المواطنين يمكن أن يناهضوه، لكن دائما هناك ناس ضد أي تغيير أو تقدم، لكن طالما نحن في جو ديمقراطي ولديك حق التعبير يمكن ان تعبر لكن لا تستخدم العنف، وسنعمل جادين لإكمال المجلس التشريعي والذي عند تعينه سيرى كل إنسان نفسه وصورته في السودان الجديد.

○ لكن المكون التشريعي تأخر هو الآخر؟

● نحن توافقنا على قضايا ونقاط كثيرة جدا حوله، وتوقيع اتفاق السلام سيكون فاتحة كبيرة جدا في تشكيل المجلس وبعدها الناس ستمارس حياتها الطبيعية وسيكون درسا كبيرا نقدمه للعالم أننا استطعنا في هذه الفترة ان نتوافق ونكون كل أضلع الحكومة الانتقالية. لكن علينا ان نسعى لعمل أكبر من هياكل الحكم، والأحزاب نفسها تحتاج لتجهيز نفسها وترجع لقواعدها وتفتح دورها وتعقد دواتها، وفي نفس اللحظة يجب تكوين مفوضية الانتخابات وتحضير السجل الانتخابي وتقسيم الدوائر بحيث اننا بعد نهاية الفترة الانتقالية بسلام، نسلم البلد إلى حكومة مدنية توفر استدامة الممارسة الديمقراطية في السودان للأبد.

○ هناك نقاش وجدل حول كتابة الدستور، وأنت تقدمت برؤية خاصة في ملتقى جامعه الخرطوم، فيما رأى البعض ان تتم كتابة الدستور في السنة الثالثة قبل نهاية الفترة الانتقالية، هناك من يرى ان يحدث ذلك بعدها، كيف ترى هذا الجدل.

● هناك خلط بين كتابة الدستور وصناعة الدستور وأنا في المؤتمر تحدثت عن صناعة الدستور والتي بها أكثر من محور، ومثل هذه الورش التي عقدتها جامعة الخرطوم أمر جيد، لكن ما يتم في هذه الورش لا يكفي، ولكي تكتمل الصناعة لابد من تنزيل هذه النقاشات على أرض الواقع عبر التوعية ومشاركة كل مواطن، وما يخرج منهم يصعد إلى أعلى حتى تتم كتابة الدستور من اسفل إلى أعلى.

ولكن حكاية أننا ننتظر ثلاث سنوات وفي نهايتها نكتب دستورا اعتبر انها مسالة طويلة وغير منطقية، لأن عمر الشعوب يقاس بالثانية ونحن الآن بدون دستور ولن تمضي الأمور بسلاسة نحو نظام ديمقراطي مستدام.

وفي تجارب دول كثيرة جدا حصلت فيها نفس هذه الاشكالات من تناحر وتنازع وموت ولكن بدأت وبسرعة جدا بتطبيق العدالة الانتقالية وأسست للدستور وانطلقت بسرعة جدا، ونحن يجب ان لا نحجم أنفسنا بثلاث سنوات، وهناك تجارب يمكن ان يتم نقلها وهناك مبادئ أساسية عامة مثل كفالة الحرية والممارسة الديمقراطية، ولكن دعونا نبدأ في تجهيز الصناعة وهي عملية معقدة وطويلة جدا تبدأ بنشر كل المراحل حتى يعرفها الناس وبعدها يمكن ان نستمزج آرائهم في صياغة المبادئ.

○ هناك من يرى ان المؤتمر الدستوري يتجمع 50 أو 100 شخص ويقومون بكتابة الدستور بينما أرى ان لديك رؤية مختلفة من سياق حديثك؟

● أنت لا يمكن ترى السودان كله في المؤتمر الدستوري، لذا يجب ان نبني ثقافة الدستور وأنت ان لم ترى نفسك في الدستور لن تدافع عنه إذا لم تكن مشاركا فيه، لذا يجب علينا استصحاب آراء المواطنين من البداية وفي النهاية الذين يناقشونه هم أناس معينون، ومن يسيغون المواد سيكونون أقل منهم بالطبع، لكن من البداية يجب أن نشرك كل الشعب ليعرف قيمة الدستور وهل هو مفيد أم غير ذلك وماذا نعني به وما يمثله في حفظ الحقوق، وهذا عمل كبير يجب أن يبدأ من الآن. البعض كان لديهم آراء مختلفة في ملتقى جامعة الخرطوم وهي آراء أحترمها لكن أختلف معها، لكن لا وقت لأن ننتظر ونكتب الدستور بعد ثلاث سنوات، البلد لن ينتظر وكلما سرعنا في وضع الإطار الذي يقودنا إلى إطار ديمقراطي وانتقال سلس وسلمي للسلطة هو الأفضل لنا. صحيح أننا أيضا لدينا حروب وسنستصحب معنا اتفاقيات السلام وتضاف، بالمناسبة أنت إذا وضعت المبادئ العامة بشكل جيد يمكن لأصحاب الاتفاقات أن يقولوا لك لا نريد إضافة، لأنهم وجدوا ما يصبون إليه في الدستور، من الذي يدري، لذا كلما أسرعنا فيه فهو أفيد لبلدنا وللاستقرار واستدامة الديمقراطية.

○ القوات المسلحة ما دورها بعد الفترة الانتقالية في ظل التخوفات من الانقلابات؟

● هي انحازت أولا للشعب السوداني. وعليها ان تحفظ دماء الشعب السوداني وأي دولة في العالم مؤسساتها تدار بسياسة قوى الدولة الشاملة التي تتمثل في السياسي والاقتصادي والدفاعي، ونظام الحكم الديمقراطي يحتاج لهذه الثلاث قوى ليكون منها مجلس الأمن والدفاع الذي يخطط وينفذ سياسة التأمين والحماية للثورة والحدود وحراسة الديمقراطية، والدستور نفسه ينظم عمل القوات المسلحة ويحدد واجبها وهي بدورها تحمي النظام الديمقراطي والدستور.

أما الانقلابات هذه عندما تنظر لها تجد ان القوات المسلحة مثلها مثل وزارة الزراعة والخارجية في العموم لكن لأن عندها القوى تستخدمها بايعاز من أحد مكونات الشعب، والانقلابات قد يكون أساسها اثنيا أو جهويا أو حزبيا لكن القوات المسلحة بدون أي من هذه الحواضن لا تعمل انقلابا بمفردها، وبالتالي يجب ان نضع فقرة واضحة في الدستور المقبل تبعد وتجرم عمل الأحزاب داخل القوات المسلحة، لأن وجودها يتسبب في الانقلابات، والجيش به قانون واضح يصنف الانقلاب جريمة كبرى والآن القانون الذي نعمل به والمجاز يجرم الانقلاب وبالتالي نحن نسعى عبر الدستور النابع من الشعب لتنظيم دور كل من الجيش والأحزاب ويعرف الجميع حدوده، لأن هذا هو من يحفظ الديمقراطية في السودان.

○ أين سيكون ابراهيم جابر بعد نهاية الفترة الانتقالية؟

● ابراهيم بعد الفترة الانتقالية، سنكون أكملنا دورنا وأكون سعيدا جدا أن أرى السودان حرا ديمقراطيا ومحكوما بنظام مدني حافظ لكل الحقوق والواجبات ومتقدم ومزدهر وساكون سعيدا وأنا أرى ذلك وأنا على كرسي القماش أمام منزلي.

حريات

الانتحار في المغرب: شبح صامت يختطف الأرواح

الرباط ـ «القدس العربي»: سعيد المرابط

«الإقدام على الانتحار هو ضعف وليس شجاعة، وهذا ما يجعلنا نميز بين المقدم على الانتحار والمنتحر، فالمقدم على الانتحار قد لا يضع حدا لحياته، نسميها فقط محاولة انتحار، يمر إلى الفعل ولا يحقق الهدف. أما بالنسبة للمنتحر فهو الذي لم تعد تربطه أي صلة في الحياة ويلجأ إلى الطرق السريعة كشرب السم أو شنق نفسه، فكل ما كانت المسألة سريعة تتأكد أن الارتباط بالحياة لم يعد موجودا» بهذه الكلمات وبعين الخبير، يعلق محسن بنزاكور، أستاذ علم النفس الاجتماعي، في جامعة أبي شعيب الدكالي في الجديدة لـ«القدس العربي».

ظاهرة غامضة

قبل عامين ونيف من اليوم، وفي مقبرة جنوبي طنجة، دفنت فاطمة وحسن ابنهما يوسف في مرقده الأخير، فعلوا ذلك في الليل، بدون لفت الانتباه، بحضور إمام مناسب للعائلة، وزوجين من أبناء العم الذين ساعدوا في لف الجسد بكفن أبيض.

كان يوسف يبلغ من العمر آنذاك 21 عامًا، حين شنق نفسه في غرفته بحبل، منهيًا حياته بصمت؛ ويحظر الإسلام بشكل صارم الانتحار لأن «الحياة البشرية مقدسة» والشخص الذي يقتل نفسه يرتكب «خطيئة» لذلك، عادة ما يتم هذا النوع من الدفن في الليل وبحذر.

اليوم، وبعد جنازة الشاب يوسف، يرتفع الانتحار في الأشهر الأخيرة بشكل كبير في المغرب، ولا أحد يجد أي نوع من التفسير ولا تزال تظهر حالات جديدة في وسائل الإعلام.

الصحافة المحلية تصف الانتحار الذي كثر في البلاد بأنه «ظاهرة غامضة» وتحذر جمعيات المجتمع المدني، من اكتشاف المزيد والمزيد من حالات الانتحار بين الشباب.

مريم بوزيدي، ناشطة مدنية، تحارب الانتحار، تقول إن «المشكلة هي أنه لا يوجد سجل وطني للوفيات بسبب الانتحار، على الرغم من أن ما يحدث هو أن الأسباب في الانتحار في السنوات الأخيرة أقل غموضًا».

وتخلص مريم إلى أن «الشباب لا ينتحرون ليموتوا بل ليتوقفوا عن المعاناة. إنهم يفعلون ذلك عندما يرون أن النهاية قادمة، وأن جميع البدائل التي سعوا إليها لتحسين وضعهم لم تنجح».

لا توجد دراسة حول هذه المسألة

قبل أسابيع، انتحرت فتاة تبلغ من العمر 17 عامًا في منزلها في مدينة تيفلت (الوسط الشمالي) لفظت أنفاسها بعدما قامت بتعليق نفسها على شرفة منزل والديها.

هذه المأساة، التي حدثت قبل أيام قليلة من امتحان الثانوية العامة (البكالوريا) التي كان من المقرر أن تجتازها؛ تسببت في اضطراب كبير في مدينة تيفلت.

وتم العثور على الفتاة في بيتهم جثةً تتدلى على حبل، فيما ظلت أسباب هذا الفعل غير معروفة، فقد قامت الضحية بالانتحار بدون ترك «رسالة انتحار» ليظل انتحارها صامتًا، عبرت به البرزخ بمعية السر وراءه.

ووفقًا لأحدث تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية، تضاعف معدل الانتحار في المغرب في العقد الأخير من بين أكثر من 800 حالة موثقة في السنة، 80 في المئة من الرجال، على الرغم من أن هذا الرقم سيتضاعف إذا كان هناك سجل حقيقي، ويأتي المغرب في المرتبة الثانية في العالم العربي بعد السودان فقط.

وفي المملكة المغربية، لا توجد دراسة حول هذه المسألة، عندما نشرت وزارة الصحة تقريراً حولها، بناءً على عدة مسوح، أوضحت فيه أن «16 في المئة من السكان المغاربة ادعوا أن لديهم ميولاً انتحارية وأن 14 في المئة من الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 13 و15 حاولوا الانتحار» ولكن هذا الكلام كان منذ 13 سنةً مضت.

وهناك عدة أسباب لهذه الزيادة في معدل الانتحار في المغرب، وبحسب محسن بنزاكور، أستاذ علم النفس الاجتماعي، فإن الإقبال على هذه الظاهرة يشمل جميع الفئات العمرية كبارا وصغارا، «لكن الفئة الأكثر إقبالا هي الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و30 سنة، فلكل واحد منهم دوافع وأسباب مختلفة، أدت به إلى التفكير في الانتحار ووضع حد لحياته بشكل نهائي».

إرتفاع صاروخي

محمد البرودي أخصائي نفساني، استفاض في حديثه لـ«القدس العربي» عن الأسباب الكامنة وراء ارتفاع حالات الانتحار «حالات الانتحار في المغرب عرفت ارتفاعًا صاروخيًا، خصوصًا في ظل ظروف الحجر الصحي، الذي انطلق في الـ20 آذار/ مارس الماضي، وتحديدا في صفوف المراهقين والشباب».

ويعزى ذلك وفق البرودي، إلى «ظهور عوامل نفسية كالاكتئاب والاكتئاب الحاد، وحالات اضطراب الشخصية، وفي صفوف المدمنين على المخدرات والكحول بالجرعات الزائدة، ناهيك عن الأسباب الاجتماعية؛ من قبيل التفكك الأسري كالطلاق واليتم، إذ غالبا ما يكون الوسط الأسري المتفكك والناقص للحوار دافعا لدى بعض الحالات إلى محاولات الانتحار المتعدد والتي تتكرر حتى تحقق الموت، وكذلك الأسباب الاقتصادية خصوصًا بعد انتشار فيروس كورونا، التي أفقدت الكثيرين لاستقرارهم المادي، والذي يقود إلى اضطراب فعزلة تؤدي إلى الانتحار كنوع من التخلص من المعاناة».

البرودي، الباحث في علم النفس، والمتخصص في علاج الإدمان، أعطى لـ«القدس العربي» بما يسمح له به القانون، معطيات حول حالات انتحار مؤكدة، في هذه السنة، يوم الجمعة 26 حزيران/يونيو بمدينة تاوريرت فتاة تبلغ من العمر 14 سنة تضع حدا لحياتها شنقا بواسطة قطعة قماش، في نهاية شهر حزيران/يونيو وضع أربعة أساتذة في ظرف أسبوع حدا لحياتهم، أستاذة في بركان، أستاذ في مكناس، أستاذ في الدار البيضاء وأستاذ متدرب في الدار البيضاء. بداية تموز/يوليو أقدم رجل يبلغ من العمر 49 سنة يشتغل حلاقا على الانتحار، في منطقة بني بوعايش إقليم الحسيمة، 19 تموز/يوليو فتاة في سن 15 سنة تضع حدا لحياتها بمدينة سلا شنقا، 22 تموز/يوليو على الساعة السابعة والنصف مساء، ألقى شخص بنفسه أمام القطار السريع البراق وذلك بين مدينتي الصخيرات وتمارة، وهناك حالات عديدة في مجموعة من المناطق بالرباط وسلا وتمارة مسجلة في دفتر المستشفى «حفاظا على السر المهني لا أستطيع ذكرها».

وحول طرق الانتحار، يقول الدكتور المغربي، أن الحالات المنتحرة والمنتشرة التي تتوافد كثيرا على المستشفى، «المرتبة الأولى تكون عن طريق مواد كيميائية ومبيدات الحشرات، في المرتبة الثانية تأتي حالات الانتحار شنقًا، أما المرتبة الثالثة فهي لحالات الانتحار عن طريق القفز من شرفات المنازل كالطابق الثالث أو الخامس، وكذلك هناك حالات عن طريق رمي النفس أمام القطار».

«لا يمكن تفنيد أن الانتحار نتاج علة عقلية مرضية، ولكن هناك سياقًا آخر يرتبط بالأزمات كظرفية جائحة كورونا، ومشاكلها الاقتصادية والاجتماعية، وضعف الأشخاص في تدبير الأزمات، وكذلك الوضع السياسي والخوف من اللا استقرار يقود البعض للانتحار، كما أنه منتشر وسط المسنين الذين يتم التخلي عنهم أو يوضعون في دور العجزة. وسلوك الانتحار هو ناتج عن اندفاعية في تدبير الأزمات، كما حدث للتلميذة التي تدرس بالثانوي والتي انتحرت في فاس، وأساتذة في سلك التعليم، يخلص الاخصائي النفسي، محمد البرودي.

الهرب من طريق مسدود

فيما لا يزال زواج القاصرات في المغرب، مذبحًا تساق له العذارى قسرًا قربانًا للشرف وخوفًا من الفاقة، تجد بعض هؤلاء القاصرات اللائي لا حول لهن ولا قوة، في الانتحار هربًا من طريق مسدود.

سنة 2014 انتحرت قاصر مغربية تبلغ من العمر 17 سنة بتناولها لسم فئران في تامسنا، قرب العاصمة الرباط، بعد أن أجبرتها عائلتها على الزواج من رجل عمره خمسين سنة.

مريم، صديقة المنتحرة، تتذكرها اليوم بكثير من الألم والحسرة، وبعد رفض الحديث في البداية، تقول بتنهد، أن صديقتها انتحرت «لأنها كانت على عِلّاقة مع ابن الرجل الذي كانوا سيجبرونها على الزواج منه، والذي كان أرملًا».

القصة والطريقة التي أنهت بها الفتاة حياتها، تعيد للأذهان قصة أمينة الفيلالي، وهي فتاة كانت تبلغ من العمر 15 عامًا، انتحرت عام 2012 عن طريق تناول سم الفئران، بعد أن أجبرت على الزواج من مغتصبها.

إنهم يلجأون إلى الإنتحار «للتخلص من الضغوطات النفسية والمشاكل الاجتماعية كالبطالة والفقر والتفكك الأسري والخيانة واضطراب الهوية الجنسية وغيرها من المعاناة الأخرى» يقول بنزاكور لـ«القدس العربي» رابطًا المحيط الاجتماعي مباشرة بالعدد المتزايد من حالات الانتحار التي لوحظت في الآونة الأخيرة.

بعدان للانتحار

الدكتور محسن بنزاكور، يرى في تصريح لـ«القدس العربي» أن من بين أسباب الانتحار الظروف الاجتماعية، فهي «تعتبر من بين أهم العوامل التي قد تكون سببا في الانتحار، لأن الإنسان قد يكون مريضا نفسيا وسط الضغوط العائلية والعوامل الخارجية، ما يجعل المرض النفسي يتفاقم».

الانتحار حسب بنزاكور له بعدان، «البعد الأول نفسي نتاج مرض نفسي وعقلي والثاني نتاج الضغوط الاجتماعية ويضاف إليه ما نسميه نحن بالاضطراب النفسي وليس المرض النفسي، ومن أهم الأسباب في مجتمعنا هي عدم الإندماج والتكيف مع البيئة التي يعيش فيها، وهذا هو أول مؤشر للمقبلين على الانتحار».

«الأغلبية لديهم معاناة اجتماعية وديون وخيانات زوجية، فالمقبل على الانتحار تتغلب عليه مشاكله بحيث يصعب عليه حلها؛ وفي هذه الحالة يرى انه إنسان فاشل وليس له أي دور في الحياة وليست له القدرة على أداء وظيفته بطريقة منتظمة ومنتجة، فهذه العوامل تدفع الشخص لإمكانية الانتحار» يقول بنزاكور.

ويوضح، أن «الإنسان المتوازن له سلوك معين، فهو يحاول تطوير نفسه ويصبح أفضل مما كان عليه سابقا، بينما المنتحر لا يسعى أن يشبه الآخرين، ويبدأ في الشك في ذاته وعدم الثقة بالنفس، وبالتالي نجد الانتحار مرتبطا كليا بالشق النفسي الاجتماعي».

وفيما تغيب أرقام رسمية، يؤكد بنزاكور، أن معدل الانتحار في الآونة الاخيرة مرتفع جدا، فعدد الذين حاولوا الانتحار «وصل إلى معدل مقلق، لأن الوضع الاجتماعي غير مستقر وشخصية الإنسان المغربي تغيرت ما بين الأمس واليوم، لأن المنظومة الاجتماعية لم تعد مثل ما كانت عليه سابقا».

ويوضح أنه في القديم الشخصية المغربية «كانت مبنية على فكر الجماعة وحاليا تغيرت لأننا أصبحنا مجتمعا استهلاكيا، يعيش الإنسان فيه بمفرده، حتى أصبح الفرد أكثر تشبثا بالذات في مقابل الجماعة، وكل هذه العوامل ترسخ في ذهن الإنسان أنه متخلى عنه وليست له جماعة ضامنة لاستقراره ولحقوقه».

ويزيد بنزاكور قائلًا إن المغرب ليست لديه مؤسسة قائمة الذات يمكن أن «يلجأ إليها المواطن وبالأخص أصحاب المشاكل المادية، بينما في الدول الأخرى التي تحترم نفسها فهي تتكلف بهذه الحالات الاجتماعية بإيجاد مخارج وحلول لهم لتسديد ديونهم».

ولا يوجد حتى اليوم تفسير ثابت لسبب ارتفاع حالات الانتحار، رغم أن تقارير منظمة الصحة العالمية تؤكد أن المغرب يعرف 5.3 حالة انتحار من بين كل مئة ألف نسمة، كما لا توجد دراسات حول ذلك، وكل ما يوجد هو بعض الأصوات المطالبة من وزارة الصحة والداخلية العمل على إيجاد سبب وحل لما يعتبره الكثيرون بالفعل «ظاهرة غامضة».

الفئة الأكثر إقبالا على الانتحار هي الشباب

حالات الانتحار في المغرب شهدت ارتفاعًا في ظل ظروف الحجر الصحي

الانتحار مرتبطا كليا بالشق النفسي الاجتماعي

المغرب يعرف 5.3 حالة انتحار من بين كل مئة ألف نسمة

كتب

مجموعة الشاعر اللبناني بول شاوول «حديقة الأمس»: كما لو كانت الكتابة هي الحديقة

المثنى الشيخ عطية

كما لو كان رائد الفضاء التاسع في برنامج « one/ strange rock صخرة واحدة غريبة» الذي يرصد الأرض وتناغم مكوناتها، حركةً وموتا وحياةً، من خلال أعين ثمانية رُوّاد فضاء، يطوفون كما الحجاج حول الأرض الكروية – يرصد الشاعر اللبناني بول شاوول، ولكنْ من الأرض أو من فضاء الشعر المتدفق ينابيع من الأرض، في مجموعته الجديدة «حديقةُ الأمس» حديقةَ ذكرياته، ورؤاه، وفلسفته عن تناغم كائنات الطبيعة. هو رصد ضمن حيّز الحديقة الأرضية التي يعرف مثلَها كلّ قارئ، ولا يعرف كذلك ماذا يجري في نسغ حديقته من حركةِ وموتٍ وحياة، إن لم يَعِش السكون في التأمّل الذي تحَرّض عليه مثل حديقة بول شاوول، من أجل عيش متعة الغور في ما يحيط بنا ويتعايش معنا، وتمتزج ذراته عند موته وموتنا بذراتنا، ومن أجل الخروج بخلاصة معرفتنا التي نبعت من تأمّلنا، مثلما، وبغير ما، ربما، خرج شاعر حديقة الأمس بختام مجموعته في قصيدة «خروج»:

«هذه الحجارة التي تلمع في العتمة
هذه الكلمات التي تخرج ولا تعود
هذه الخضرة الغامقة في الورق
هذا الورد المضطرب
هذه اليد التي لا تعرف من إشاراتها
سوى ما يلمع في العتمة
سوى ما يخرج ولا يعود».

وكما لو كان مصوراً من «ناشيونال جيوغرافيك»، يهيئ شاول حواسّه الست ويوزّعها في جميع خلايا الحديقة، لتتناغم كاميرات الحواس في التقاط ما ظهر وما يوشك أن يظهر وما لم يظهر، وتثير بهذا خلاصة الخروج بأن «ما يخرج لا يعود»: في الصباح والظهيرة، في الليل وظلمته العميقة، في الفجر وضيائه الندي، على رؤوس أشجار السرو كما على العشب، على غبار وفي رفّة جناح الفراشة التي «ترتب الحديقة كل صباحَ وتغادرها كمن تسلل إلى الهواء خلسةً»، في الهواء الذي يتحرّك بهيام العاشق و«يهزّ السروة برفق ليملأ الحديقة بأسرارها الليلية». وفي صوت الحسّون الذي يقود أوركسترا حياة الحديقة قبل أن يتذكر أنه داخل قفصه في النهاية، وفي الألوان التي يتشارك الشاعر، بريشة الفنان التشكيلي وميزان المخرج المسرحي، مع الهواء، والفراشة، وعصفور الدوري، والحسون، والشجر، والورود، والشمس، والقمر، وما تتنوع وتتفرد به الكائنات في رسْم الحديقة بهذه الألوان، وفي كلّ همسة حياة، كما في الموت الذي يرافق الكائنات غباراً كما كائناتٍ.

وكما لو أنه يريد تجميدَ لحظة جمال ما يخرج رغم يقينه بلا جدوى ذلك – لكنها مهمّة الفن على أية حال في تعامله مع فكرة الخلود– يجمّع شاول ما تلتقطه حواسّه من جمال تفجّر الحياة وسريان أنفاسها في كائناتها، وذبولها في الحديقة، كأمثلة: هواؤها الذي يحمل عطر الحياة وغبار الموت، أشجارها العالية، السروة والصنوبرة والكينا والزنزلخت، ورودها التي يتربع فيها الياسمين على العرش ليوزع الأدوار، وتضوع فيها وردة الفتنة بالشبق «كامرأة تنتظر الصباح/ لتفتح ساقيها/ وصدرَها/ وأنفاسَها/ وتفوحَ من/ كل جسدها»، مع كائنات الحديقة الأخرى التي لا تخلو منها حتى البزّاقة، وتفاصيل إحساس الشاعر بكل هذه الحيوات.

ويرتّب شاوول ما جمّع واختزل منه الكثير وفق فلسفته عن خلاصة الشّعر على الأغلب، في قفصٍ مفتوح الباب، أو بنيةٍ ظاهرةٍ ينتظم فيها أحد عشْر فصلاً أو قصيدةً متفاوتة الطول تحت عناوين: حديقة بلا أبواب، الصباح يكرّر جمله على الحديقة، مقامات الهواء، الألوان، الفراشة ترتّب الحديقة، أدوار الياسمين، الليركي وسط الحديقة، الأصوات الشاحبة، الحسون مايسترو الحديقة العالية، الجبال، الخروج. ويتفرّع عن هذه الفصول أو الأغصان الرئيسة في شجرة ثرّة باسقة، واحدٌ وثمانون عنواناً، وعددٌ كبير من الأرقامَ اللاتينيّة، تتوالد كقصائد فرعيّة لهذه القصائد الأم.

وكما لا يفعل الشعراء عادةً في مجموعاتهم التي تتجاوز المائة صفحة بقليل، وتتنوّع مواضيعُها وإن انتظمت ضمن وحدةٍ عامة، يتدفّق شاوول بعدد مائتي صفحة من الشعر الخالص، يلتزم فيها بموضوع واحد هو «الحديقة»، التي يمكن اعتبارها قصيدةً واحدةً وإن تميّزت قصائدها الفصول وفروعها بامتلاك نسيجها كقصائد مستقلّة.

وكما لو أن الظلال التي تتحرك على أجنحة الهواء؛ والروائح التي تطلقها أزهار الحديقة في ضوع توقها للتواصل والتداخل والتفاعل؛ والألوان التي ينشرها أبيض الياسمين بموشور عطره؛ والأصوات الطليقة التواقة للحياة وإن من داخل قفص الحسّون؛ وحركة الكائنات المتفاعلة المتصاهرة المتماثية المتحابية في بعضها... كما لو أن ما يتفجر وما يذوي من حياةٍ قد تداخل مع أحاسيس الشاعر وهو تعاني جمالَ ما تلتقط، يخرجُ أسلوب تجلّي الكلمات وانسيابها وتموّجها وتدفّقها وطيرانها وإيقاع إصواتها، في حديقةٍ أو قصيدةٍ نثر شاوول؛ متناغماً في التركيب والإيقاعِ والتفاعلِ الانصهاري العميق مع موضوعه. ويعيش القارئ هذا التناغم بين حديقة الشاعر وكتابته موشّحاً بسحر الغموض في قصيدة نثر ما بعد الحداثة التي يتوشح فيها السّرد القصصي مع اللقطة الفنية التشكيلية، مع المسرحة حيث يحرّك الشاعر كائنات حديقته من نباتات وطيور وحشرات ومكونات كونية وبشر كما لو على خشبة مسرح، في تراكيب متداخلة سلسة آخذة للجملة الشعرية، يتمازج فيها الواقع العميق، والمتخيل، والحلم الذي يبرق وتتدفق صوره بينابيع الكتابة الآلية السوريالية، لتكون الكتابة هي الحديقة والحديقةُ الكتابةَ، حيث:

«فجأة. الغموض. فجأة ينتقل الغموض من فكرة إلى فكرة (يا لتفاهته). ومن إصبع إلى إصبع (يا لفجاجته) من القميص إلى الشّعر. تماما بالخفة السرّية نفسها التي ينتقل فيها من السروة الثاوية إلى الوردة المخذولة فإلى أوراق تمازجت وفروعها وفوحها لتؤلف نوعاً غامضاً منَ الكائنات. ثم ينتقل الغموض من رؤوس الأعشاب إلى أطراف القدمين تسيران ببطء القدمين البطيئتين من غموض إلى غموض (ربّما من موت إلى آخر)».

وحيث:

«المجهول يحرس كل شيء. المجهول الذي يحرس بعصاه كل وردة اعتصمت في لونها. أو كل شجرة تُمسك أوراقها بأطراف خوفها. الغموض الخلاب. يحرسه المجهول الخلاب بعصاه العمياء. حتى الأنف والشّعر والقميص ووجه الواقف أحياناً بلا سبب وسط الحديقة. في عتمة الليل».

وكما لو أنّ الحديقة تحتاج لكي تكون حديقةً إلى كل مكوناتها، بما فيها إحساس الشاعر وكتابته، ينسج شاوول بدلاً من القصيدة روايةً شعرية عن الحياة الواحدة بين الكائنات وتماذج الحياة والموت وموت الزمن. وتتداخل هذه الرواية مع معرض للفن التشكيلي، يعرف فيه الشاعر كيف يفشي أسرار تمازج أحرف الأصفر والأزرق والأحمر، ويلوّن فيه الهواء وعطر الوردة وصوت الحسّون وحركة أوراق الشجر وخجل الوردة، توقَ الحواس وشغفها لعيش الجمال. ويتداخل هذا المعرض مع مسرحية أطفال، ومسرحية كبار، تحضرُ فيها شخصيات الهواء والفراشة والياسمينة والغاردينيا والتينة والزيتونة وعصفور الدوري الذي يبعثر الزمن في الحديقة بعبث منقاره، وشخصيات عديدة تكمل المشاهد.

وتتداخل المسرحيات بموسيقى أوركسترالية يقود عازفيها الحسّونُ الذي ينسى في غمرة بث الموسيقى في قلوب الكائنات أنه في قفص. وتتداخل الموسيقى مع فيلم أفاتاري، تأخذ الجبال فيه دور سقف الحديقة الذي يدور بالأرواح، ويتداخل هذا مع دوران مركبة فضاء، مع وميض كاميرات مصوري داخل الطبيعة، مع يد فلاح تتأمّل البرعم الذي بزغ فجأةً، مع دهشة طفل يكتشف لتوّه متعة العدّ على الأصابع، مع الحسرة دون ألم حيث الحكمة تعلّمنا أنّ علينا الرضا بمرور الجمال الذي يحمل حياتنا، وعيشه اللحظي دون محاولة احتجازه عمّن يأتي بعدنا.

وكما لو من دون أبواب، يدخُل شاول ويُدخلنا معه حديقته. يمحو صور الظاهر من أعيننا لتتجلّى صور الباطن. يسحب نفْسه ويسحبُنا معه، من منفانا ومنفى حديقته العالي إلى الحضور وسط الجمال، ولكنْ، يا لمصير الإنسان ويا للحسرة ويا للأسى، إذ يقف الغياب في النهاية مكان الأبواب.

بول شاوول: «حديقة الأمس»
دار النهضة العربية، بيروت، 2019
200 صفحة.

رواية «الغابة» للمصري أيمن بكر: الخطابات المتجاوبة والمتباينة بين النخبوي والشعبي

عادل ضرغام

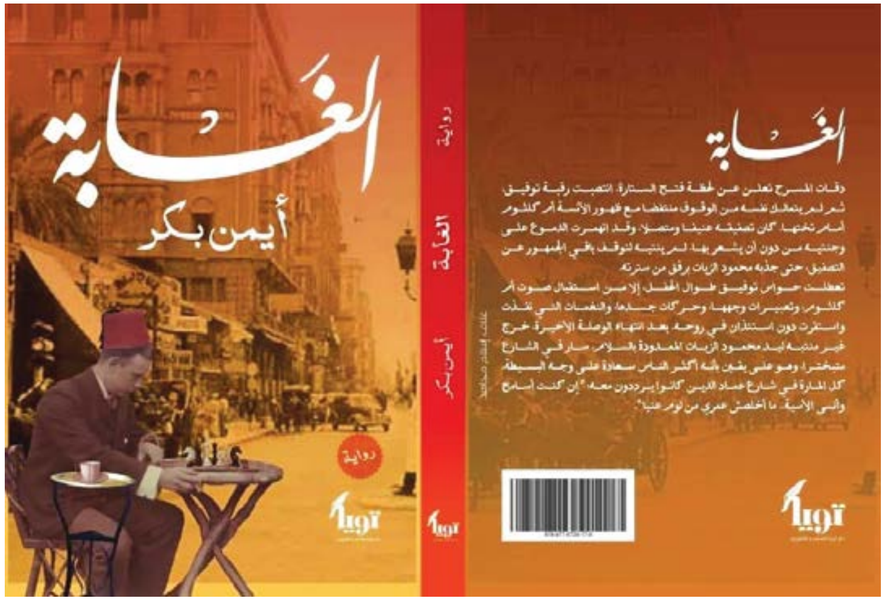

في رواية «الغابة» لأيمن بكر يجد القارئ نفسه أمام خطابات متعددة، خطاب السردي المعاصر المهموم بآدم وإشكالياته وفشله المستمر على جميع المستويات، وخطاب السرد القديم المهموم بالجد توفيق المصري، بالإضافة إلى خطاب المقدمات أو الملحقات تحت عنوان صوت ليعيدنا إلى ما كان يقدمه أبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني»، وهذا يشد الرواية إلى نسق مهم من أنساقها، وإلى تجل له قيمة من مدارات التأويل العديدة. والرواية شبيهة بهذا النسق فهي تحلل سلوك البشر، واختلاف هذا السلوك من فترة زمنية لأخرى راصدة التحولات من عالم سابق، إلى عالم آني، عالم كان لديه قدرة على التمدد بصيغ مباينة أخلاقا وسلوكا ونسق حركة وسياق.

ويتخلل البناء السردي النثري خطاب شعري من خلال نماذج عديدة شعرية بوصفه نمطا كاشفا عن طبيعة الشخصيات المشدودة للجاهز المحكم حتى لو كان يباين طبيعة اللحظة التي كانت تقتضي مقاربة عقلية وانفتاحا على التفكير، ولكن يبدو أن طبيعة الشخصيات وسلطة مراقبة الأمل وانتظاره جعلا لهذا الخطاب الشعري حضورا لافتا. بالإضافة إلى خطاب عناوين الفصول الموزع إلى شخصيات وأحداث في الخطاب السردي القديم المرتبط بتوفيق المصري، والموزع إلى أغنيات أم كلثوم في الخطاب السردي المعاصر المشدود إلى آدم سليمان توفيق، وجاء هذا التوزيع بالتناوب، ولم يكسر إلا مرتين لصالح الخط السردي القديم، فقد جاء فصل (اختفاء توفيق) مباشرة بعد (الصورة والطربوش الطائر)، والمرة الأخرى التي كسر فيها النمط البنائي جاءت من خلال(ربيع عكاشة) بعد (سعيد السوهاجي) دون فاصل بينهما بأغنية من أغنيات أم كلثوم في السرد المعاصر.

يضاف إلى الخطابات السابقة خطاب آخر، وهو خطاب الصور التي أضافها المؤلف في نهاية الرواية، ووضع هذا الخطاب على هذا النحو– بشكل لا يشكل مصادرة على القارئ فهو ليس في بداية العمل، أو في منتصفه ولكن بعد نهاية العمل النثري– ربما يكون نوعا من مساعدة المتلقي على اختيار تأويل للعمل بعيدا عن التأويلات العديدة التي تتراكم إلى الذهن، فالصور على هذا النحو ترتبط بأفق التلقي بوصفها ممارسة سيميائية مشدودة للمعنى أو الدلالة. هذا التوجه في مقاربة خطاب الصور في نهاية الرواية يجعلنا نعيد النظر إلى الرواية، فهي ليست خطاب حنين، وإنما خطاب مساءلة، ولا تقف عند حدود خطاب حكاية بين شخصيتين (الجد والحفيد) بينهما فارق زمني واسع، وإنما انطلاقا من المغايرة بين الماضي والحاضر المعيش ترتبط بالسؤال عن سبب التشظي والتحلل الذي أصاب هذا الكيان، وأفقده هويته ومنطلقاته، وأفقده تكوينه الوطني غير المشدود إلى انتماء ديني كما ألحت الرواية في أكثر من جزء، ومع أكثر من شخصية، وأفقده كذلك قدرته على الاستيعاب، وصناعة أفق للحركة ذي خصوصية يتشكل من ميراث طويل.

فالرواية في الأساس محاولة لصناعة كيان مواز لنمط حياة متعدد ومتشعب، فهي ليست مهمومة بالنخبة أو الخطاب النخبوي وإن كانت متجذرة فيه، وهناك في كل أجزائها محاولة لهدم هذا الجدار الفاصل بين النخبوي والشعبي، ربما إشارة إلى أن ذلك لم يكن موجودا في ظل سيادة الطبقة الوسطى الفاعلة، من خلال الاستناد إلى تصوير ماضي الشخصيات قبل أن تتحول، وتنضم إلى إطار كاشف عن المرحلة (حفلات أم كلثوم) بوصفها حقيقة لم يوجد اختلاف حولها من الجميع، سواء أكان شعبويا أم نخبويا.

فاختيار اللقطة الكاشفة – أو قل الحدث المتفق على أهميته – لم يمنع خطاب الرواية من الارتداد لمعاينة ماضي هذه الشخصيات (توفيق المصري– سليمة– سعيد السوهاجي– غريب السويسي)، فكل هذه الشخصيات بماضيها – بالإضافة إلى تحققها ووجودها في بؤرة الحدث والفاعلية– يشير إلى فاعلية سياق عام له قدرة على التنميط وانتخاب النماذج وتجذيرها وتطويعها، ومن ثم يصبح سياقا قادرا على التأليف والتجميع والالتفاف حول فكرة أو هدف، وليس مشابها للسياق الآني، وخاصة حين نتأمل شخصياته في نسق السرد المعاصر، حيث هناك ردة فعل مغايرة، للأبطال الثلاثة (عماد الحلاوي– آدم توفيق المصري– وسامي آدم توفيق)، وهناك إشارات ألحت عليها الرواية تتمثل في إعادة المقاربة لفكرة الوطن والهوية مع هذه الشخصيات، وربما يكون أكثرها حدة موقف سامي آدم، انطلاقا من قيمة الأمل وميلاده في استعادة النسق القديم، وخيبة الأمل الكبرى بسيطرة الإخوان على مقاليد الأمور، ووجود نسق مهيمن كاشف عن الثبات، وموح بأن هذه لم تكن سوى خلخلة بسيطة لم تظل في تغيير بوصلة التوجه إلى استعادة المرجو والمأمول من ثورة كان الأمل بها كبيرا.

فالابتعاد عن الوطن– بحثا عن الرزق أو الهجرة– إشارة من جهة أولى إلى تشظي فكرة الوطن، تشظ يبعث على المساءلة في التخطيط والتنظيم، ومن ناحيةً أخرى فهو انفتاح على الآخر، فالرحلة ليست تجاور أجساد مصمتة، وإنما تجاور كيانات فكرية منفتحة، ومن ثم فهي في معرض دائم للفقد والاكتساب، فقد أشياء وصفات يصبح وجودها غير ضروري وغير حيوي، لأن في وجودها نتوءا يهشم عملية الاتصال، واكتساب أشياء وصفات لاستكمال عملية الاتصال والاندماج.

في ظل ذلك الفهم الذي يلخص أشياء تلحق بالهوية المصرية من انفتاحها على الآخر بأنماطه العديدة، مثل فكرة التدين الشكلي والنقاب التي هشمت فرادة للهوية المصرية، يمكن استيعاب ردود الفعل الخاصة بهذه الشخصيات، بداية من موقف جمال الحداد (جمال قال ماركس) الذي انتهت به الحال معارا إلى السعودية ومتزوجا من منقبة، وهو تطور يباين كل المختزن عن هذه الشخصية في ماضيها، ومرورا بموقف وردة فعل (العرّاب الخاص للبطل أو الجيل) عماد الحلاوي حيث لا يشابه تحوله أي تحول، ولا يشابه سقوطه أي سقوط، ولا يشابه تخليه عن أفكاره أو إيمانه بها أي تخل أو إيمان. فقد كان يؤمن بالديمقراطية والتعددية في مقاربة أي أمر، بعيدا عن المواقف الراديكالية أو الدوغمائية التي تشعرك بأن الهوية المصرية هوية منفتحة على الآخر، لا تفرق منه أو تخافه، وإنما تستوعبه، وتكيفه وفقا لسطوتها القوية، وكأن هذا التكوين الثقافي متعدد المشارب وثيق الصلة بلحظة إنسانية منفتحة على الإنساني في مداه الرحب. وسياق يستوعب في الوقت ذاته التعدد الديني، يكشف عن ذلك الثنائي الذي تم تصويره بشكل لافت (جلال– وفانوس) في فصل (لاعبي الشطرنج)، ويجلي هذه الفكرة ويجعلها واضحة رد فعل شاروبيم خليل اليهودي الذي لم يستطع أن يعيش في مكان آخر كاشفا عن ارتباطه بمصر، وصعوبة الرحيل عنها، بالرغم من تضييق الخناق عليه بعد ثورة 1952م.

بين خطابي السرد

الفارق الزمني بين إطاري السرد المتمثلين في الجد والحفيد، في لحظة التحامهما بالسياق الحضاري الخاص بهما، يؤسس لفكرة المقارنة بين سياقين يتجليان مختلفين حد التناقض. فكل سياق من السياقين يؤسس وجوده – وهذا تشابه ظاهري يؤدي إلى نتائج مختلفة– من التبشير والالتحام بثورة، ويعاين كل سياق خذلانه وتشظيه بعد النتائج المرتبطة بكل ثورة على حدة.

إن هذا المدى الزمني المتسع يجعل معاينة الأفكار والرؤى والمفاهيم، مثل مفهوم الوطن والهوية جزءا من اهتمامات الرواية ومنطلقاتها، فمع الصفحات الأولى للرواية قبل رحلة العودة من الهند إلى مصر، يطالعنا صوت آدم سليمان توفيق المصري في إجابته عن سؤال ماهية الوطن (طالما استكنت لإجاباتي المتلفسفة: الوطن قلوب أحبة أيا كانت جنسياتهم). معاينة تلك المقولة التي يطرحها وكأن بها نوعا من عدم الإيمان تشير على الأقل إلى أن فكرة الوطن أصبحت محل تساؤل، ومراجعة وتقييم.

في النسق السردي الخاص بالجد تتشكل المواجهة والمباينة مع الإطار السردي الأساسي من خلال ملمح فاعل، فالسياق في هذا الإطار السردي سياق جامع، يستطيع أن يستوعب وينتقي النماذج والأنماط القادمة من مستويات اجتماعية وعرقية ودينية مختلفة. هو أيضا سياق يستوعب المغاير عرقيا، مثل صاحبة البنسيون وأصحاب الجنسيات الأخرى تلك الجنسيات التي تشعرك بأن الهوية المصرية هوية منفتحة على الآخر، لا تفرق منه أو تخافه، وإنما تستوعبه، وتكيفه وفقا لسطوتها القوية، وكأن هذا التكوين الثقافي متعدد المشارب وثيق الصلة بلحظة إنسانية منفتحة على الإنساني في مداه الرحب. وسياق يستوعب في الوقت ذاته التعدد الديني، يكشف عن ذلك الثنائي الذي تم تصويره بشكل لافت (جلال– وفانوس) في فصل (لاعبي الشطرنج)، ويجلي هذه الفكرة ويجعلها واضحة رد فعل شاروبيم خليل اليهودي الذي لم يستطع أن يعيش في مكان آخر كاشفا عن ارتباطه بمصر، وصعوبة الرحيل عنها، بالرغم من تضييق الخناق عليه بعد ثورة 1952م.

على الجانب المقابل في إطار السرد الأساسي الخاص بآدم سليمان توفيق المصري، نجد أنفسنا أمام راوٍ منقسم على ذاته انطلاقا من لحظته الزمنية التي يأتي فيها السؤال عن رحلة الحياة وجدواها والعالم الذي وضعناه من بداية الوعي مقترحا للتحقيق، ويتشكل في إطار: هل العالم هو العالم الذي نعيشه واقعا أم ما نقاربه خيالا؟ موضوعا في بؤرة الاهتمام والتركيز. فما يقدمه الراوي في هذا الإطار مشدود إلى تشكيل العالم وفق لعبة أو عملية من عمليات القراءة التي لا نستطيع القيام بها إلا بعد العبور والمرور بالتجربة، وفق لحظة زمنية مغايرة، مستندين في ذلك السياق إلى التأمل، ومعتمدين على ذاكرة ممتدة تعيد مقاربة التجربة، بوصفها خطابا على خطاب أو ميتا سرد.

السمة الغالبة على الرواية هي سمة مرتبطة بروايات ما بعد الحداثة بشكل عام، وهي سمة النهاية المفتوحة، بالإضافة إلى كراهية الإغلاق، فكل شيء يعتوره النقصان، لا شيء شبه مكتمل، ولا توجد شخصية من شخصيات الرواية قدمت بشكل مكتمل ونهائي، لأنها في الأساس جزئيات متحركة داخل كيان كبير يبحث عن معناه وحقيقته بشكل دائم.

أيمن بكر: «الغابة»
دار تويا للنشر، القاهرة 2020
301 صفحة.

المقال

عبدالباسط سيدا

حول إمكانية الوطنية السورية الجامعة

صورة تجمع غالبية مؤسسي الجمهورية السورية الأولى

كُتب الكثير حول الوطنية السورية، نقداً وتشكيكاً وإشادة. منهم من نفى وجود هذه الوطنية أصلاً؛ ومنهم من طالب، ويطالب بالمحافظة عليها، بل بلغ بهم الأمر إلى درجة اتهام كل من يدعو إلى صيغة ما من اللامركزية بالانفصال، وبالرغبة في اقتطاع جزء من الوطن. ومنهم من دعى إلى تنمية الروح الوطنية، وتأصيلها، والبناء عليها.

يبدو أن مفهوم الوطن بحد ذاته ما زال غير واضح المعالم لدى الكثير من السوريين. فمنهم من يعتبر سوريا جزءاً من الوطن العربي الذي لا بد وأن يتوحد في يوم ما؛ ومنهم من يرى أنها تضم أرضاً كردية لا بد وأن تعود إلى أصحابها وأصولها، طالما أن القوميين العرب يصرون على الوحدة العربية. أما أنصار التيارات الإسلامية بأسمائها المختلفة فهم في معظمهم ما زالوا في حنين إلى عهود الخلافة، خاصة الخلافة العثمانية التي حكمت سوريا ومناطق واسعة من منطقتنا على مدى أكثر من أربعة قرون.

أما النظام وأنصاره، فهم يربطون بين الوطن والنظام، ويعتبرون بشار رمزاً لهذه الوطنية التي كانت، وما زالت، وبالا وإسباغ الصفات السماوية عليه.

وكانت الاستراتيجية الأساسية للنظام الأسدي تتمحور حول القاعدة الذهبية بالنسبة للراغبين في التحكم والسيطرة: فرّق تسد. فأصبح السوريون بفعلها غرباء عن بعضهم، وباتت الأجهزة الأمنية هي صلة الوصل بينهم وبين الدولة؛ هي التي تحدد قيادات حزب البعث، وقيادات النقابات، وأعضاء مجلس الشعب الشكلي أصلاً، ورئيس وأعضاء الحكومة. وهي التي تتحكم بكل المفاصل على مستوى الدولة والمجتمع ومصائر الأفراد؛ وذلك بعد أن تمكن نظام حافظ الأسد من تدجين معظم الأحزاب ضمن «الجبهة الوطنية التقدمية». أما من أعترض ورفض، فكان مصيره الملاحقة والاعتقال، وحتى التخوين والشيطنة والتصفية.

لقد أثبتت تجربة قرن كامل يفصل بين يومنا هذا وولادة الدولة السورية الأولى عام 1920 أن الإرادات الدولية هي التي شكلت هذه الدولة، وما زالت هذه الإرادات قادرة على التحكّم بمجريات الأمور في المنطقة؛ بل هناك خشية حقيقية من أن تعمل تلك الإرادات على تقسيم الكيانات الموجودة راهناً، لتغدو أكثر انسجاماً مع المتغيرات والحسابات الجديدة.

ولا نذيع سراً إذا قلنا إن القوى التي استفادت من واقع التقسيم قد أصبحت في يومنا الراهن من أكثر حراسه حماسة من جهة الحرص عليه. وليس من المستبعد أن تظهر قوى جديدة تجد مصلحتها في واقع تقسيم جديد، هذا ما لم تكن هذه القوى الشعور بالانتماء إلى الوطن السوري، وبالتالي الحرص على وحدته.

وبناء على ما تقدم نرى أن التركيز على الوطنية السورية التي تحترم الخصوصيات والحقوق، وتضمن التشارك الفعلي الواقعي في الإدارة والثروات يبقى هو المخرج الأضمن الذي من شأنه إيجاد حل للمأساة السورية؛ ويجمع كلمة السوريين على اختلاف انتماءاتهم المجتمعية من دينية ومذهبية وقومية وجهوية. فمثل هذه الوطنية تمكّن السوريين من الإستقواء بشعبهم في مواجهة التحديات الدولية، وذلك عوضاً عن الاستقواء بالدول «للانتصار» على بعضهم.

إن التشديد على أهمية وضرورة المشروع الوطني السوري الذي يستند إلى الواقع القائم، وليس المتخيل المنتظر، ليس معناه الفصل بين السوريين ومحيطهم العربي والكردي أو الإسلامي والمسيحي، أو الإقليمي والإنساني بصورة عامة؛ بل هو يدعو إلى أهمية التواصل، وتبادل العلاقات والمصالح، ولكن مع قدرة على التحكّم بمجريات الأمور في المنطقة؛ بل هناك خشية حقيقية من أن تعمل تلك الإرادات على تقسيم الكيانات الموجودة راهناً، لتغدو أكثر انسجاماً مع الأيديولوجيات القومية والدينية على مدى نحو قرن كامل.

من مصلحة السوريين أن يستفيدوا من امكانيات محيطهم المفتوح، ومن مصلحة هذا المحيط أيضاً أن تكون سوريا عامل استقرار ووئام في المنطقة بفعل وفضل العلاقة التفاهمية بين مكوناتها المجتمعية، وقدرتها على العيش المشترك، وتفاعلات ذلك مع العلاقة بين المكونات المجتمعية في الجوار الإقليمي، وذلك نظراً لواقع التداخل السكاني المجتمعي بين سوريا والدول المحيطة بها.

كما أن استقرار سوريا الدولة على أساس اجتماعي اقتصادي راسخ هو الذي يعزز الأمن والاستقرار في المنطقة بأسرها. أما الاستقرار الأمني القمعي الذي كان يتباهى به النظام سابقاً فقد ثبت بأنه لم يكن سوى استقرار خادع مزيف، ثار عليه السوريون بعد أن تراكمت السلبيات، وكان اللافت في الثورة السورية الشعبية أن كل المكونات شاركت فيها في البداية.

ولكن النظام تمكن بالتنسيق مع راعيه الإيراني من فرض العسكرة على الثورة، الأمر الذي أبعدها عن مسارها، وفتح المجال أمام أصحاب المشاريع الإقليمية والجهادية، وباتت سوريا مرتعاً للعبة دولية ما زالت تبعاتها الكارثية تتفاقم.

ولكن ما نعتقده في هذا السياق هو أن أغلبية المعاناة التي تجسدت في واقع التهجير والقتل والتدمير، قد أقنعت السوريين بخطأ المراهنة على المشاريع العابرة للحدود، سواء القومية منها أم الدينية المذهبية. وقد جمعت المحنة بين السوريين الذين يعانون اليوم في سائر المناطق من صعوبات معيشة قاسية، كما أنهم جميعاً يدركون أن زمرة الفساد والاستبداد التي تقود البلاد راهناً بعقلية أصحاب العصابات، ليس في مقدورها وضع الحلول الجذرية التي تحتاجها المشكلات والقضايا التي يعاني منها المجتمع السوري؛ لذلك فهي تسلّم مقادير البلاد إلى القوى المتربصة، بل باتت البلاد مفتوحة أمام كل المخاطر بما فيها التقسيم الفعلي، وربما الرسمي، إذا ما استمرت الأمور على منوالها الحالي.

والسؤال الذي يفرض ذاته بقوة هنا هو: هل يستطيع السوريون بكل مكوناتهم وتوجهاتهم أن يعيشوا معاً مستلهمين القيم الوطنية التي ناضل من أجلها رواد الاستقلال الأول؟ فمثل هذا العيش المشترك سيكون قاعدة لضمان مستقبل أفضل لأجيالنا المقبلة من دون أستثناء أو تمييز.

ما نعتقده في هذا المجال هو أن هذه الإمكانية ما زالت قائمة، شرط أن تتحرر إرادة السوريين، وتتفاعل نخبهم الثقافية والسياسية والاقتصادية والمجتمعية بصورة عامة ضمن حوارات وطنية معمقة؛ حوارات تضع النقاط على الحروف بعيداً عن المجاملات العاطفية الخاوية، والجمل الإنشائية التي توحي بأنها تقدم شيئاً لكنها في واقع الأمر تُستخدم للتعمية والتضليل والتمييع.

لدينا مشكلات واقعية تستوجب المعالجة سواء بين المكونات المجتمعية، أم على صعيد الفساد الشمولي، أم ما يخص السياسات المتبعة في الداخل، ومع الجوار الإقليمي والمجتمع الدولي. ولن يتم تحقيق ذلك ما لم تساعد القوى الدولية التي تدّعي حرصها على مستقبل السوريين، وتقطع مع سياسات شراء الذمم، واستخدام السوريين كأدوات في مشاريعها وحساباتها التنافسية، سواء على مستوى الإقليم، أم على المستوى الأوسع.

إن الاستثمار الأنجع والأكثر فائدة في المشروع السوري هو الاستثمار البعيد المدى الذي يقوم على وحدة السوريين أرضاً وشعباً مع أخذ الخصوصيات المجتمعية بعين الاعتبار. فمثل هذه الوحدة لن تكون موجهة ضد أحد، بل على العكس من ذلك ستكون في مصلحة الجميع على قاعدة احترام الإرادات وتبادل المصالح. ولكن العامل الأهم يظل هو العامل الوطني السوري. فلن يكون هناك مشروع وطني سوري قابل للتنفيذ والحياة من دون وطنيين سوريين يعشقون شعبهم وبلادهم، ويسخّرون كل امكانياتهم في سبيل مستقبل أفضل للأجيال السورية القادمة. أناس على استعداد للتنقّل بين كل المناطق السورية، قرية قرية، بلدة بلدة، بل أسرة أسرة من أجل حقيقة واحدة وترطيب الخواطر. فبالجروح عميقة، والهواجس كثيرة ومشروعة. ونحن بأشد الحاجة إلى تعزيز الثقة، وتجديد الأمل، وطمأنة الناس عبر الضمانات الواقعية التي تؤكد أن القادم سيضمن مستقبلاً كريماً زاهراً للأبناء والأحفاد.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

الأمن القومي وديكتاتوريّة الجمهور

منصف الوهايبي

إنّ تعريف «الأمن» عامّة، على ما يرى أهل الذكر؛ محفوف بمزالقِ ومحاذير غير قليلة. والمسوّغ لذلك سببان في الأقلّ: أحدهما أنّ «الأمن» مفهوم فضفاض يشمل معظم مجالات الحياة الاجتماعية، والآخر أنّه مفهوم يمكن أن ينزلق بسهولة إلى الإيديولوجيا؛ فيكون مهما احتشدنا لتسييجه ومحاصرته مفهوما إيديولوجيًا، الأمر الذي قد يحول دون حدّه حدًا جامعا مانعا، أو يمنع أي إجماع علميّ عليه؛ بل ينقله إلى مرتبة «المفهوم المتنازع عليه جوهريا» بعبارتهم.

ويتعقّد المشكل، كلّما نعتنا المفهوم؛ ورمنا تعريف هذا المركّب النعتي الذي يطرق اليوم أسماعنا في كلّ الدول أو جلّها أي «الأمن القومي»، عسى أن نحدّد المنعوت ونخصّصه؛ فقد نبذل بذلا ضائعا، ونسعى سعيا خائبا. ذلك أنّ المجاورة هنا، وهي ترقى إلى نوع من تماسّ الأفكار، إنّما هي بين مفهومين قد يتدافعان أكثر ممّا يتجاذبان. ومردّ ذلك إلى طبيعة الدولة من حيث هي فكرة ومؤسّسة وقاعدة ماديّة، وبناء تنظيمي معقّد، أو هي مجموع الشعب وأداة السياسة في الآن نفسه. وعلى أسّ من هذا فإنّ الدولة هي أولا وقبل كلّ شيء أداة لتعزيز الأمن قبل أن تكون موضوعا أو مرجعا للأمن.

لنقل مع القائلين إنّها الهيئة أو الوسيلة التي تضمن أو تثبّت الوساطة بين المصلحة الوطنيّة المحدّدة مركزيًا، ومصالح الفئات داخلها؛ وما قد يترتّب عن ذلك من تدافع أو حتى «تطاحن» أو تقاطع بين حاجات هذا واحتياجات ذاك. ولنقبل بهذه «الازدواجيّة الأنطولوجيّة [الوجوديّة]» الداخليّة كما يحبّ أن يسمّيها البعض؛ أي هذا «التعايش» بين عنصرين مختلفين، بما يسوق إلى تعريف الدولة من حيث هي «أداة الأمن والأفراد هم رعاياها» أي الخاضعون أو التابعون لها أو موضوعها. وعلى كون «الأمن» مفهوما متنازعا فيه، فهذا لا يحول دون محاولة توضيحه. وفي الظاهر هو في أصوله العربيّة غيره في الأصل اللاتيني. فالأمْنُ في لسان العرب هو نقيض الخوف. والأمانة نقيض الخيانة. والإيمان نقيض الكفر، وهو التصديق وضدّه التكذيب. وفي حديث نزول المسيح: وتقع الأمَنةُ في الأرض أي الأمْنُ، يريد أن الأرض تمتلئ بالأمْن فلا يخاف أحدٌ من الناس والحيوان. فأما آمَنْتُه المتعدّي فهو ضدّ أَخَفْتُه. وفي القرآن: «وآمَنَهم من خوف».

أمّا الأصل اللاتيني للكلمة الفرنسيّة Sine+cura/ Sécurité فيحوي نقيضا جوهريًا يكاد يكون «ضديدا» [أوكسيمور] أو «اختلاطا امتناعيًا»(وهو مصطلح لحازم القرطاجنّي، أجده أنسب وأنمّ دلالة من «ضديد»)، إذ هي مركّبة من الأداة «بلا» أو «دون» ومن الكلمة «رعاية» أو «عناية»، على ما فيهما من تمانع نقيضين لا يمكن اجتماعهما بوجه واحد: «دون رعاية» أو «بلا عناية» أي خلافا لمعناها اليوم، وهو الأمن أو الحماية أو الرعاية، أي الحالة التي نأمن فيها على أنفسنا، فلا نخاف ولا نفزع. وها هنا تتلاقى الكلمتان العربيّة والأجنبيّة. على أنّه في الثانية معنى مستجدّ، أو هو لم يستقرّ إلاّ بعد أن تقلّبت الكلمة في أطوار عدّة، فتحوّلت عن وجهها، وتخلّصت من ضديدها. وهي على خلاف ما يقوله شيشرون، فالأمن لا يعني «انعدام القلق [الهمّ] الذي تتوقّف عليه سعادة الحياة»، وإنّما هو حالة من الطمأنينة الباطنيّة، والهدوء والصفاء والتوازن. وهو طبعا ليس توازن الرعب أي هذا «السلام» المعقود بين الأمم، والناتج عن الخوف المتبادل من الأسلحة النوويّة. إذن ما هو الأمن القومي؟ الحقّ ليس هناك حدّ مانع كما سلف، ولم أظفر بطائل وأنا أتتبّع هذه الكلمة في ما تيسّر لي من مراجع فرنسيّة، وإنّما بتعريفات عدّة لهذا الأمن أكان قوميًا أم دوليًا، قد يتعذّر التأليف بينها. وهي تجري على الأسلوب دون أيّ تفاعل حقيقي في أكثر الأحيان. من ذلك قول بينيلوبي هارتياند – ثونبرغ، «الأمن القوميّ هو قدرة الأمّة على متابعة مصالحها الوطنيّة بنجاح كما تقدّرها هي في أيّ مكان في العالم». وهو عند جياكومو لوسياني «القدرة على مقاومة أي عدوان أجنبيّ». وهو عند آخرين، تهيئة الظروف الوطنيّة والدوليّة المناسبة لحماية القيم الحيويّة الوطنيّة من الخصوم أو الأعداء الموجودين أو المحتملين. ويميّز أرنولد ولفرز بين الأمن موضوعيًا؛ فهو إنّما يقاس بغياب أيّ تهديد للقيم المكتسبة أو المترسّخة، والأمن ذاتيًا، وهو يقاس بغياب أيّ خوف من إمكان مهاجمة هذه القيم أو النيل منها. وهو بعبارة باري بوزان، قدرة الدول والمجتمعات في النظام الدولي، على حماية استقلالها وهويّتها وسلامتها الوظيفيّة، وما يترتّب عن ذلك مثل «تماميّة» الأراضي أي سلامتها حتى لا ينالها تجزّؤ أو انتقاص. على أنّ الأمن لا ينحصر في ما هو مرئيّ للمواطن أي قوّات الدفاع والأمن عامّة. وهي ناحية لا غنى عنها، ولكنّها لا تكفي وحدها؛ إذ الأمن ليس غاية في حدّ ذاته، خاصّة أنّ هذه القوّات تتحوّل في الأنظمة الاستبداديّة الكليّانيّة إلى قوّات ردع لا وظيفة لها سوى حماية النظام الذي لا يقبل أيّة معارضة منظّمة، وفيه تسيطر السلطة السياسيّة سيطرة مطلقة على جميع مظاهر الأمّة وطاقاتها المنتجة. إنّما الأمن القومي في البلدان الديمقراطيّة مرتهن بمدى الالتزام بالقيم الجمهوريّة وحقوق الإنسان، مثل سيادة القانون وتقبّل المختلف والانفتاح على العالم ورفض العنف. وهو التزام له ما له من قوّة الأمر المقضي، إذ يفترض فيه أن يتخطّى الانقلابات الحاصلة أو التي يمكن أن تحصل في هيئة أيّ بلد زمانا ومكانا (الحروب والأوبئة)؛ فلا يسّ بأيّة ذريعة، أو بدعوى أنّه في حالات بعينها يمكن أن يتهدّد العلاقات العامّة أو الروابط التي تمّ عقدها على مرّ القرون بين المواطن والأمّة. فلا شيء يبرّر أيّ انكفاء أو انطواء، بذريعة أنّ العولمة مثلا وهي التي يفترض أن تجعل من ذواتنا ذوات منبسطة تنظر إلى الخارج، وتتجمّع على قدر ما تتجرّد في وعي تنوّعها؛ قد تتسبّب في حالة من انعدام الأمن، أو ما يتمتّع به هذا البلد أو ذاك من خفض العيش ولينه وسعته. ومن العبث أن يقع في الظنّ أنّ تعزيز الحدود البريّة أو البحريّة هو المدخل إلى أمن أفضل في عصر الشبكات الاجتماعيّة بجميع أنواعها. وقد نقبل بتنظيم هذه الشبكات لا محاصرتها، ولكننا ندرك أكثر فأكثر، أن لا أحد بميسوره أن يمنع الجار من معرفة ما يحدث بالقرب من منزله، أو أن يغضّ طرفه ما بدا له جاره أو جارته.

قد يكون الخطر الأكبر في عالم اليوم حيث تكاد تحاصرنا الأوبئة والحروب، هو ديكتاتوريّة الجمهور أو الحشود التي لا تدع عند نفسها شيئا من الجهد والنصرة والمال؛ من أجل إعادتنا إلى الماضي وإلى التعصّب القومي الكريه، على نحو ما نرى في أمريكا «الترامبويّة»؛ بذريعة الحفاظ على الأمن.

إذن قد لا تهدأ الأخلاط، فهذا السجال المفهومي إنّما هو سجال المصالح والآراء والمواقف المختلفة أو المتباينة، وهي في عالم اليوم أشبه بالرمال المتحرّكة كما هو الأمر في الصحراء الليبيّة، أو في مقاومة الفلسطينيّين لمخطط الضمّ الذي يستهدف ابتلاع فلسطين التاريخيّة كلّها؛ أو «المياه المحبوسة» في «سدّ النهضة» وغيره من سدود في تركيا. والسدود كانت ولا تزال موضوع خلاف، وللعرب في كلمة «سدّ» لطائف، فقد قرئتْ الآية ، حتّى إذا بلغ بين السدّين وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا» (الكهف 93) بضمّ السين؛ وقالوا هو كذلك إذا كان السدّ مخلوقا من فعل الله، وإن كان من فعل الآدميين، فهو سَدّ بالفتح أي الحاجز بينك وبين الشيء. أمّا بالضمّ فما كان من غشاوة في العين. وهي غشاوة تكاد تحجب عنّا اليوم رائق الماء الخالص الذي لم ينقلب في نفسه، ولا عرض له ما يقلبه؛ أو ذاك الذي يعتريه في التخييل لون ما يقابله ويحيط به، بعبارة معلّمنا الجاحظ. بل يتأكّد اليوم أنّ الماء هو أبدا الماء، فهو لا يحمل في ذاته لونا ولا شكلا؛ ولذا تنعكس فيه صور شتّى من هذا الصراع المحموم بين دول إفريقيّة، يتذرّع كلّ منها بأمنه القومي أو أمنه المائي. ولو كان للماء لون أو شكل لما أمكن أن يعكس أيّ صورة. بل هو يكاد يخرج في هذا الصراع عمّا تستبثّ له في الخيال من دلالة الرونق والطلاوة والحسن والسحر، إلى معنى من معاني «الرنق» أي الماء الذي يختلط فيه الطين أو التراب أو القذى، ويعلوه الطحلب؛ فيتكدّر ويميل إلى السواد والغبرة. ولكن عسى أن يرجح صوت العقل، ولا تقرع طبول الحرب؛ ويعود النيل وهو ليس مجرّد نهر أو مصبّ، وإنّما أيقونة وأسطورة وهب مصر على قدر ما وهبته؛ إلى مجاريه كما كان.

كاتب تونسي

الصومال

الكويت

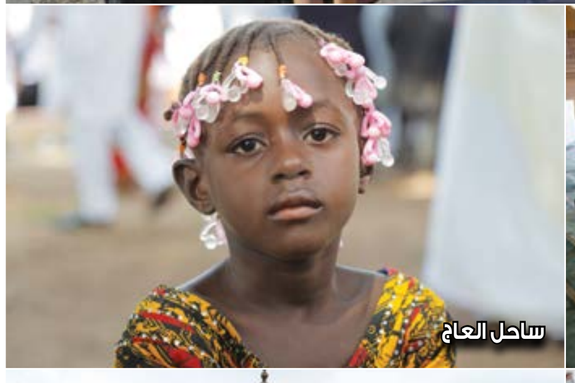
ساحل العاج

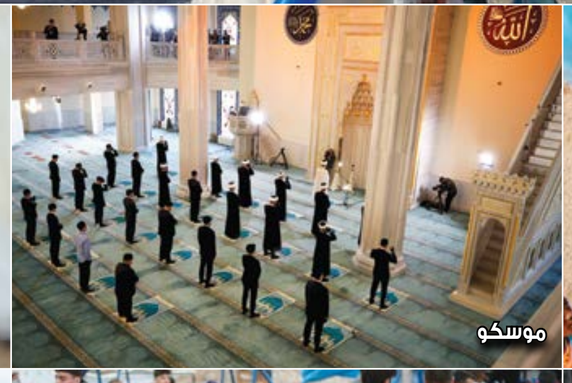
موسكو

نواكشوط

تونس

لاهور

ادلب

نيجيرية

كراتشي

مالي

أداب وفنون

التوالد السردي في كتب التراث القصصي العربي
«ألف ليلة وليلة» نموذجا

د.مصطفى عطية جمعة

المقصود بكتب التوالد السردي هي تلك الكتب القصصية التراثية ذات الحكايات والقصص ذات الطول الظاهر وما يتفرع عنها من حكايات وقصص أصغر. ويحرص السارد فيها على رد القارئ –دائمًا– إلى الحكاية الأصلية.

وبعبارة أخرى فإن الحكاية الطويلة تكون عباءة لكل الحكايات الصغيرة التي تندرج تحتها دون إخلال ببنية الكتاب الشكلانية أو الموضوعية؛ ففيه نوع من التوالد السردي أو تعدد في المستويات السردية بين حكاية كبيرة وما يتفرع عنها من حكايات أصغر وتُعرَّفُ بأنها: كل حدث ترويه حكاية هو على مستوى قصصي أعلى مباشرة من المستوى الذي يقع عليه الفعل السردي المنتج لهذه الحكاية، وقد يكون سارد الحكاية الثانية شخصية في الحكاية الأولى سلفًا وأن فعل السرد منتج الحكاية الثانية وهي حدثٌ مروي في الحكاية الأولى. وأيضًا تسمى الحكاية القصصية التالية فالحكاية من الدرجة الثانية شكل يرقى إلى أصول السرد الملحمي ذاتها.

ويصدق هذا الشكل على كتب القصص الكبيرة وأبرزها كتاب: «ألف ليلة وليلة».

فكتاب «ألف ليلة وليلة» يتألف من حكاية كبيرة تمثل العباءة الجامعة للحكايات الفرعية، وهي حكاية شهريار الملك الذابح عرائسه صبيحة زفافهن له مع عروسه الأخيرة شهرزاد، التي سعت إلى إنقاذ نفسها وبني جنسها. فحين عرض الوزير الأمر على ابنته وكانت قد قرأت كتب التواريخ وسير الملوك المتقدمين وأخبار الأمم الماضية، فقالت شهرزاد لأبيها: «بالله يا أبتِ زَوِّجني هذا الملك فإما أعيش وإما أن أكون فداء لبنات المسلمين وسببًا لخلاصهن من بين يديه» وتتزوجه وتنجب منه ثلاثة أبناء خلال الليالي الألف التي قضتها تحكي له حكاياتها حتى غيرت وجهة نظره عن النساء من خلال حكاياتها التي حوت أهدافًا طيبة في ثناياها.

فالبناء الكلي للكتاب ينطوي على أخبار رئيسية Proposition مترابطة ومعطوفة على بعضها البعض، وهذه الأخبار تتضمن بدورها أخبارا مترابطة ومعطوفة على بعضها وهلم جرا، والخبر الرئيسي: قصة شهريار مع شهرزاد وهو يغطي صفحات قليلة في بداية الكتاب ويطلق عليه القصة الإطارية Frame Story. ولو أسقطنا القصة الإطارية من الكتاب لأصبحت قصصًا غير مترابطة.

وقد اعتمدت تقنية الكتاب على الحكايات الطويلة التي تتجزأ إلى حكايات موزعة أحداثها زمنيًا على كل ليلة من الليالي الألف– هذا لو سلمنا بأن هذا هو سبب تأليفها الحقيقي– ذلك في الوقت الذي يغيب عنا المؤلف الحقيقي لهذه الليالي لتصبح نصًا شعبيًا يضيف ويحذف ويبدل فيه من يشاء حسب ظروف روايته وحسب طبيعة متلقيه. وقد أشار كثير من الباحثين إلى أن ألف ليلة وليلة هو نص تعاقبَ عليه كثير من المؤلفين والرواة، فمن الخطأ أن نظن أنها ذات أصل عربي بالرغم من أن اللون العربي هو الشائع في كثير من قصصها، كما أنها معروضة بأسلوب عربي وترجمت إلى لغات العالم عن العربية، ولكن هناك من حكاياتها ما يعود إلى أصل يوناني مثل قصة السندباد البحري وبعض حكاياتها مستمد من الأدب الشعبي المصري مثل قصة علي بابا والأربعين سارقًا. ولكن تبقى الحقيقة أنها كتاب قصصي يمثل ثقافات وقصص لشعوب عدة اطلع العرب على أدابهم وهضموها ومن ثم صبغوا قصصها باللون العربي: أحداثًا وأمكنة وأزمنة وعادات وتقاليد وأيضًا تطويع القصص المستمدة من مصادر أخرى لبنية الكتاب. وهذا تم في أزمنة عديدة وعلى أيدي النساخ والرواة الذين تلقفوا الكتاب في البلدان العربية وراحوا يبدّلون فيه وهذا واضح بالنظر إلى أصول الكتاب المتعددة والمختلفة في آن.

وبالتالي فإن كتاب «ألف ليلة وليلة» استطاع أن يمثل وعاء عربيًا شعبيًا وأدبيًا استوعب نتاج جميع الحضارات المختلفة التي ازدهرت لدى شعوب المنطقة دون نفي للتفاعل الثقافي بين شعوب المنطقة حيث إن توحيد هذه الشعوب في ظل الدولة الإسلامية وسيادة اللغة العربية لتصبح اللغة المشتركة بين شعوب دولة الإسلام.

ونجد أن السارد في الكتاب يستخدم عادة عبارة «وأدرك شهرزاد الصباح فسكت عن الكلام المباح» لتكون لحظة توقف زمني من السارد يعيد القارئ/ السامع إلى أجواء الحكاية الكبرى (شهريار / شهرزاد). كما أن الحكايات نفسها تتجزأ إلى حكايات فرعية ولنأخذ أمثلة لذلك:

(حكاية الملك شهرمان وابنه قمر الزمان) وتتفرع منها: حكاية قمر الزمان والعفريتة ميمونة، وحكاية ميمونة ودهنش، وحكاية قمر الزمان والوزير، وحكاية قمر الزمان وخادمه، وحكاية قمر الزمان مع أبيه، وحكاية السيدة بدور مع أبيها.. إلخ.

ومن دون سرد لمضمون الحكايات نلاحظ في الحكاية السابقة شهرمان وابنه قمر الزمان (حكاية الملك) أنها حكاية أصغر متفرعة عن الحكاية الكبرى/ العباءة (شهريار وشهرزاد) ويبدو الأثر الفارسي واضحًا فيها من خلال أسماء الشخوص. وقد تفرعت عن الحكاية الأصغر حكايات صغيرة تشكل في رسمها الورقي– إن جاز التعبير– الشكل الشجري الذي يتكون من جذر وساق وتتفرع عن الساق أغصان كبيرة ويتفرع عن كل غصن أغصان أصغر وهكذا دواليك.

هذا البناء يتجزأ إلى حكايات صغيرة تختص كل حكاية بموضوع محدد يخدم الموضوع الأصلي، فحكايات قمر الزمان مع دهنش وخادمه والعفريتة وأبيه ثم الابنة بدور مع أبيها وأخيها مرزدان ثم سفر مرزدان. فنجد تعميقًا للشخصيات الأربع الرئيسية في الحكاية وهي: الأب شهرمان وابناه قمر الزمان

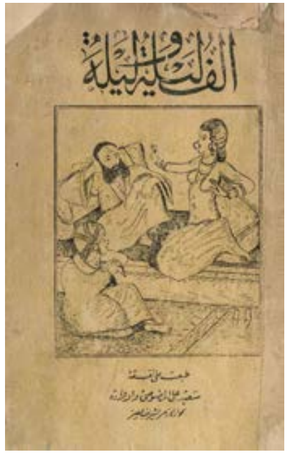

ومرزدان وابنته السيدة بدور بجانب الشخصيات الثانوية: العفريتة ودهنش والخادم وغيرها.

وقصة قمر الزمان والعفريتة ميمونة تنقلنا لأجواء القص الغرائبي بما فيه من جن وشياطين وهذا متكرر كثيرًا في حكايات ألف ليلة وليلة.

كما اشتملت الليالي أيضًا على قصص الحيوان فتحتَ عنوان حكاية الطيور والوحوش مع ابن آدم نجد حكايات صغيرة متفرعة مثل: حكاية الراعي العابد، وحكاية خبر الماء والسلحف، وحكاية الثعلب والذئب، وحكاية الفأرة وبنت عرس، وحكاية السنور والغراب، وحكاية الثعلب والغراب.

نلاحظ استنطاق الحيوانات والطيور وجعلها شخوصًا حية متفاعلة في القصص تجاور بني البشر وتحاورهم.

وقد يكون التساؤل: ما السبب في تجزئة الحكايات على هيئة فصول قصصية أو قصص متفرعة ولم ترد كرواية قصصية ممتدة؟

ولعل الجواب يتأتى من طبيعة تكوين هذه الحكايات، فقد كانت قصصًا شفهية تُروى من شهرزاد في فترة زمنية محددة طوال الليل وإلى طلوع الفجر فهي في حاجة إلى تجزئتها كبنية حتى يسهل حكيها من جهة ومن جهة أخرى فإن التجزئة إلى قصص صغيرة متفرعة عن القصة الكبرى فيه كثير من الجاذبية والتشويق فالسامع /القارئ مشتاق إلى ختام الحكاية الصغيرة المتفرعة ويريد أن يكوّن صورة متكاملة عن الحكاية الأولى وهذا سيتأتى له من استكمال الحكايات الصغيرة جميعها.

وبالتالي هناك اتساق ما بين بنية حكايات الليالي، وبين طبيعة تنشئة النص وظروف تكوينه، وقد اشتملت القصص في ثناياها على الكثير من الحكمة والموعظة التي يستنبطها العقل من تتابع الأحداث واحتدامها حتى الخاتمة؛ وبالتالي تتقنع الراوية شهرزاد بالقصص كي توصل ما تريد إلى الملك وترفع عن نفسها حرج النصح المباشر الذي قد يؤلم سامعه/ الملك.

الممثلون نموذجا:
كورونا ومستقبل عناصر الإنتاج السينمائي التقليدية

مروان ياسين الدليمي

طرحت تداعيات جائحة كورونا مع مطلع العام الجاري أسئلة ملحة حول مستقبل الإنتاج والصناعة السينمائية، خاصة ما يتعلق بالعنصر البشري، الذي يساهم بدرجة كبيرة في استمرار هذا الإنتاج. ومن المفيد إعادة تأكيد القول بإن الفن السينمائي بشقه الاقتصادي يدخل لدى بعض الدول في نمو دخلها القومي، فأمريكا مثلا تنتج 800 فيلم في العام الواحد، بينما الهند تنتج 1300 فيلم، ولذا ان نتصور القاعدة البشرية التي تديم هذه الصناعة، وهذا يكفي لندرك أهمية الفن السينمائي في تشكيل الوعي الإنساني وتاطير ذائقته الفنية، إضافة إلى الرسالة الإعلامية التي يتضمنها.

العنصر البشري

العنصر البشري في هذا الحقل الفني متعدد الاختصاصات، فهناك جيش من العاملين التقنيين والحرفيين يساهم خلف الكواليس في تهيئة لقطة لا يتجاوز زمنها ثوان معدودة، إضافة إلى فريق الممثلين، وهؤلاء يتداخل عملهم، طالما هناك مخرج واحد له رؤية تفرض حضورها على أصغر التفاصيل وأبسط عامل مشارك في إنتاج الفيلم، ولم تكن الصورة في البدايات الأولى للإنتاج السينمائي مثل ما أصبحت عليه اليوم، انما تطورت واتسعت، بفعل التنافس الحاد بين الشركات لتقديم الأفضل، وما تفرضه الحاجة والتوسع في بنية الإنتاج والاهتمام بأدق التفاصيل لأجل ان تكون الصورة مقنعة لدى المتلقي.

الكمبيوتر والقوى التقليدية

بقدر ما كان دخول الكمبيوتر في الصناعة السينمائية عاملا ثوريا في تحقيق ما لم يكن ممكنا تحقيقه على الشاشة قبل دخوله إلى عالم الإنتاج، بقدر ما أصبح يهدد القوى التقليدية في هذه الصناعة، ويطرح فرضيات حول مستقبلها وامكانية الاستغناء عنها، وبعضها تحقق فعلا وبدرجة كبيرة، على سبيل المثال لم يعد هناك حاجة لإقامة ديكورات ضخمة في العديد من الأفلام، وحلت بدلا عنها التقنية الرقمية التي توفرها برامج (الغرافيك) في الكمبيوتر، وبات ممكنا جدا بدل تصوير أي مكان خارجي واقعي في مساحة صغيرة داخل الاستديو لا تتجاوز عدة امتار محاطة بقطعة قماش خضراء اللون، وعبر الكمبيوتر يتمكن التقنيون من ان يضعوا الممثل في أي مكان وهو يؤدي دوره كما لو انه يتحرك في شارع أو سوق أو باحة وسط المدينة الخ، فتظهر النتيجة على الشاشة بكامل التفاصيل الواقعية ويتبادل الممثلون الحوار والمشاعر وردود الأفعال مع انهم لم يلتقوا سويا داخل المشهد الواحد، إذ تم تصوير كل منهم على انفراد، ومن غير أن يشعر المتلقي بالحيل التقنية التي حققت هذا الوهم، ومثل هذه النتيجة التي تدخل في صلب الصناعة السينمائية القائمة على تحقيق الشعور بالوهم لدى المتلقي، فرضت ضريبة كبيرة على جيش من العاملين لم يعد لهم أي ضرورة في الصناعة طالما ما عادت هناك حاجة لتشييد ديكورات واقعية في الاستديوهات تتطلب أعدادا من المنفذين. ومع خطورة جائحة كورونا واستمرار الحظر والتباعد الاجتماعي، يبدو منطقيا جدا ان لا يقف أرباب هذه الصناعة مكتوفي الأيدي، دون أن يقدموا على اتخاذ تدابير تنقذ عجلة هذه الصناعة من التوقف، فبدأ تفكيرهم يتجه فعليا بالاعتماد الكلي على ما تتيحه التقنيات الرقمية من فرص كبيرة للاستغناء عن العامل البشري بدرجة كبيرة جدا.

مستقبل النجم

هذا التحول التقني بكل ما يحمله من آفاق وتصورات مستقبلية حول الصناعة السينمائية، لم يكن قد أثار قلقا كبيرا في الأوقات الماضية لدى فئة الممثلين على وجه الخصوص من بين عناصر الإنتاج، ولم يكن يخطر على بالهم ان تطالهم هذه التغييرات كما حصل للعديد من الحرفيين الذين يشاركون في تحضيرات الفيلم، انطلاقا من انهم يشكلون الحلقة الأبرز والوسيلة التي تتحقق من خلالها النجاحات الفنية والتسويقية رغم أهمية المخرج ومدير التصوير والمؤلف، أي أن الممثلين النجوم، يبقون في مقدمة أولويات شركات الإنتاج، فهم وحدهم من يمكن المراهنة عليهم في إنجاح أي فيلم اعتمادا على الرصيد الجماهيري الذي يملكونه، وبالامكان استبدال مخرج بآخر أثناء تنفيذ الفيلم، ولكن تبديل الممثل النجم بآخر يحتاج إلى تفكير طويل من قبل الشركة ودراسة النتائج الكارثية التي قد تحصل على مستوى الفني والتجاري.

ورغم هذه الأهمية للممثل النجم في السينما إلا انه لم يسلم من التغييرات التي بات يشهدها هذا الحقل الإنتاجي من جانبه التقني، وأخذ الممثلون يرتابون من المستقبل وما يخبئه لهم قد تسحب البساط من تحت أقدامهم، خاصة ما تختزنه تقنية الصورة المنشأة بالكمبيوتر، فهذه الساحة الهائلة في تحقيق ما هو متخيل باتت فوق ما يمكن تصوره، فعلى سبيل المثال في فيلم «star wars rogue one» إنتاج 2016 تم استعمال صورة رقمية للممثل Peter Cushing طيلة زمن ظهوره في الفيلم، مع انه كان ميتا منذ العام 1994 ولأنه كان مشاركا في الأجزاء الأولى من هذه السلسة فقد لجأ المخرج إلى هذه الوسيلة التقنية لاستحضاره، عبر عملية مسح رقمي للشخصية الحقيقية.

بدايات التفكير بالتقنيات

منذ ان انطلقت البواكير الأولى للفن السينمائي في بداية القرن العشرين لم يتوقف تفكير العاملين بتطوير التقنيات التي تدخل في صلب الإنتاج حتى يتمكنوا من تنفيذ رؤاهم الفنية، فكان فيلم «رحلة إلى القمر» عام 1902 للمخرج جورج ميليه أول الأشرطة السينمائية التي حاول فيها وبما تم التوصل إليه من تقنيات متواضعة إجراء مقاربة افتراضية لما يمكن ان تكون عليه التصورات عن القمر، فكانت مثل هذه المشاريع السينمائية التي جاءت في وقت مبكر جدا من تاريخ السينما، تعبيرا عن هواجس وأحلام كانت وما زالت تشغل حيزا كبيرا من تفكير السينمائيين، جوهرها ان لا تتوقف صناعة الفن السينمائي عن ايجاد آفاق جديدة أمام رؤى الحالمين في هذا الفن، وتذليل أي صعوبات قد تقف حائلا أمام انجازها، والتفكير التطويري امتد إلى الافلام ذات البنية الواقعية والأشرطة الأخرى التي تجنح إلى ناحية الخيال العلمي والفنتازي، وقد تحقق الكثير بهذا المسار تقنيا، ولم يعد هناك ما هو غير قابل للتحقيق مع الثورة التي أحدثتها تطبيقات برامج الكمبيوتر، في عمليات المونتاج المتنوعة.

وفي عام 2013 قدمت لنا هوليوود فيلما بعنوان «The Congress» جاء بما حمله من تنبؤات بمثابة اجتراح لما ستشهده الصناعة السينمائية في المستقبل القريب جدا من تغييرات هائلة ستتمخض عنها نتائج تقنية لم تعهدها السينما من قبل وستضيف لها مجالات حيوية جديدة ستجعلها تنطلق إلى مديات بعيدة جدا من أحلام المخرجين، إلا أنها بذات الوقت ستتمخض عن نتائج وخيمة يعود ضررها على الممثلين النجوم بالدرجة الأولى، وسيعانون بسببها من بطالة دائمة لم يشهدها تاريخ السينما، وقد تحقق جزء بسيط ومهم مما جاء من أفكار في هذا الفيلم عبر الشريط السينمائي «star wars rogue one» الذي تم إنتاجه عام 2016.

تؤدي الممثلة روبين رايت في الفيلم نسخة خيالية من نفسها كممثلة، فبعد ان تصل إلى سن 45 لم تعد تحصل إلى الأدوار التي تليق بنجوميتها وشهرتها العريضة، فتصبح عاطلة عن العمل لفترة طويلة، فتجد نفسها أمام عرض تقدمه لها شركة إنتاج سينمائية كبيرة، بموجبه ينبغي عليها ان تبيع نفسها رقميا للشركة مدى الحياة، وستجني مقابل ذلك مبلغا ممتازا يقيها شرور البطالة، وبشرط ان تتوقف عن العمل نهائيا، بعد ان يتم مسحها رقميا. في البداية ترفض العرض ولكنها ترضخ في النهاية، ومحتوى عرض الشركة يتضمن مسحها رقميا وهذا يشمل جسدها وانفعالاتها وردود أفعالها في حالات نفسية شتى، ثم تحفظ النسخة المرقمنة في الكمبيوتر، وسيكون بامكان الشركة إنتاج أفلام من بطولتها باستخدام النسخة الرقمية دون حاجة إلى الاستعانة بها، خاصة وان الشركة سنتج الأفلام بعد ان تعود بعمر الممثلة إلى مرحلة الشباب، أيام كانت نجمة تحقق الإيرادات العالية، لتضمن بذلك تحقيق الأرباح، ورغم الصراع الذي عاشته روبين رايت وهي تتلقى العرض من مدير الشركة واحساسها بأن شخصيتها الإنسانية تستلب منها ويتم تدميرها، إلا أنها وبعد ان تشاهد نموذجا سبق للشركة أن أنتجته مع ممثلة أخرى، تدرك أن لا مجال أمامها لكسب هذه الحرب ضد التكنولوجيا، فتقتنع بهزيمتها، وتسلم أمرها للشركة فتوقع العقد. بمعنى أوضح: ما كان يعد وهما قد أصبح اليوم حقيقة، وبناء على ذلك ستنتج الشركات ما تشاء من الأفلام اعتمادا على النسخة الرقمية للنجم.

يحمل فيلم «The Congress» رسالة واضحة في دلالتها، تشير إلى ان العالم الواقعي الذي عرفته البشرية أصبح مهددا بالزوال، وان العالم الرقمي قد أصدر عليه الحكم بالإعدام، وان المستقبل لم يعد متاحا أمام عالمنا الواقعي بقواه التقليدية البشرية التي كانت قوته الأساسية، فالصورة تبدو بغاية التشاؤمية حول مستقبل عالمنا الواقعي في السينما، وهذا ما يعنينا في هذا الموضوع، فالأيام القادمة ستشهد الاستغناء عن الممثلين بالاعتماد على نسخ رقمية من شخصياتهم تحمل كل ملامحهم الخارجية ودوافعهم الداخلية التي تم مسحها وتخزينها رقميا، وعندما نتذكر ما أنجزته السينما خلال الأعوام القليلة الماضية تأكيدا لما جاء في هذا الفيلم، آنذاك لن يداخلنا الشك في ان الإنتاج السينمائي يقف اليوم على أعتاب مرحلة تاريخية جديدة، ونظن ان الحظر الذي فرضته جائحة كورنا قد عجل في ان تصبح أمرا واقعا، لأجل ان تستمر عجلة الإنتاج وتتجاوز أي عقبات قد تواجهها تشبه ما فرضه فيروس كورونا من عزل وتباعد وتعطيل للمشاريع السينمائية، ووفق هذه المستجدات ستجد أعداد هائلة من الممثلين السينمائيين انفسهم عاطلين عن العمل، بينما في الجانب الآخر من الصورة ستتسع الفرص أمامهم للعودة إلى خشبة المسرح، فهل سنكون أمام موعد جديد تعود فيه العافية إلى المسرح مع عودة الممثلين إليه؟ سؤال ننتظر الإجابة عليه في الأيام القريبة المقبلة.

تحقيقات

العيد في مصر: حضرت الخراف وغاب المشترون

القاهرة ـ «القدس العربي»: حسام عبد البصير

على الرغم من أن مواصفات المواطن المثالي في نظر الدولة تتمثل في السمع والطاعة وعدم الحديث في السياسة أو الانضمام للتيارات والقوى المعارضة لنظام الحكم القائم، كما أن من شروط المثقف الحقيقي الذي يستحق ان تغدقه الدولة بالعطايا والجوائز هو ذلك الذي يمارس إبداعه داخل «حظيرة السلطة» حسب رأي أطول وزراء الثقافة عمرا في تبوأ المنصب، فاروق حسني، إلا أن وزارة الزراعة اشترطت وهي تقدم نصائح للمواطنين عند شراء الأضاحي قبل العيد ان يكون الخروف غير «مطأطأ الرأس» وألا يكون «خامل» الحركة وأن تكون عينه لامعة. الحالة التي تنتابك حينما تتجول في شوارع القاهرة أن أهلها يعيشون سمات «عيد بلا خروف» وهي الحقيقة التي أصبح يعترف بها كثير من المواطنين بعد أن ضاقت السبل بهم كفيرهم من الذين افترستهم جائحة كورونا فباتوا يعانون صعوبات اقتصادية أسفرت عن تخلي الكثير منهم عن بعض الطقوس وعلى رأسها الأضحية. وتذمر التجار من تراجع المبيعات بشكل حاد مما سبب لهم خسائر كبيرة في أهم مواسمهم السنوية، خاصة مع حظر السلطات إقامة أي شوادر لعرض الذبائح الحية بالطرق العامة سواء للمواطنين أو محلات الجزارة. واعترفوا بأن القرارات الحكومية وإن كان الغرض منها منع تفشي الفيروس القاتل والحفاظ على أرواح المواطنين وسلامتهم، إلا أنها فاقمت أوضاعهم إثر استمرار حال الكساد حتى في موسم عيد الأضحى، الذي كان بمثابة الموسم الذهبي الذي ينتظرونه كل عام لجني الأرباح. أبرز المشاكل التي واجهت التجار إلغاء إقامة معارض البيع التي تعرف باسم «الشوادر» والتي كان يقيمها التجار في الشوارع كمنافذ لبيع الأضاحي التي تكدست بها الحظائر، وكلفت التجار والمربين الكثير من النفقات خاصة مع إغلاق الأسواق طيلة الشهور الأخيرة. اللافت أنه على الرغم من الكساد في الموسم الراهن إلا أن محلات الجزارة في الأحياء الثرية والمدن الجديدة شهدت ارتفاعاً حاداً في أسعار بيع اللحوم خاصة «الضاني» والبلدي على وجه التحديد، إذ لا يعد الخروف الاسترالي أو الصومالي القادم من بلد منفسم لدولتين محل ترحيب لدى «كريمة المجتمع» وهم الصفوة. والكبش البلدي المفضل في حفلات الشواء التي يقيمها الأغنياء في الحدائق الملحقة بمنازلهم سعره في ازدياد مطرد، وسجل سعر كيلو اللحم من «الخراف البلدي» في سوبر ماركت «هايبر» الذي تقصدة في الغالب الطبقة الثرية مئتي جنيه. وعلى النقيض انتشرت في الأسواق الشعبية دمى الخراف البلاستيكية والتي ظهرت منذ فترة، حيث لاقت رواجا وإقبالا كبيرين بين المواطنين، حيث يفضلها الأطفال ويصدر الخروف الدمية صوت مأماة تشبه صوت الكبش الحقيقي.

إياك ومطأطأ الرأس

أعلنت الهيئة العامة للخدمات البيطرية في وزارة الزراعة، عددا من النصائح للمستهلك عند شراء خروف العيد، والسنن المطابقة لأحكام الشرع، وهي: لا تشتري خروف العيد من الباعة الجائلين خوفا من تعرضك للغش، واقتصار الشراء من الأماكن المعدة لبيع الخراف كالجمعيات الاستهلاكية أو مراكز البيع التابعة لوزارة الزراعة أو الشوادر المخصصة للقطاع الخاص أو المحليات أو جزارك الخاص. ونصحت المواطنين بفحص الخروف جيداً للتأكد من عدم وجود عيوب تفقده صلاحيته كأضحية مثل قطع بالأذن أو الذيل أو عوراء أو عرجاء، أو أن يوجد به جرح بالجسم. ونصحت الهيئة البيطرية بشراء الخروف نشيط الحركة وتجنب الخامل «مطأطأ الرأس» ويلاحظ أثناء حركة الخروف أن قوائمه سليمة ولا يوجد عرج ظاهر وألا تكون هناك افرازات ظاهرة من الفم أو الأنف.

وشملت قائمة النصائح ضرورة فحص العينين بحيث تكون لامعة، وملتحمة العين وردية اللون وتكون العين صافية وليس بها افرازات أو إحمرار. ومن الأهمية بمكان فحص وبر الأضحية «الصوف» بحيث يكون ناعم الملمس ونظيفا ومتماسكا لا يمكن نزعه بسهولة وأن يغطي البدن بالكامل ولا توجد به بثور أو قروح جلدية.

ويقوم بعض التجار بتصفيف الصوف ليبدو الخروف ضخما، كما يضعون في طعامه كمية كبيرة من الملح ليشرب المزيد من الماء ليزن عدة كيلو غرامات إضافية من قبيل خداع المشتري. وتنصح الهيئة البيطرية المواطنين بالضغط باليد على جانبي البطن لمعرفة إمتلاء البطن من عدمه (الامتلاء غير الطبيعي يكون غشا بالملح).

بالإضافة لفحص أسنان الخروف اللبنية ويفضل أن يكون السن حتى استبدال زوج واحد من الأسنان الدائمة. وكذلك تنصح الهيئة برفع لية الخروف لمعرفة حجمها «يفضل الحجم الصغير أو المتوسط بالنسبة لحجم الخروف» وملاحظة القوائم الخلفية وخلوهما من آثار الإسهال. السنة المشروطة في الأضحية طبقا لأحكام الشرع: بالنسبة للخراف ما أتم ستة أشهر ودخل في السابع إذا كان سمينا.

أما بالنسبة للماعز ما أتم سنة ودخل في الثانية، وبالنسبة للبقر ما أتم عامين ويجوز في الوقت الراهن التضحية بالعجول المعلوفة التي هي دون السنتين إذا كان وزنها يعادل وزن عجل رعوي أتم سنتين. وبالنسبة للإبل تكون قد أتمت خمس سنوات وبدأت في السادسة.

عادت مزهوة بالنجاة

كانت العادة قبل العيد بنحو شهر تقريباً أن يستيقظ أهالي عدد من أحياء العاصمة على أصوات الخراف وقد حاصرت بعض الشوارع التي يقيمون فيها، حيث قدم مربوها قاصدين الأثرياء وأصحاب المحلات أملاً في بيع بضاعتهم قبل أن يعودوا رابحين لقراهم سواء في الدلتا أو الصعيد، غير أن الحال هذا العام كان على النقيض، حيث خيم الكساد على التجارة في موسمها الذهبي على مدار العام ونتيجة لمنع الحكومة إقامة الشوادر في الشوارع آثر كثير من المربين عدم مغادرة قراهم، فيما راهن قلة بالتسلل للعاصمة آملين في الفوز بالزبائن. غير ان كثيرا من هؤلاء لم يحققوا أمانيهم بسبب فشلهم في الوصول للميادين القريبة من قلب القاهرة التي اعتادوا البقاء فيها حتى ثالث أيام العيد وقفلوا عائدين بينما خرافهم تعلو الأغلبية الفقيرة من السكان للقصابين الذين باتوا يواجهون الكساد طيلة شهور السنة بسبب مغالاتهم في الأسعار على نحو كبير. وراهن القصابون على تحقيق مزيد من الأرباح كعادتهم في هذه المناسبة التي تتكرر مرة في العام، غير أن رهانهم لم يتحقق وتراجعت أسعار الخراف وسائر أصناف الماشية، بقيمة تتراوح بين جنيهين و5 جنيهات في الكيلو القائم «حي» بحسب النوع هذا العام مقارنة بالعام الماضي. وسابقاً صرح محمد وهبة، رئيس شعبة القصابين بغرفة القاهرة التجارية، إن سعر المواشي الحية تراجع هذا العام بقيمة تتراوح بين جنيهين و5 جنيهات في الكيلو، نتيجة للكساد الذي ضرب أسواق المواشي بسبب تداعيات فيروس كورونا.

المتهم كورونا

برر التجار انخفاض الأسعار، بسبب الركود الذي يخيم على الأسواق ومقاطعة معظم المستهلكين للحوم الحية لتراجع قدرتهم الشرائية على إثر تداعيات فيروس كورونا وما خلفه من آثار خطيرة على الاقتصاد في بلدان العالم كافة. واعترف بعض التجار بأن إغلاق أسواق المواشي في العديد من المدن تسبب في تراجع الأسعار لعدم إمكانية صغار المربين بيع ماشيتهم، وراهن هؤلاء على تحسن الأوضاع في الفترة المقبلة حال عودة الرواج الاقتصادي وعند فتح الأسواق مجدداً. وتوقع التجار أن يلجأ المواطنون هذا العام لشراء الخراف نتيجة لإنخفاض أسعارها مقارنة بأسعار الأبقار لقلة وزنها غير ان آمال هؤلاء تحطمت على صخرة الفيروس القاتل الذي حال بين كثير من الناس وبين ما يشتهون. وكشف رئيس شعبة القصابين عن أن سعر كيلو الخراف (الحية) يتراوح بين 60 و65 جنيهًا، مقابل 65 و70 جنيهًا العام الماضي، حسب نوعه

عن إقبال شديد على منتجاتها ومقاطعة المسلمين للحوم الحية من السكان للقصابين سواء كان مكان تربيته في الصعيد، بني سويف والمنيا وسوهاج وقنا وأسوان، أو مرسى مطروح والقرى التابعة لها الساحل الشمالي. وأشار وهبة إلى أن أسعار الأبقار الحية تراجعت لنحو 52 و55 جنيهًا للكيلو مسجلة تراجعاً بنحو 3 جنيهات عن العام الماضي. وفجر حسين أبو صدام، نقيب الفلاحين مفاجأة مؤكداً أن إغلاق الفنادق وسائر المطاعم أسفر عن تردي أسعار المواشي مقارنة بالعام الماضي بسبب وفرة المعروض من اللحوم الحمراء ومقاطعة معظم المستهلكين الطلب على اللحوم، وكشف عن أن أزمة الفيروس القاتل أثرت على الأوضاع المالية للمواطنين، وبالتالي على قدرتهم الشرائية. واعترف أبو صدام، بأن هذا التراجع سيؤثر سلبا على أطراف المعادلة في التسمين والبيع، فصغار المربين والفلاحين ومصانع الأعلاف والمنتجات الزراعية تأثروا بسبب ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج مع تراجع أسعار البيع. واعترف أبو صدام، أن أغلب الفلاحين يواجهون مشكلة في بيع ماشيتهم بسبب إغلاق الأسواق وهبوط الأسعار مما عرضهم لخسائر كبيرة. وعقب الإعلان عن اكتشاف الفيروس القاتل فرضت السلطات إجراءات مشددة على أسواق الأضاحي هذا العام للحد من تفشي وباء كورونا، أبرزها حظر إقامة «منافذ» عرض وبيع اللحوم الحية بالشوارع والميادين في مختلف المدن. وقال أحد الجزارين عبد الرحمن، إن تشديد الحكومة في إغلاق الأسواق وعدم السماح ببيع وعرض اللحوم في الشوارع وأمام محلات الجزارة أسفر عن خسائر كبيرة، خاصة أن المواطنين يفضلون معاينة ذبائحهم أمام الجزار قبل الاتفاق على الشراء للتأكد من تطابق الشروط الشرعية على الأضاحي. وأصدرت الحكومة حزمة قرارات من أجل حض التجار على الالتزام بمعايير السلامة والتدابير الصحية في مساعيها لمقاومة الفيروس القاتل وقضت بتغريم المخالفين غرامة قدرها 4 آلاف جنيه «قرابة خمسمئة دولار» لضمان الالتزام بالاشتراطات البيئية، وشددت على اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لضمان التزام التجار باللوائح والشروط. ويغطي الإنتاج المحلي من اللحوم الحمراء أقل من 50 في المئة من استهلاك السوق المحلية، بينما يتم استيراد قرابة نصف الاستهلاك من السودان والبرازيل واستراليا وبلدان أخرى.

خروف الأحلام

تكشف أي محاولة لتحري تطور أسعار خروف العيد على مدار قرن مضى عن نتائج مدهشة، حيث كان الفقراء بوسعهم اقتناء الأضحية بيسر إذ كان سعره في ثلاثينيات وأربعينيات القرن المنصرم لا يتجاوز جنيه قبل ان يتضاعف في عهد الرئيس الراحل انور السادات أربعين ضعفاً مسجلاً 80 جنيهاً، وبعد عقد من تولي الرئيس المخلوع حسني مبارك سدة الحكم بلغ سعر الخروف 800 جنيه وحينما وري جسد الديكتاتور الثرى وصل سعر الأضحية أربعة آلاف جنيه وبعضها يتجاوز ثمانية الآف جنيه. بعض عادات أهالي القرى أن يهدي العريس عروسه عجلاً يذبح بمناسبة عرسها وأن يهدي أم خطيبته خروفاً. مثل هذه العادة باتت أمنية عسيرة التحقق، لذا أقلع الكثير من الشباب عن تلك العادة بالزواج من فتيات من خارج القرية. وفي القاهرة وعدد من المدن راجت في السنوات الأخيرة فكرة صندوق العيد الذي يقدمه الشاب لخطيبته ويضم في الغالب خاتما وحلقا وزجاجة عطر وعروس دمية، طورت فيما بعد لتكون خروفا سعره من خمسين جنيهاً لمئتي جنيه. ويترجم صندوق العيد الحالة المادية للشاب لذا يجتهد الأثرياء في إرضاء فتياتهن بينما تتباهي الفتيات بنشر صور الهدايا والخروف الدمية على صفحاتهن الشخصية بمواقع التواصل الاجتماعي. بالنسبة للأطفال أصبحت المقارنة بين الأضحية والخروف الدمية ترجح الاختيار الثاني وهو ما يمثل راحة بالنسبة لرب الإسرة، فكثير من الأطفال لا ينتظرون العيد من أجل تناول الأضحية بل للهو مع الكبش، وعلى نطاق ضيق تؤجر بعض الأسر خروفا ليوم واحد من أجل لهو الأطفال معه. وبينما أصبح الزواج مشروعا صعب المنال على الكثير من الشباب الذين كانوا يفضلون الزفاف في أحد العيدين لتكون الفرحة فرحتين، ازدهر الزواج العرفي الذي لا يتطلب الكثير من التجهيزات بما فيها الشبكة والأثاث الجديد، فقط رضا الطرفين ودمية خروف يقبع في صندوق العيد ضمن مراسم زواج شبه سري.

أزمة نقابة المعلمين في الأردن تشعل شبكات التواصل بعد منع النشر فيها

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت شبكات التواصل الاجتماعي في الأردن بجدل واسع بعد الحملة الأمنية الواسعة التي استهدفت نقابة المعلمين، حيث تم اعتقال كافة أعضاء مجلس النقابة البالغ عددهم 13 معلماً، وتقرر إغلاق النقابة لمدة عامين بقرار من النائب العام وبدون الانتظار لحين صدور أي قرار قضائي، فيما تصاعد الجدل بشأن نقابة المعلمين وأزمتها مع الحكومة على شبكات التواصل بعد أن تقرر حظر النشر في القضية.

وتضم نقابة المعلمين أكثر من 140 ألف معلم ومعلمة يعملون في كافة أنحاء الأردن، كما أنهم خاضوا أكبر وأوسع اضراب في تاريخ المملكة أواخر العام الماضي وهو الاضراب الذي اضطرت الحكومة في نهاية المطاف إلى الرضوخ لمطالبه من أجل التوصل إلى انهائه وإعادة الطلبة إلى مدارسهم.

وبعد اعتقال كافة أعضاء مجلس النقابة وإغلاق كافة فروعها في المملكة تحولت شبكات التواصل الاجتماعي إلى ساحة للجدل وميدان للسباق بين مؤيدي النقابة ومؤيدي الحكومة، حيث أطلق المعلمون جملة من الحملات الإلكترونية لمناصرة المعتقلين والدعوة إلى إطلاق سراحهم والاستجابة إلى المطالب التي تقدمت بها النقابة، فيما أطلق المؤيدون للحكومة والأجهزة الأمنية حملات مضادة لدعم التحرك الرامي لانهاء النقابة.

وأطلق المعلمون حملة «#معـ المعلم» على شبكة «تويتر» والتي سرعان ما تصدرت قوائم الأكثر تداولاً في الأردن لمدة يومين، وبعد اختفائها عن قوائم الوسوم الأعلى انتشارا اتهم الناشطون إدارة شركة «تويتر» لنطقة الشرق الأوسط في دولة الإمارات بأنها هي التي حذفت الوسم بشكل متعمد، ثم سرعان ما أطلقوا حملة أخرى تحت الوسم «#مع_النقابة» ثم حملة «#نقابة_الشعب» وفي المقابل فإن المؤيدين للحكومة أطلقوا حملة «#ضد_النقابة» وحملة «#مع_الوطن» وحملة «#الأردن_أولاً».

وبينما اشتعل الجدل على شبكات التواصل، فإن الحكومة أظهرت تشددا غير مسبوق في منع النشر في قضية المعلمين، حيث اعتقلت قوات الأمن الصحافي الأردني باسل العكور بسبب انتهاكه الحظر ونشره خبراً على الإنترنت عن التظاهرات التي نظمها المعلمون في أكثر من مدينة أردنية وفي أكثر من مكان في الأيام التي تلت اعتقال أعضاء مجلس النقابة.

وأوقفت الأجهزة الأمنية العكور، وهو ناشر موقع «جو 24» حيث تم إيداعه في مديرية الشرطة لحين عرضه على المحافظ، وذلك بعد نشر أخبار اعتصامات المعلمين عبر موقعه الإلكتروني، إلا أن الشرطة واقفت على إخلاء سبيله بكفالة بعد ساعات من توقيفه.

حملات مؤيدة للنقابة

وشارك عدد كبير من الأردنيين في التضامن مع المعلمين على الإنترنت على الرغم من حظر النشر الذي يبدو أنه اقتصر على وسائل الإعلام المحلية المرخصة والمعتمدة مثل الصحف اليومية، فيما لم تتمكن قوات الأمن من السيطرة على تعليقات النشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي.

وكتبت الإعلامية والناشطة عروب صبح على «تويتر» تقول: «نقف مع المعلم والمعلمة وحقهم لأنهم أحد أعمدة بناء المجتمع. نقف ضد تغول القرار السياسي الأمني على حق الشعب في اختيار ممثليه في النقابات ومجلس النواب. نقف مع حرية التعبير وحرية المطالبة بالحقوق. هذا الوطن للجميع وليس لفئة أو فئات. التعنت واستعمال القوة من قبل السلطة سيزيد الوضع تأزيما».

وغرد الأسير الأردني المحرر من السجون الإسرائيلية سلطان العجلوني الذي أصبح أحد أشهر النشطاء في الأردن يقول: «أي محاولة للوقوف على الحياد والمساواة بين الظالم والمظلوم هي انحياز للظلم وخذلان للحق». وأضاف في تغريدة ثانية على «تويتر»: «كل حر سيشرب من كأس القمع إذا بقينا صامتين، قانون منع الجرائم لا يقل سوءاً عن قانون الدفاع ويستخدمان في تكميم الأفواه والانتقام السياسي من المعارضين».

وقال العجلوني في تغريدة أخرى: «الاعتصام اليوم ليس للمعلمين وإنما للأحرار، فهناك معلمون غير مشاركين وكثير من المشاركين ليسوا معلمين، سنخرج لندافع عن الحرية والكرامة وليس لأجل علاوة أو زيادة».

أما الإعلامي الساخر والأشهر في الأردن أحمد حسن الزعبي فكتب يقول: «انتقل إلى رحمته تعالى مجمع النقابات المهنية عن عمر يناهز 70 عاما وسيشيع جثمانه من مسجد صامت بن الخوف إلى مقبرة (الانسحاب)». وقال في تغريدة أخرى: «لأنني مع الحق في وجه الظلم حتى يُرفع.. لأنني مع وطني الحقيقي الذي يجب أن تحكمه المؤسسية وعدالة القانون لا الانفعالية والعقلية الانتقامية أقف مع المعلم».

وكتبت المحامية والناشطة في مجال حقوق الإنسان هالة عاهد تقول: «دفاعنا عن نقابة الشعب دفاعنا عن أنفسنا وحرياتنا وحقوقنا ما تبقى منها وما نتطلع إليه، دفاعا عن البلد الذي دون سيادة القانون يصبح مخيفا».

وأضافت معلقة على الحملات الحكومية التي تستهدف نقابة المعلمين: «قد لا تكون الحكومة بشيطنتها نقابة الشعب قد خالفت قرار منع النشر لأن نطاقه وفق القانون محاضر التحقيق؛ ولكنها خالفت أحكام المادة 11 من قانون انتهاك حرمة المحاكم المتعلقة بالتأثير على سير العدالة؛ وذلك بسعيها للتأثير على الرأي العام لصلحة طرف في الدعوى ضد طرف آخر».

وكتب محمد زيدان، وهو مترجم وناشط أردني، مغرداً: «نقابة المعلمين بخطابها وحراكها وبمن تمثلهم خلقت جدلية إصلاح حقيقيّة وعمليّة مثّلت أملاً بأفق معقول لإمكانية العمل السياسي المدني والإصلاح السلمي التدريجي المثمر. مجرّد هذا الأمل كان خطرًا في نظرهم، ومحرّم علينا».

وغرد أحد النشطاء: «نحنُ أمام مُفترَق طُرُق فيما يتعلّق بالمسيرة السياسية للبلاد.. وَأد الحركات النقابية والعُمّالية، لجرّد مطالبتها بحقوقها الأساسية.. تعبير عن رفض أي شكل من أشكال التمثيل السياسي والاجتماعي للشعب.. لا قيمة للعملية السياسية والبَرلمان بدون نقابات حرّة».

وكتبت سُمية وائل تقول: «إنّ فشل حراك المعلمين في التصدي لتغول الحكومة السافر فلن يكون بمقدور أياً كان أن يعترض أو يقول لا مستقبلاً.. وقوفك بجانب المعلمين يعني وقوفك مع الوطن.. لندعم الوطن والمعلمين ونقف بجانبهم».

وكتب ناشط آخر: «النقابات العمّالية والمهنية، هي النواة الأولى والأكثر صلابة لأيّ مجتمع يسعى باتّجاه الدولة المدنية والديمقراطية السياسية.. النقابات أسبق هيكليا وعمليا من البرلمان الحرّ، فما بالك لو كان البرلمان مجرّد مسرحية كبيرة لتمرير وإنفاذ قرارات السُلطة».

حملات مضادة

وتداولت العديد من الحسابات المؤيدة للحكومة في الأردن فيديوهات تؤيد الإجراءات التي تمت بحق النقابة، وتبرر اعتقال أعضاء مجلسها الثلاثة عشر، كما تداول العديد من النشطاء تسجيلات توثق لحظة اعتقال نائب النقيب الدكتور ناصر النواصرة، حيث تم اعتقاله بهدوء واحترام، خلافا لما تم تداوله سابقا من أنه تعرض للاهانة خلال عملية اعتقاله.

وتحت وسم «الأردن أولاً» كتب أحمد غانم يقول: «على الرغم من الي بنمر فيه، رح يظل الأردن قوي بشعبه وأهله وقيادته» فيما كتبت الإعلامية هند خليفات: «أولا وأخيرا يبقى موطن قدم أطفالنا الأردن؛ هو أكبر منا جميعا وهو أحن علينا من بعضنا؛ وهو حصننا حين تشتد بالعالم الخطوب؛ عين المُحب له ترى الجمال وتنتقد دون قدح وتهويل وجدال؛ القلب والفكر دوما».

وغرد يوسف أمين يقول: «وطننا غالي أغلى من الروح، وحالياً وطنا بحاجة لوقفتنا كلنا ايد وحده لكل من تسول له نفسه المساس في بلدنا».

وكتب رامي يوسف: «أيها الوطن المترامي الأطراف، أيها الوطن المستوطن في القلوب، أنت فقط من يبقى حبهُ، وأنت فقط من نحبُّه».

مطالبات دولية بإخلاء سبيل صحافي يمني معتقل في سجون حضرموت

لندن – «القدس العربي»:

طالبت منظمة «مراسلون بلا حدود» بالإفراج عن صحافي يمني في سجن حكومي في محافظة حضرموت شرقي البلاد لتدهور حالته الصحية.

وقالت المنظمة في بيان، إنه «تم نقل الصحافي عبد الله بكير إلى المستشفى وذلك على خلفية إضرابه عن الطعام؛ احتجاجا على احتجازه بدون تهمة ولا محاكمة منذ شهرين».

ونقل البيان عن صابرين النوي، مسؤولة مكتب الشرق الأوسط للمنظمة قولها «ندعو السلطات إلى إطلاق سراح بكير دون قيد أو شرط».

وأضافت النوي: «من غير المقبول أن تُقدم السلطات التي تحظى باعتراف المجتمع الدولي، على هذا الاحتجاز التعسفي في حق صحافي لمجرد نشره صورة تكشف عن معلومات تستأثر باهتمام الرأي العام».

وأوضحت: «في مقابلة مصورة التقى بكير قبيل اعتقاله، محافظ حضرموت فرج البحسني، حينها التقط صورة لصندوق مناديل تحمل صورة الأخير على مكتبه، أثارت موجة من السخرية على منصات التواصل الاجتماعي؛ حيث يُعتقد أنها سبب اعتقاله».

وأكدت النوي أن «الصحافي بكير في حالة صحية مقلقة للغاية إلى درجة استوجبت نقله إلى المستشفى».

وفي 30 أيار/مايو الماضي، أدانت نقابة الصحافيين اليمنيين، توقيف السلطات في حضرموت المصور بكير من قبل الاستخبارات العسكرية دون معرفة الأسباب.

وفي 13 تموز/يوليو الماضي أوضحت النقابة، في بيان نشرته على صفحتها الرسمية بفيسبوك، أن الصحافي المصور بكير، «لايزال معتقلا خارج إطار القانون من قبل السلطات المحلية بحضرموت».

وكان مرصد الحريات الإعلامية في اليمن أعلن بداية الشهر الماضي تسجيل 100 حالة انتهاك تعرض لها الصحافيون والمؤسسات الإعلامية خلال النصف الأول من العام الجاري 2020.

يُذكر أن اليمن يقبع في المرتبة 167 (من أصل 180 بلدا) على جدول التصنيف العالمي لحرية الصحافة، الذي نشرته مراسلون بلا حدود في وقت سابق هذا العام.

مصر: إطلاق سراح صحافي بعد عامين من الاعتقال من دون محاكمة

لندن – «القدس العربي»:

أطلقت قوات الأمن المصرية سراح الصحافي عادل صبري بعد أكثر من عامين على اعتقاله بدون محاكمة وبأمر من النيابة العامة من دون صدور أي قرار قضائي.

وأعلنت نقابة الصحافيين المصريين الأسبوع الماضي أن صبري تم إطلاق سراحه بعد أكثر من عامين على الاعتقال.

وأوضح نقيب الصحافيين بمصر ضياء رشوان في بيان النقابة إنه «تم إخلاء سبيل رئيس تحرير موقع مصر العربية بعد انتهاء مدة الحبس الاحتياطي على ذمة إحدى القضايا بقرار من نيابة أمن الدولة العليا».

وقال رشوان إن «صبري وصل منزله بسيارة تابعة لوزارة الداخلية، وأنه تواصل معه هاتفيا منذ قليل واطمأن عليه وهو بين أسرته».

وترأس صبري تحرير موقع «مصر العربية» الذي تأسس في 2014، وتم توقيفه في 3 نيسان/أبريل 2018 من مقر الموقع الإلكتروني بمدينة الجيزة، وواجه اتهامات لاحقة بينها «نشر أخبار كاذبة» نفاها جميعا في التحقيقات، حسب حقوقيين.

ويأتي إطلاق سراح صبري بعد أسبوعين فقط على إخلاء سبيل الصحافي حسام الدين مصطفى الذي أمضى هو الآخر أكثر من عامين في الاعتقال بدون أي أمر قضائي، حيث ظل في «الحبس الاحتياطي» منذ اعتقاله في منتصف العام 2018 حتى تم إخلاء سبيله.

في المقابل، اعتقلت قوات الأمن المصرية الأسبوع الماضي الصحافي والإعلامي الشاب أحمد سعيد، بدعوى تنفيذ حكم قضائي بحبسه لمدة أربع سنوات، على خلفية بلاغات مقدمة ضده من رئيس نادي الزمالك، نائب البرلمان مرتضى منصور، اتهم فيها الصحافي بـ«السب والقذف».

واقتيد سعيد إلى قسم شرطة العجوزة بالجيزة يوم الثلاثاء الماضي، حيث تواجد عضو مجلس نقابة الصحافيين، محمود كامل، لحضور التحقيق، ليكتشف أن هناك حكماً غيابياً ضده صدر بالحبس مع الشغل، بالإضافة إلى غرامة مالية، بتهمة إزعاج رئيس نادي الزمالك، في قضيتين رفعهما الأخير ضده، على وقع السجالات الكلامية بينهما خلال الأشهر الأخيرة.

وتبين أن القضيتين كانتا في محكمة طنطا الاقتصادية، وبناءً عليه كلف سعيد محاميه بأن يطعن في الحكمين حتى لا يتم حبسه على ذمتهما. وبالفعل توجه المحامي إلى مدينة طنطا لإجراء المعارضة يوم الأربعاء الماضي، وتحدد لنظرها جلسة في 19 آب/أغسطس، غير أن المحامي فوجئ بترحيل الصحافي إلى طنطا عند عودته إلى قسم شرطة العجوزة. وبعد وصول سعيد إلى طنطا، أخبروه أن محاميه تقدم بطلب المعارضة على الحكمين، ليُرحل مجدداً إلى القاهرة. ولا يزال عشرات الصحافيين معتقلون في السجون المصرية لأسباب سياسية أو بسبب عملهم الصحافي أو إبداء آرائهم، أو بسبب ميولهم السياسية أو انتماءاتهم الحزبية.

وتقول منظمة «مراسلون بلا حدود» أنه يوجد 29 صحافياً مصرياً في السجون، كما تم حجب أكثر من 500 موقع إلكتروني، وهو ما جعل المنظمة تضع مصر في المرتبة رقم 166 على مستوى العالم من حيث الحريات الصحافية.

https://pbs.twimg.com/media/EeCESn-WkAIlOB6?format=jpg&name=900x900

علوم وتكنولوجيا

أخطر من «كورونا بكثير» فيروسات فضائية تهدد باختفاء البشرية إذا وصلت الأرض

لندن – «القدس العربي»:

وضع عدد من علماء الأحياء في بريطانيا أيديهم على معلومات خطيرة، حيث توصلوا إلى اكتشاف جراثيم وفيروسات موجودة في الفضاء الخارجي ويمكن أن تصل إلى الكرة الأرضية في أي لحظة، لكنها أخطر بكثير من الفيروسات والأمراض التي نعرفها ويمكن أن تؤدي إلى اختفاء البشرية بأكملها إذا انتشرت على كوكب الأرض.

وبهذا الاكتشاف يكون العلماء قد فجروا جدلاً جديداً حول جدوى غزو الفضاء أو وصول البشر إليه وما إذا كان ذلك قد يؤدي إلى نهاية الحياة على كوكبنا، أو ما إذا كان البشر بذلك يقومون بتدمير أنفسهم بأيديهم.

وجاء هذا التحذير العلمي بعد أيام قليلة من إعلان دولة الإمارات إرسال مسبار إلى كوكب المريخ في أول غزو عربي من نوعه للفضاء، كما يأتي بالتزامن مع المساعي الجارية في الولايات المتحدة من أجل الوصول إلى المريخ والتي تقوم بها شركة «سبيس إكس» الأمريكية التي يملكها ويديرها الملياديرالأمريكي الشهير إيلون مسك الذي يبذل جهده حالياً لتنظيم رحلات سياحية منتظمة إلى الفضاء يصطحب فيها البشر من مختلف أنحاء العالم إلى خارج كوكب الأرض.

وبينما يواصل العالم محاربة جائحة «كوفيد–19» اكتشف علماء من جامعتي آبردين وإكستر في بريطانيا أن أجسامنا لن تكون لديها فرصة مقاومة الجراثيم والفيروسات الموجودة في الفضاء الخارجي. وأوضحت ورقة بحثية نشرت شبكة «روسيا اليوم» لمحة عنها، أوضحت كيف أن جهاز المناعة لدى الثدييات، ومنها البشر لا يمكن أن يقوى على مقاومة الفيروسات والجراثيم والأمراض الموجودة في الفضاء الخارجي، أو التي تنتشر في الكواكب الأخرى.

ووجد العلماء أن «هذه الجراثيم التي تتواجد في الكواكب الأخرى تختلف اختلافا جوهريا عما يوجد على الأرض».

وأشاروا إلى أن السبب في عدم قدرة البشر على مقاومة هذه الجراثيم «يرجع إلى أن الأحماض الأمينية للجراثيم خارج كوكب الأرض –لبنات البناء لجميع أشكال الحياة– يمكن أن تكون مختلفة تماما عن تلك الموجودة في كوكبنا».

وقالت المعدة الرئيسية للدراسة، الدكتورة كاتيا شايفر، من جامعة إكستر: «افترضنا أن أشكال الحياة التي تطورت في بيئة من أحماض أمينية مختلفة، قد تحتويها في تركيبها».

ومع وجود الماء السائل في الكون، من الممكن تماما أن تكون الميكروبات تطورت في مكان آخر خارج الكوكب.

ولمعرفة ما إذا كانت الجراثيم الغريبة ستشكل تهديدا للبشرية أم لا، اختبر فريق البحث مدى نجاح الخلايا المناعية للثدييات عند ملامستها للأحماض الأمينية النادرة على الأرض، ولكنها شائعة في الفضاء الخارجي.

وبعد تجربة الفئران، التي لديها استجابة مناعية مماثلة للبشر، وجدوا أن الاستجابة المناعية للتنوع خارج الأرض، كانت «أقل كفاءة» بمستويات 15 في المئة و61 في المئة مقارنة بـ82 في المئة و91 في المئة بشكل طبيعي.

واختتمت شايفر حديثها قائلة: «لذا، فإننا نتوقع أن الاتصال بالكائنات الحية الدقيقة خارج الأرض قد يشكل خطرا مناعيا للمهمات الفضائية، التي تهدف إلى استعادة الكائنات الحية من الكواكب الخارجية والأقمار».

يشار إلى أن ملايين البشر يعانون حالياً من انتشار فيروس كورونا المستجد الذي بدأ يغزو البشر اعتباراً من بداية العام الحالي، فيما فقد مئات الآلاف حياتهم بسبب هذا الفيروس، ولا تزال كل الطاقات العلمية في العالم تحاول التوصل إلى لقاح أو علاج لهذا المرض دون جدوى.

بركان خطير غاب عن الأرض نصف مليون سنة يظهر في الصين

لندن – «القدس العربي»:

تواجه الصين خطراً جديداً غير متوقع في الوقت الذي تكافح فيه موجة ثانية من كورونا، أما الخطر الجديد فهو اكتشاف بركان جديد بدأ يتململ مؤخراً ويمكن أن ينفجر في أية لحظة، بعد أن اكتشف العلماء بأنه ظل راكداً لنحو نصف مليون سنة.

وقالت جريدة «دايلي إكسبرس» البريطانية في تقرير اطلعت عليه «القدس العربي» إن الصين قد تواجه كارثة طبيعية ضخمة في المستقبل بسبب هذا البركان الذي كان يعتقد أنه انقرض، ولكن «يبدو أنه يعاود نشاطه حالياً».

ودرس علماء من جامعة العلوم والتكنولوجيا في الصين، بركان «ويشان» الموجود داخل حقل «Wudalianchi» البركاني في شمال شرقي البلاد، وثار هذا البركان آخر مرة منذ نحو 500 ألف سنة، ولكن ثورانات أخرى اندلعت في المنطقة.

ويغطي حقل «ودالیانشي» البركاني زهاء 193 ميلا مربعا، ويحتوي على 14 من السلاسل المنحدرة التي تحيط بها تدفقات الحمم البركانية.

وحدث آخر ثوران في الموقع في عام 1776 ولكن دراسة بقيادة جي غاو – نشرت في مجلة الجيولوجيا الشهر الماضي تقول إنه قد يكون هناك نشاط تحت «ويشان».

وأنشأ الفريق خريطة ثلاثية الأبعاد تظهر الهيكل أسفله، مع تحديد غرف الصهارة.

وفي السابق، حدد العلماء حجرة الصهارة الضحلة تحت البركان. وفي الدراسة الحديثة، وجد الفريق هذه الغرفة الضحلة في القشرة العليا، إلى جانب أخرى أعمق في القشرة الوسطى.

ويقول فريق البحث إن النتائج متوافقة مع النماذج، التي تشير إلى أن الصهارة في القشرة الوسطى قد تكون بمثابة مصدر «لإعادة شحن غرفة الصهارة في القشرة العلوية».

وبناء على تحليلهم، فإن الجزء المنصهر من الصهارة في الغرف أسفل البركان، يبلغ زهاء 15في المئة، وفقا للعلماء.

ويُعتقد عموما أن الانفجارات تحدث عندما يصل هذا الرقم إلى 40 في المئة، ولكن العلماء حذروا من أنه يجب تطبيق المزيد من المراقبة. كما يخشون من أن يشير عدد من الزلازل، التي أبلغ عنها في المنطقة منذ عام 2008 إلى حركة الصهارة – وهي إشارة إلى أن ثوارنا كارثيا يمكن أن يكون في الطريق للحدوث.

وتقول الدراسة: «بالنظر إلى الشقوق المنصهرة الكبيرة والزلازل النشطة والهزات، التي تحدث حول خزانات الصهارة، من المحتمل أن يكون بركان ويشان في مرحلة نشطة مع إعادة شحن الصهارة».

وقبل الاكتشاف، ظل الجيولوجيون يركزون على «تشانغباي» أو المعروف أيضا باسم جبل بايكتو، إلى الجنوب.

واندلع هذا البركان في عام 946 ميلادي ويعتبر أحد أقوى الأحداث البركانية المسجلة – منطقة الانهيار امتدت من اليابان إلى غرينلاند.

ومع ذلك، فإن الخبراء الآخرين غير المشاركين في الدراسة، يشككون في النتائج.

وقال خو جياندوغ، مدير قسم أبحاث البراكين في إدارة الزلازل الصينية في بكين: «إذا كانت هناك بالفعل غرف صهارة ضخمة في المنطقة، كان علينا اكتشاف بعض الأنشطة الزلزالية ذات الصلة. عندما تقوم الغرفة السفلية بإعادة شحن الجزء العلوي، يجب أن يكون هناك بعض الحركة. ولكن حتى الآن، بعد عقود من المراقبة على الموقع، لم نرصد أي شيء تقريبا. كانت المنطقة بأكملها هادئة للغاية».

وبشكل عام، كشفت الدراسة أن البراكين في شمال شرق الصين يمكن أن تكون في مرحلة نشطة.

ويشكل هذا تهديدا خطيرا الحياة الإنسان والبيئة، ما يعني ضرورة إجراء مزيد من المراقبة للتنبؤ بأي آثار قد تكون كارثية.

أصغر هاتف ذكي في العالم ثمنه 129 دولاراً

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم شركة صينية إطلاق أصغر هاتف ذكي في العالم ويعمل بنظام «أندرويد» كما أنه يدعم تقنية «4G» للإنترنت السريع، فيما تنتظر الشركة أن تجمع التمويل اللازم لمشروعها الذي تعتبره واعداً ومنافساً في سوق الهواتف المحمولة العالمي.

وأطلقت شركة «يونيهيرتز» الصينية حملة تمويل جماعي على الإنترنت من أجل تمويل هاتفها الصغير الجديد المسمى «Jelly 2».

وقالت الشركة إن «جيلي 2» هو الهاتف الذكي الأصغر في العالم من حيث الحجم وهو داعم لشبكات الجيل الرابع، ويعمل بنظام أندرويد 10 وهو خليفة أول هاتف من الشركة، الذي كان يحمل اسم «جيلي» الصادر في عام 2017.

ويحاول الهاتف الجديد إصلاح العديد من مشاكل الهاتف القديم التي تمثلت في لوحة المفاتيح غير القابلة للاستخدام، وعمر البطارية السيئ.

وزودت شركة «يونيهيرتز» هاتفها الجديد «جيلي 2» بشاشة من نوع «TFT LCD» بقياس 3 إنشات وبدقة عالية، حيث أن الزيادة في الحجم تبلغ 20 في المئة وتحدث فرقاً كبيراً.

ويمكن للمستخدمين رؤية خمس تغريدات كاملة على الشاشة مرة واحدة، طالما أنها تحتوي على بضع كلمات فقط لكل منها، كما أن لوحة المفاتيح قابلة للعمل عبر عمليات البحث السريع وردود الدردشة وما إلى ذلك.

ولا يحتوي «جيلي 2» على حافات صغيرة، لكن الشاشة تستفيد بشكل أكثر كفاءة من المساحات المادية للهاتف، لذا فإن الجهاز أكبر قليلاً بشكل عام من الجهاز الأصلي.

وفي حين أن الشاشة ليست الأكثر حيوية على الإطلاق، إلا أنها حادة بما يكفي، إذ إن أصحاب هذا الهاتف لن يستخدموه لتحرير الصور أو مشاهدة الأفلام عليه.

وفيما يتعلق بالأداء، فإن معالج «MediaTek Helio P60» ليس رائداً، لكنه أكثر من كافٍ لنوعية الإجراءات التي من المتوقع أن يقوم بها «جيلي 2» حسب ما تقول الشركة.

وزودت الشركة الهاتف ببطارية بسعة ألفي ميلي أمبير، وهي صغيرة وفقاً لمعايير هاتف أندرويد، لكنها مناسبة لمثل هذا الجهاز.

وفيما يتعلق بالكاميرا فإن الهاتف يحتوي على مستشعر بدقة 16 ميغابكسل في الجهة الخلفية ومستشعر بدقة 8 ميغابكسل في الجهة الأمامية.

وبالرغم من أن الكاميرا الخلفية ليست مميزة، لكنها تقوم بالمهمة طالما أنك تشاهد الصور على الشاشة الصغيرة فقط.

ويبلغ سمك هذا الهاتف 16.5 مم، وهناك مستشعر لبصمة الإصبع في الجهة الخلفية، إلى جانب 6 غيغابايت من ذاكرة الوصول العشوائي و128 غيغابايت من مساحة التخزين.

ويوجد أيضًا منفذ لسماعة الأذن، مما يسمح باستخدام الهاتف كمشغل «MP3» صغير.

كما توفر الشركة برنامجاً ضمن الهاتف حتى تتمكن من التعامل مع أجهزة التحكم عن بُعد لمختلف المنتجات الإلكترونية.

ويبدأ سعر الهاتف الصغير من 129 دولاراً، حيث يمكن التوصية عليه ضمن حملة جمع التمويل التي بدأتها الشركة على موقع «كيك ستارتر».

خبراء أمنيون: «مانع الإعلانات» برنامج ضار ويمكن أن يكون باباً للاختراق

لندن – «القدس العربي»:

توصل باحثون أمنيون إلى أن أشهر برنامج ضار يُحمله ملايين المستخدمين على هواتفهم العاملة بنظام «أندرويد» هو مانع الإعلانات الذي يُدعى «Ads Blocker» والذي يعتقد أغلب المستخدمين أنه مفيد لأنه يمنع الإعلانات التي تستهلك حزم الإنترنت ويمنع الازعاج الذي يواجه البعض خلال تصفح المواقع الإلكترونية أو تشغيل التطبيقات.

وخلص الباحثون الأمنيون إلى أن بعض البرامج الضارة يمكن أن تقوم بمخادعة المستخدمين من أجل التسلل إلى هواتفهم، حيث يتم الإعلان عن التطبيق على أنه مفيد، لكن في الواقع فإن التطبيق عبارة عن برنامج ضار.

ويقول الباحثون إن برنامج «Ads Blocker» مجرد مثال واحد على البرامج الضارة التي يمكن أن تحبط مستخدمي أندرويد وتعرضهم للإعلانات، حتى عندما يبحث المستخدمون عن تطبيقات غير ذات صلة، وغالبا ما تحصد البرامج الضارة أيضاً نقرات مزيفة على الإعلانات، مما يضاعف قيمة هذه البرامج الضارة.

وقال ناثان كولبير الباحث في شركة «Malwarebytes» والذي ساعد في تحديد أداة حظر الإعلانات الزائفة: «إنهم يكسبون المال».

ويقول الباحثون إن البرامج الإعلانية هي أكثر أنواع البرامج الضارة شيوعا على أجهزة أندرويد، ومع ذلك يمكن للتطبيقات الضارة الأخرى أن تفعل أشياء أسوأ من جعل هاتفك غير صالح للاستخدام، حيث يمكن لهذه البرامج سرقة المعلومات من هاتف أندرويد بشكل مخيف.

كما يمكن أن تكون البرامج الضارة مربكة، مما يعيق استخدام الهاتف بشكل طبيعي من قبل المستخدم، ويجعل المستخدم يشعر بعدم الارتياح، حتى إذا لم يكن متأكداً من سبب المشكلة.

وتقول شركة «Malwarebytes» المتخصصة بأمن المعلومات إنها عثرت على ما يقرب من مئتي ألف حالة من البرامج الضارة على أجهزة عملائها خلال شهري أيار/مايو وحزيران/يونيو الماضيين.

ويقول الباحثون الأمنيون إن البرمجيات الخبيثة على الأجهزة المحمولة تتبع عادةً إحدى طريقتين، حيث يخدعك النوع الأول من البرامج الضارة بإجبارك على منح الأذونات التي تسمح له بالوصول إلى المعلومات الحساسة.

ومثال ذلك برنامج «مانع الإعلانات» حيث إن العديد من الأذونات التي يطلبها تبدو وكأنها شيء يحتاج إليه مانع الإعلانات الحقيقي، لكن في الحقيقة تسمح هذه الأذونات أيضاً بتشغيل التطبيق باستمرار في الخلفية، وعرض إعلانات لمستخدمي أندرويد حتى عندما يستخدمون تطبيقات غير ذات صلة.

أما النوع الثاني من البرمجيات الخبيثة، فيقوم باستغلال نقاط الضعف في هواتف أندرويد ويصل إلى المعلومات الحساسة من خلال منح امتيازات المسؤول لنفسه. وهذا يقلل من الحاجة إلى مطالبة مستخدمي أندرويد بالنقر فوق (موافق) على طلب الأذونات، مما يسهل تشغيل البرامج الضارة من دون أن يلاحظ المستخدمون وجودها على الجهاز.

روسيا تشكل جيشاً من «الروبوت» لحماية قواتها التقليدية

لندن – «القدس العربي»:

واصلت روسيا تطوير منظومتها العسكرية بما يضمن لها حماية جنودها وقواتها العاملة على الأرض في مختلف أنحاء العالم، وكشفت في هذا السياق وضمن أحدث ابتكاراتها عن «جيش آلي» مكون من «روبوت» يقوم بحماية الجيش التقليدي ويحافظ على حياة الجنود الروس أينما كانوا.

وبحسب تقرير نشره موقع «سلاح روسيا» المتخصص برصد التطور العسكري في البلاد، فقد بدأت موسكو باختبار منظومات روبوتية مائية جديدة، مخصصة لحماية السفن والغواصات العسكرية من أي هجمات محتملة للعدو.

وأشار التقرير إلى أن الاختبارات التي بدأت مؤخرا في البحر الأسود تجري تحت إشراف خبراء من مؤسسة «ERA» وخلالها سيتم اختبار أنظمة روبوتية مائية صغيرة ومعدات سونار مخصصة لحماية السفن والغواصات والمنشآت من خطر أي هجوم بحري.

كما من المفترض أن تظهر هذه الاختبارات قدرات الروبوتات البحرية الروسية الجديدة على اكتشاف الأهداف البحرية الكبيرة والصغيرة على حد سواء، واكتشاف الآليات المائية الصغيرة للعدو، حسب ما جاء في التقرير.

وكشفت هذه الاختبارات أيضا عن منظومات «ANPA» الروسية الحديثة التي تتألف كل منها من غواصتين موجهتين صغيرتي الحجم، إحداهما قادرة على اكتشاف مختلف أنواع الأجسام تحت الماء بالاعتماد على أجهزة سونار متطورة ومسيار صدى متعدد الحزم، والغواصة الأخرى مجهزة بأنظمة للالتقاط الصور والفيديوهات التي يمكن من خلالها تحديد هوية وشكل الأجسام التي تلتقطها الغواصة الأولى بدقة، وكذلك اكتشاف أجسام أخرى.

وحسب المعلومات المتوفرة فإن الغواصات الصغيرة التابعة لهذه المنظومات عملية وسهلة الاستخدام، ويمكن إطلاقها من أي سفينة أو مركبة مائية، وكذلك من أي شاطئ أو منشأة بحرية.

وكانت روسيا سجلت الكثير من التقدم في مجال الاعتماد على الروبوت عسكرياً، كما أن لدى موسكو برنامجا لتجهيز جيشها بالمعدات الإلكترونية التي تقلل المخاطر على الأفراد وتحميهم خلال الحروب والعمليات القتالية.

وسبق أن طورت روسيا مدافع يحملها إنسان آلي «روبوت» يختص بمكافحة الطائرات بدون طيار «درونز» وأعلن ناطق باسم مصنع «بودولسك» الميكانيكي الكهربائي الروسي أن مهندسيه يعملون على تصميم مدفع مسيّر قادر على تدمير الطائرات بدون طيار (درونز) المقاتلة على ارتفاع منخفض.

ونقلت وكالة «نوفوستي» الروسية عن كبير المصممين في المصنع أوماخان أوماخانوف قوله إن المدفع المسير الجديد صُمم على أساس مدفع «سموم» من إنتاج المصنع، والذي يخصص لحماية المنشآت من ضربات المقاتلات التكتيكية والمروحيات وبعض الأنواع من الدرونات العاملة على ارتفاعات منخفضة.

اقتصاد

شركات تحلم بالمليارات من وراء التربح

حرب الأسعار في سوق أدوية كورونا

إبراهيم نوار

اشتعلت حرب الأسعار في سوق أدوية كورونا، بين الساعين إلى التربح والحصول على أقصى سعر ممكن لأدوية العلاج واللقاحات، وبين الذين يعلنون أن النجاح في الحرب على الوباء يتطلب استبعاد هدف تحقيق الربح من الأصل، والعمل على إتاحة الأدوية واللقاحات بأسعار التكلفة أو أقل لكل العالم. لكن الأسابيع الأخيرة شهدت تحولا يشير إلى أن حرب الأسعار لها علاقة بالسياسة أكثر مما لها بمعايير التسعير على أساس اقتصادي. ويتصدر ترامب طابور تحويل أسعار أدوية كورونا إلى فرصة هائلة لتحقيق أرباح استثنائية، بينما يقف الاتحاد الأوروبي على الطرف النقيض، داعيا إلى أن تكون أدوية كورونا متاحة للجميع، لأن الفيروس لا يفرق بين مواطني الدول الغنية والدول الفقيرة، ولا دول الشرق ودول الغرب.

وبسبب طابعها الاقتصادي–الاجتماعي، فإن معركة أسعار أدوية كورونا انتقلت إلى لجان الكونغرس الأمريكي، وإلى شاشات المحطات التلفزيونية العالمية، ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث يستمتع الرئيس الأمريكي بتغريدات يومية، منها تغريدة نشرها قبل أيام يتهم فيها شركات الأدوية بالكذب بشأن إعلان يتم بثه، يتهمه بالتدخل لتحديد سعر للقاح المتوقع إنتاجه في الولايات المتحدة بما يتجاوز قدرة أصحاب المعاشات وذوي الدخل المحدود. وقال ترامب أن شركات الأدوية تكذب، لأن السعر الذي حدده لجرعة اللقاح سيقلل قيمة فاتورة العلاج بنسبة 50 في المئة، ولهذا السبب فإن شركات الأدوية تهاجمه في إعلاناتها! ترامب يحسب قيمة فاتورة العلاج، من منظور حملة أسهم شركات الأدوية، والمستشفيات الخاصة، وشركات التأمين، وليس من منظور المريض.

وقد أبدى الرئيس الأمريكي اهتماما كبيرا باحتكار الولايات المتحدة لأدوية كورونا، وأنشأ وكالة للإشراف على ذلك داخل البيت الأبيض، تحت رئاسة زوج ابنته جاريد كوشنر، وعقد صفقات بمليارات الدولارات مع شركات الأدوية التي تجري تجارب على إنتاج لقاحات للوقاية وأدوية للعلاج من الفيروس. ولهذا السبب أيضا فإن حرب الأسعار تحولت إلى صراع بين الشركات المنتجة حول نصيب كل منها من كعكة كورونا، خصوصا بعد أن أعلنت شركة فايزر أنها لن تتعاقد على بيع اللقاح الذي تعتزم إنتاجه بسعر أقل من ذلك الذي تعاقدت عليه مع الولايات المتحدة. وكانت الحكومة الأمريكية قد تعاقدت مع فايزر وبايونتيك الألمانية على شراء كمية من جرعات اللقاح تكفي لتطعيم 50 مليون مواطن بقيمة 1.95 مليار دولار. وطبقا لهذه الصفقة قدرت الشركة أن سعر الجرعة الواحدة من اللقاح يبلغ 39 دولارا.

ولم يكتف ترامب بالتعاقد مع شركات الأدوية الغربية على شراء حصة من إنتاجها من اللقاحات والأدوية، بل إنه شجع الشركات الأمريكية على قيادة تحالف عالمي يحدد الأسعار في السوق، وهو ما يتناقض تماما مع كل قواعد المنافسة، ويثير اتهامات ضد هذا التحالف بالسعي إلى الاحتكار. ويضم هذا التحالف عددا من الشركات الأمريكية التي تعاقد معها البيت الأبيض، ويطلق عليه «تحالف جافي للقاحات – GAVI Vaccine Alliance». ويسعى إلى التحكم في تسويق ملياري جرعة على الأقل من لقاحات فيروس كورونا بسعر 40 دولارا للجرعة. وطبقا للمعلومات المتوفرة حتى الآن في السوق، فإن ما يقرب من 75 دولة على مستوى العالم أبدت رغبتها في الحصول على اللقاحات عن طريق تحالف «جافي». ومن أهم الشركات المنضمة إلى هذا التحالف شركة تدعي كوفاكس، تلعب دورا مهما في تسويق اللقاحات التي ما تزال في مرحلة الإنتاج. وقال المسؤولون في هذه الشركة أن سعر 40 دولارا للجرعة يمثل الحدود القصوى للسعر. ومع ذلك فإنهم ذكروا أيضا أن ذلك السعر ما يزال استرشاديا، لأن اللقاحات ما تزال في مرحلة التطوير حتى الآن، ومن الصعب تحديد الأسعار بشكل نهائي. وطبقا لتقديرات «جافي» فإن السعر الذي تم التعاقد به مع الولايات المتحدة يتضمن هامش ربح تجاري يتراوح بين 15 إلى 20 في المئة من قيمة التكاليف.

انتقادات قاسية

لكن الاتحاد الأوروبي وجه انتقادات قاسية إلى تحالف «جافي» وبدأ اتصالات مع شركات الأدوية لتوريد الكميات المطلوبة من اللقاحات والأدوية بأسعار التكلفة وبدون ربح تقريبا. وقد تعاقدت الدول الرئيسية في الاتحاد الأوروبي، ومنها ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وكذلك بريطانيا مع شركة «أسترازينيكا» البريطانية على توريد الكميات الأولى التي ستنتجها من اللقاح. وقال مسؤولون في إيطاليا أن المفاوضات مع الشركة أظهرت أن تكلفة الإنتاج تقدر بنحو 2.8 دولار للجرعة الواحدة، بينما أن السعر المقترح من تحالف «جافي» يبلغ 40 دولارا للجرعة، أي ما يزيد على عشرة أمثال تكلفة الإنتاج لدى «أسترازينيكا». وقد أكد الرئيس التنفيذي للشركة باسكال سوريو في حوار مع التلفزيون البريطاني في شهر تموز/يوليو، أن اللقاح الذي يتم تطويره بواسطة «أسترازينيكا» ومعامل التجارب في جامعة أكسفورد سيباع للحكومات في دول العالم بسعر التكلفة، وأن الشركة لا تهدف لتحقيق الربح، نظرا لطبيعة الأوضاع التي تواجه الاقتصاد العالمي، ولأن من مصلحة العالم ككل أن يكون اللقاح متاحا بأسعار في متناول الجميع. وقد ارتفعت أسعار أسهم الشركة بنسبة 13.6 في المئة قبل نهاية تموز/يوليو 2020.

وإلى جانب دعم حكومات الاتحاد الأوروبي، والصفقة التي عقدتها لبيع اللقاح المتوقع إنتاجه إلى الولايات المتحدة، فإن «أسترازينيكا» تتمتع أيضا بدعم مؤسسة «غيتس» الخيرية، حيث قال بيل غيتس «إذا تركنا الأدوية واللقاحات تذهب إلى من هم أقدر على دفع سعر أعلى وليس للناس والأماكن الأكثر احتياجا، فإنه ستظل لدينا جائحة أطول أمدا وأشد فتكا في العالم كله».

فساد الصفقات

ونظرا لقيمة التعاقدات الأولية الضخمة في سوق أدوية كورونا، فإن شركات مغمورة، عديمة الخبرة في مجال إنتاج الأدوية مثل شركة مودرنا الأمريكية التي حصلت على ما يقرب من مليار دولار من البيت الأبيض، استطاعت أن تحقق مكاسب ضخمة في سوق الأسهم الأمريكية، وقد أفادت صحيفة «نيويورك تايمز» في تحقيق استقصائي عن فساد الصفقات في سوق أدوية كورونا، أن سعر سهم الشركة المدرجة في بورصة نيويورك ارتفع بعد الصفقة مع البيت الأبيض إلى 130 دولارا مقابل 24 دولارا فقط في بداية العام الحالي. كذلك تعاقد البيت الأبيض مع شركة تدعى «نوفوفاكس» لم تنتج أي دواء للسوق من قبل، وذلك لتطوير وإنتاج 100 مليون جرعة لقاح للوقاية من فيروس كوفيد–19 بقيمة 1.6 مليار دولار، وهي أكبر صفقة عقدتها إدارة ترامب في مجال إنتاج اللقاحات والأدوية من خلال برنامج Operation Wrap Speed الذي يرأسه جاريد كوشنر. وبسبب الصفقة قفز سعر سهم الشركة إلى أكثر من 146 دولارا في أواخر تموز/يوليو مقابل 3.9 دولار في 2 كانون الثاني/يناير 2020.

أحدث الشركات المستفيدة من موجة التربح هي شركة كوداك المتخصصة في إنتاج أحماض ومعدات التصوير، فقد حصلت الشركة على عقد مع الحكومة الأمريكية تحصل بمقتضاه على تمويل بقيمة 765 مليون دولار للمشاركة في إنتاج مكونات كيميائية للأدوية واللقاحات، وهو ما أسفر عن قفزة لأسعار أسهم الشركة بنسبة 1500في المئة قبل الإعلان عن الاتفاق، وهو ما يؤكد وجود تسريبات تسمح لكبار مالكي الأسهم بتحقيق أرباح استثنائية.

الأكثر من ذلك أن هناك شركات أخرى تعمدت نشر أخبار إعلامية عن اختيارها ضمن الشركات التي يتعاون معها البيت الأبيض لإنتاج أدوية لعلاج كورونا، وحققت أرباحا كبيرة من وراء ذلك. ومن الأسماء التي أوردها تقرير «نيويورك تايمز» شركة تدعى «فاكسارت» ارتفعت أسعار أسهمها من 35 سنتا للسهم إلى 3.66 دولار، ثم إلى 14 دولارا بنسبة زيادة تصل إلى 3600 في المئة.

وقد أظهرت التجربة الأولى في سوق أدوية علاج فيروس كورونا أن شركات الأدوية الأمريكية تريد اقتناص فرصة انتشار الفيروس لتحقيق أقصى ربح ممكن، بصرف النظر عن اعتبارات سلامة الناس والاقتصاد. وخلال المناقشات التي جرت في الكونغرس الأمريكي بخصوص تسعير دواء «ريمديسفير» الذي تنتجه شركة «جلياد» الأمريكية، قال المدافعون عن تسعير الدواء على أسس ربحية، إن قيمته السوقية يجب أن تعكس مدى احتياج المريض له، والتكلفة التي يتحملها الاقتصاد في حال استمر انتشار الفيروس، بما في ذلك شركات التأمين على الصحة والمستشفيات الخاصة، خصوصا على ضوء خطة الإنعاش الاقتصادي التي وضعها البيت الأبيض التي تتجاوز ستة تريليونات دولار. وعلى هذا الأساس فإن الكونغرس قرر أن السعر العادل لدواء ريمديسفير يتراوح بين 390 إلى 520 دولارا للأمبول الواحد. وطبقا للمعادلة السعرية التي وضعتها الشركة، فإن تكلفة برنامج العلاج الذي يمتد إلى خمسة أيام تصل إلى 3120 دولارا للمريض الواحد.

وقد انتقلت «جلياد» بالفعل إلى مرحلة تسويق الدواء على مستوى العالم، بعد النجاح في الحصول على موافقة هيئة الدواء الأمريكية. كما بدأت الشركة في منح تراخيص للإنتاج إلى شركات منتجة لأدوية في الخارج. وفي العالم العربي اتفقت جلياد مع شركة «راميدا» المصرية للأدوية على الترخيص لها بإنتاج «ريمديسفير». ومن المتوقع أن يتم طرح الإنتاج المصري من الدواء محليا في ايلول/سبتمبر المقبل بسعر 680 جنيها للأمبول، أي أن تكلفة الحد الأدنى للبرنامج العلاجي المحلي (6 أمبولات في خمسة أيام) يتكلف 4080 جنيها، وهي لا شك تكلفة لا يقدر على تحملها الفقراء وأصحاب الدخل المحدود في مصر والعالم العربي وأفريقيا، وهي الأسواق المستهدفة بالترخيص الذي حصلت عليه الشركة.

الطرف البعيد عن حرب الأسعار في سوق أدوية كورونا حتى الآن هو الصين، وهي اللاعب الذي يمكن أن يقلب السوق رأسا على عقب، إذا تمكنت شركاتها من إنتاج لقاحات وأدوية بأسعار في متناول الدول الفقيرة والنامية، خصوصا في أفريقيا وجنوب آسيا وأمريكا اللاتينية. وحتى الآن فإن الشركات الصينية تركز على تطوير لقاح ناجح، بعد ذلك ستنتقل إلى مرحلة إنتاج اللقاح بكميات كافية للصين والخارج، ثم ستكون المرحلة الثالثة منح تراخيص لشركات منتجة خارج الصين والاتفاق على صيغة الأسعار. ولا تبدو الشركات الصينية في الوقت الحاضر مشغولة بالسوق العالمي مثل الشركات الأمريكية والأوروبية.

غزة: إقبال ضعيف على شراء الأضاحي رغم انخفاض أسعارها

سوق في غزة

إسماعيل عبدالهادي

بدا الإقبال على شراء الأضاحي في قطاع غزة لهذا العام قليلاً قياساً بالأعوام الماضية رغم خفض أسعارها قبيل حلول عيد الأضحى المبارك، حيث شكلت الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي خلفتها جائحة كورونا إلى جانب الحصار الإسرائيلي المفروض منذ 14 عاماً، آثاراً سلبية على نحو مليوني ونصف مليون مواطن يعيشون في القطاع المحاصر، خاصة في ظل عدم تلقي الموظفين رواتبهم الشهرية بشكل كامل، وارتفاع معدلات الفقر والبطالة بينهم.

ويقول تاجر المواشي محمود صلاح إن الإقبال على شراء الأضاحي لهذا العام ضعيف مقارنة بالعام الماضي، في الوقت الذي تشهد فيه الأسعار انخفاضاً ملموساً مقارنة بالأعوام الماضية إلى جانب وجود الكثير من العروض الخاصة بتسهيل شراء الأضاحي وتقسيطها على دفعات مالية.

ويوضح صلاح في حديثه لـ«القدس العربي» أن هناك انخفاضاً في الأسعار بمعدل 1.2 دولار أمريكي للكيلو غرام الواحد بما يصل إلى أكثر من 120 دولاراً للحصة الواحدة الخاصة بالفرد مقارنة مع أسعار العام الماضي.

ويفضل سكان قطاع غزة أضاحي العجول والأبقار أكثر من الأغنام، لكونها تعطي كميات أكبر من اللحوم وهو ما يسمح للأسر بتوزيع كميات أكبر على الأقارب والمعارف، حيث يمكن تقسيم الأضحية إلى 7 حصص، ويرجع التاجر صلاح انخفاض الأسعار لهذا العام مقارنة مع الأعوام الماضية إلى توفر كميات كبيرة من المواشي في الأسواق، بالإضافة إلى إنتشار المزارع بشكل أكبر مما كانت عليه سابقاً، وتوجه المزيد من أهل القطاع للاستثمار في هذا المجال، فيما تلجأ العديد من المؤسسات والجمعيات العاملة في غزة إلى طرح عروض خاصة أمام المواطنين لاسيما الموظفين منهم لتقسيط شراء الأضحية على دفعات مالية، من أجل تعزيز المساهمة في تعزيز الحركة الشرائية في الأسواق الغزية الخاصة بالأضاحي.

من جهته يبين سليم النادي أحد موردي المواشي للمزارع في غزة، أن موسم الأضاحي لهذا العام تأثر بشكل كبير بالواقع الاقتصادي المتردي الذي يعيشه السكان، وتلاحق المواسم في السنوات الأخيرة وتصادفها مع مواسم أخرى كالمدارس وغيرها، وهو ما يدفع بالكثيرين نحو الإحجام عن شراء الأضحية.

ويلفت التاجر النادي في حديثه لـ«القدس العربي» إلى أن الكثير من التجار العاملين في مجال لحوم الأضاحي، يخشون من التعرض لخسائر مالية لهذا العام في ظل وجود كميات كبيرة من المواشي بأنواعها وانخفاض الطلب من قبل المواطنين في القطاع على الشراء، بفعل الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعصف بهم.

ويقول مدير عام التسويق في وزارة الزراعة في غزة تحسين السقا، إن العام الحالي يشهد توفر كميات كبيرة من المواشي والأغنام، حيث بلغ عدد العجول والأبقار نحو 22 ألف رأس ونحو 55 ألف رأس من الأغنام.

ويوضح السقا في حديثه لـ«القدس العربي» أن أسعار الأضاحي لهذا العام، تشهد انخفاضاً ملحوظاً عن العام الماضي بفعل انخفاض أسعارها عالمياً منذ انتهاء عيد الأضحى الماضي وهو ما قد يساهم في توجه الغزيين نحو شراء الأضحية لكن الظروف الاقتصادية حالت دون ذلك.

ويبين السقا أن فئة من مشتريات الأضاحي في القطاع تعتمد على المؤسسات والجمعيات العربية والإغاثية التي تقوم بشرائها وتوزيعها على الأسر الفقيرة في غزة، وهو ما يساهم في تحسين الحركة الشرائية الخاصة بموسم الأضاحي.

ويحتاج القطاع في موسم الأضاحي سنوياً إلى نحو 15 ألف رأس من الماشية والعجول والأبقار بالإضافة إلى 30 ألف رأس من الأغنام، يجري استيرادها عبر تجار إسرائيليين، فضلاً عن الاعتماد على عمل بعض المزارع المحلية الموجودة في غزة بحسب وزارة الزراعة.

ووفقاً لإحصائيات صادرة عن الجهاز المركزي الفلسطيني للإحصاء، فإن معدلات الفقر وصلت في القطاع منذ فرض الحصار إلى أكثر من 80 في المئة من إجمالي عدد السكان، عدا عن اعتماد شريحة كبيرة منهم على المساعدات الإغاثية المقدمة من المؤسسات الدولية. وتبلغ نسبة العاطلين عن العمل في القطاع نحو 43 في المئة، وسجلت البطالة نسبة مرتفعة بلغت نحو 52 في المئة.

تبسة الجزائرية مدينة المقاومة والتضحية لتحرير البلاد من نير الاستعمار

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

تعتبر مدينة تبسة الجزائرية التي تقع أقصى شرق البلاد بالقرب من الحدود التونسية، من المدن التي جمعت بين العراقة والحضارة وكانت القلب النابض خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وبذلت الغالي والنفيس مثل باقي مناطق البلاد من أجل تحرير الأرض والإنسان، وخلدت بمعارك ضارية نضال شعب أراد الحياة والانعتاق من نير الاستعمار.

تسمى تبسة بالأمازيغية «تيفست» تبعد حوالي 700 كلم عن عاصمة البلاد، وترتفع حوالي 900 متر عن مستوى سطح البحر. وحسب ويكيبيديا فإن المؤرخ الكبير ديودور سيكيولس الذي يرجح نشأتها إلى هرقل، ذكرها تحت اسم هيكتامبول، أي المدينة ذات المئة باب، وقد عرفت بهذه التسمية عند الفينيقيين، وكانت مركزا تجاريا نشطا مع مدينة قرطاج.

وشهدت المنطقة التي توجد بها مدينة تبسة على مر العصور مرور حضارات متعددة، تركت بصماتها في المنطقة، وقد ساعد موقعها الاستراتيجي ووفرة المياه وخصوبة الأرض على استقرار تجمعات بشرية بها، فبعض الشواهد تؤكد أن الحياة كانت موجود بالمنطقة في مرحلة ما قبل التاريخ، فكانت مستقرا للإنسان البدائي، فبعض ما تم العثور عليه من أدوات حجرية وصوانية، والمصنوعات «الأشولية» التي يستخدم فيها الماء الأبيض، وبعض المصنوعات العاترية، خلال فترة الحضارة العاترية التي تعود إلى 3000 إلى 4000 سنة قبل الميلاد، والتي تعود إلى منطقة واد الجبانة ببئر العاتر، ومرت حضارات أخرى بالمنطقة مثل القفصية، وخلال مرحلة فجر التاريخ، وهي المرحلة التي بدأ الإنسان فيها يستقر في المغارات والكهوف، وهو ما بينته الأبحاث الأثرية في منطقة «قسطيل» شمال مدينة تبسة بالقرب من جبل الدير ويصطلح بتسميتها بالحواتية، وقد عثر فيها على أدوات فخارية من أواني بها زخارف محلية في الفترة القديمة.

وحسب البحوث فإن مدينة تيفست تأسست في القرن الثالث قبل الميلاد، لكن الأدلة المادية المتمثلة في الكتابات اللاتينية تشير إلى أن تأسيس المدينة يعود إلى القرن الأول ميلادي، وتحولت إلى مقر مهم إلى دائرة المالية وإدارة الممتلكات خلال القرن الثاني والثالث للميلاد، ودخلت الديانة المسيحية المنطقة في منتصف القرن الثالث ميلادي، وفي تلك الفترة كان لها أسقف أسمه لوكيوس قنصل بقرطاج عام 256 م، وبقيت المنطقة تحت حكم الرومان حتى سنة 443 ميلادي، قبل أن يأتي الوندال الذين كانوا ضد الكاثوليكية فقاموا بهدم كل ما عنده علاقة بالرومان، واستولوا على كل الممتلكات المهمة، وفرضوا ضرائب على المواطنين وحصنوا المدينة بأسوار عالية.

وجاء بعدهم البيزنطيون بقيادة الجنرال سولومون سنة 534 ميلادي، وقام بتأسيس قلعة بيزنطية أسوارها من حجارة المدينة الرومانية خلال حملته الأولى، وحصن المدينة بـ 14 برجا، ووضع لها مدخلين، الأول شمالا يتمثل في قوس النصر كاراكالا، وشرقا الباب الخاص بالجنرال سولومون، لكن حكمه لم يدم طويلا، فقد تم القضاء عليه من طرف قبيلة محلية، في كمين نصب له، وكان ذلك في نهاية القرن السادس للميلاد.

وعرفت مدينة تبسة قدوم الفتح الإسلامي، وأصبحت تدعى تبسة في سنة 1573 وأصبحت خاضعة للحكم العثماني بعد أن سيطر الحاكم التركي ستان باشا على تونس سنة 1842 وبعد ذلك سقطت المدينة تحت الاحتلال الفرنسي الذي دخل الجزائر سنة 1830.

وما زالت بعض الآثار القائمة في المدينة مثل قوس النصر، والسور البيزنطي، والمدرج المسرحي، والذي يعتبر من البنايات الأولى التي شيدها الرومان بالمنطقة، فقد تم بناؤه في عهد القنصل الخامس الإمبراطور فسباسيانوس سنة 75 ميلادي، استعمل هذا المدرج كملعب أو مسرح وأحيانا لألعاب المصارعة بين الفرسان وأسرى الحروب أو مع الحيوانات المفترسة، أما معصرة برزقال، فتقع على الطريق بين تبسة وبئر العاتر، بنيت ما بين 98 و117 سنة ميلادي، والتي كانت تستغل في عصر الزيتون،

وكانت هذه المعصرة التي اكتشفها الفرنسيون تضم عدة طوابق وتمتد على حوالي 2000 متر مربع، وتوجد بها سبعة أبواب في كل واجهة وتضم كل جهة عدة معاصر، ويعطي هذا المعلم صورة عن الحياة الاقتصادية والفلاحية في المنطقة في عهد الرومان، وتصنف أهم معصرة بعد تلك الموجودة في منطقة الناظور بتيبازة غرب العاصمة. وتوجد كذلك الكنيسة الرومانية، التي هي أحد المعالم التاريخية النادرة، والتي بقيت محافظة على طابعها المعماري الأصلي. وحسب الباحث ستيفن قزيل فإن بناؤه تم في العصر الأخير للحضارة الرومانية، حيث عرفت الديانة المسيحية النصر والازدهار في تلك الحقبة، والكنيسة الرومانية مقسمة إلى قسمين أحدهما عبارة عن حديقة مقسمة إلى أربعة أقسام على شكل صليب، والقسم الآخر يضم الكنيسة الميناء، لها مدخل واحد على شكل قوس ويقطعها ممر طوله 52 م مبلط بحجارة صلبة على يمينه يوجد مدخل الكنيسة من جهة المدرج، ثم الرواق والمكان المربع الذي لم يتبق منه إلا حافته السفلية، وروعة التصميم في هذا المعلم تتمثل في القاعة الكبيرة المقسمة بأعمدة دائرية تحمل أقواسا وأخرى مربعة وجميع قاعاتها مبلطة بالفسيفساء، وكانت أكبر الكنائس الرومانية، وهمزة وصل بين شمال أفريقيا وأوروبا، وكذا قوس كاراكالا الذي أقيم بطريقة فريدة على شكل مربع ويرفع فوقه قبة، وقد أخضع المعلم إلى عملية ترميم خلال الحقبة الاستعمارية، وما زال إلى يومنا هذا يحافظ على طابعه المعماري، رغم زوال ثلاثة من أعمدته بسبب الحروب القديمة، وتوجد معالم أخرى مثل القصر القديم، والمعبد الوثني.

الجبهة الشرقية

لعبت مدينة تبسة دورا حاسما في دعم وإسناد ثورة التحريرية الجزائرية التي اندلعت في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر 1954 وشهدت عمليات عسكرية ومعارك استهدفت تعميم العمل المسلح على جميع المناطق، لكسر الصورة التي أراد المستعمر تقديمها بشأن الثورة، التي أراد أن يجعل منها مجرد أحداث محصورة في منطقة معينة، وتبقى معارك «أم لكماكم» و«جبل الجرف الكبرى» و«جبل أرقو» شاهدة على تضحيات المنطقة في سبيل الحرية.

وتصف معركة «أم لكماكم» كأول معركة كبرى جرت وقائعها في جبال النمامشة يوم 23 تموز/يوليو 1955 أي بعد حوالي سبعة أشهر من اندلاع الثورة بقيادة بشير شيحاني، بحسب المجاهد محمد حسن الذي أدلى بشهادته لوكالة الأنباء الجزائرية، مؤكدا أن المعركة تزامنت والاحتفال بعيد الأضحى، وأنها انطلقت عند الساعة الخامسة صباحا، ودامت حوالي ثلاث عشرة ساعة، وشارك فيها قرابة 300 مقاوم، والتي اندلعت ردا على عمليات التمشيط التي قامت بها قوات الاحتلال الفرنسي عبر مختلف أنحاء المنطقة، وأسفرت المعركة عن مقتل ما لا يقل عن150 جنديا من جيش الاحتلال الفرنسي، مقابل استشهاد 25 مجاهدا من بينهم إبراهيم فارس المقدادي فرحي وغيرهم، وإصابة عدد من المقاومين بجروح على غرار لزهر دعاس، والطيب فارح، ومحمد بن عثمان نصر، وغيرهم.

وتأتي بعد ذلك معركة «جبل الجرف الكبرى» التي توصف أيضا بـ«أم المعارك» من بين كبريات المعارك، والتي فرض خلالها أفراد جيش التحرير الوطني في العام الأول من الثورة، استراتيجية عسكرية بنجاح في مواجهة استراتيجية وسياسات القمع للمستعمر الفرنسي.

وحسب مذكرات المجاهد الوردي فتال فإن المعركة انطلقت في 22 أيلول/سبتمبر 1955 وتواصلت على مدار ثمانية أيام، وشارك فيها 400 من المقاومين، بقيادة معظم قادة المنطقة العسكرية الأولى على غرار بشير شيحاني، وعباس لغرور، وعاجل عجول، والوردي فتال، وفرحي ساعي.

وسارعت القوات الاستعمارية لتطويق جبل الجرف من جميع الجوانب، وسخرت حوالي 40 ألف عسكري من المشاة والمدفعية والطيران، لكن قوات المستعمر تكبدت خسائر كبيرة، حيث سجل مقتل 700 عسكري وجرح أزيد من 350 آخرين، وسقوط عديد الطائرات، في المقابل استشهد حوالي 170 من أفراد جيش التحرير، وساهمت هذه العملية بشكل كبير في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية وخاصة في الأمم المتحدة.

جرت خلال شهر تموز/يوليو من العام 1956 على غرار الوردي فتال، والزين عباد، وعمر عون، محمد بن علي، بقيادة الشهيد لزهر شريط، الذي ترك بصمة لا يمكن نسيانها، وأصاب العقيد الفرنسي (آنذاك) مارسيل بيجار برصاصة كادت تصيبه في القلب، وحققت المعركة نصرا ظل محفوظا في صفحات تاريخ الثورة المضيئة.

خط شال

لعبت مدينة تبسة على غرار المدن الحدودية دورا مهما في تأمين جيش التحرير بالمؤونة التي كانت تصل من تونس والمغرب، وهو الأمر الذي جعل المستعمر الفرنسي يفكر في طريقة لقطع المؤونة والسلاح والمتنفس من الجهتين الشرقية والغربية، ومن هنا جاءت فكرة خطي شال وموريس، وهما عبارة عن أسلاك شائكة ومكهربة لفصل الجزائر عن جارتيها، وحرمان الثورة من متنفس ودعم لا غنى عنه، وكانت مدينة تبسة معنية بجزء من خط شال، الذي كانت له تسميات عديدة مثل «الخط اللعين» أو «خط الموت» الذي أقامه المستعمر الفرنسي سنة 1958 على طول الحدود الجزائرية التونسية انطلاقا من بلدية أم الطبول (الطارف) شمالا إلى بلدية نقرين (تبسة) جنوبا، في منطقة الرميلة.

وخط شال المكهرب هو عبارة عن أسلاك شائكة بها 6 خطوط مكهربة عرضها 12 مترا بقوة 15 ألف فولت، وتم تدعيمها بألغام مضادة للأفراد، وأسلاك شائكة مربوطة بمراكز الحراسة والمراقبة لمنع المتسللين للداخل أو الخارج، ودفع المئات من المجاهدين حياتهم ثمنا للمرور عبر الخط نحو الضفة الأخرى ذهابا وإيابا، ورغم صعوبة التعامل مع الخط في البداية، إلا أن أفراد جيش التحرير مع مرور الوقت تمكنوا من اختراقه، وإحداث ثغرات باستخدام مقصات خاصة مزودة بمعازل وقائية لقطع الأسلاك المكهربة مكنتهم من التسلل عبره إلى الجهة الأخرى، ولكن آثار تلك الحقبة ما زالت موجودة حتى يومنا هذا من الذين تضرروا من الألغام التي زرعها المستعمر الفرنسي، وما زال الكثير من سكان منطقة الرميلة، وخاصة ممن عايشوا الثورة التحريرية يتذكر صدى دوي انفجار الألغام، عند عبور أعضاء جيش التحرير بخط شال المكهرب.

ولعل أبرز فيلم يحكي عن تبسة بعد الاستقلال، هو فيلم «طاحونة السيد فابر» للمخرج الجزائري الشهير ابن مدينة تبسة أحمد راشدي، والذي شهد مشاركة عديد نجوم السينما الجزائرية والعربية مثل سيد أحمد أقومي ونجوم الفن السابعي في مصر عبد المنعم مدبولي، وعزت العلايلي وحسن مصطفى والممثل الأمريكي جاك روفيلو.

وقد انتج الفيلم سنة 1973 وتم تصوير معظم شاهده بوسط مدينة تبسة، وبمقر المجلس الشعبي البلدي، وساحة كانو، والحمام الشعبي لحسن بوسط المدينة، ومقهى الشباب بساحة كارنو، بالإضافة إلى مشاهد تم تصويرها ببلدية الحمامات، كما أشرك المخرج عددا من الشخصيات المحلية المعروفة بولاية تبسة، وكذا أنصار فريق اتحاد تبسة لكرة القدم.

وتدور أحداث الفيلم حول فترة ما بعد الاستقلال، وبالتحديد بين عامي 1963 و1965 في بلدة نائية تقع على الحدود بين الجزائر وتونس هي تبسة، والتي ساهمت كغيرها من المدن في إنجاح ثورة التحرير، ولكنها بعد الاستقلال تغرق في رتابة وفي نوع من الإحباط، بسبب القرارات والممارسات التي تصدر عن الجزائر العاصمة، والمركزية التي قام عليها النظام بعد الاستقلال.

ومن بين السياسات التي طبقت بعد الاستقلال، في إطار النظام الاشتراكي الذي اختار النظام الجزائري السير عليه، سياسة التأميم، حيث وفي إطار الفيلم تستعد المدينة لاستقبال مسؤول كبير قادم في زيارة رسمية، ولكن المسؤولين المحليين لا يجدون شيئا قابلا للتأميم، سوى طاحونة فابر، وهو رجل فرنسي مسن من أصل بولندي، ولكن المسؤول الكبير لا يأتي في النهاية، ويقرر فابر الرحيل عن المدينة، ويسعى رئيس البلدية لكشف الحقائق فيتم حبسه.

رياضة

عودة دوري أبطال أوروبا

هل تكتمل طبخة زيدان بالرابعة عشرة؟ أم يتعلم غواردیولا من عثراته السابقة؟

لندن ـ «القدس العربي»:
عادل منصور:

«هو مجرد لقاء تحضيري لا ينبغي علينا أن نمنحه أكبر من حجمه، ما حدث هو أننا دخلنا المباراة بشكل سيئ للغاية، وبعد مرور 8 دقائق فقط من البداية تلقينا هدفين، اعترف أن ما حدث أمر مؤلم لنا ولكافة مشجعي الريال، لكن سنكون متحمسين، سيكون موسمنا جيدا، اليوم، لا يمكننا أن نكون سعداء، لكنني مقتنع بأن لدي فريقا ينافس»، بهذه الكلمات، أخذ زين الدين زيدان عهدا على نفسه أمام جمهور ريال مدريد، بتقديم شيء مميز في نهاية الموسم، وذلك بعد التجرع من مرارة الهزيمة بالسبعة على يد الجار العدو أتلتيكو مدريد في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان النادي الميرينغي يخوض جولته الصيفية الاستعدادية لهذا الموسم.

غواردیولا وخلفه زيدان خلال لقاء الذهاب

الملك زيدان

كان الاعتقاد السائد حتى آخر مباراة خاضها الميرينغي في فترة ما قبل تفشي كورونا، تلك التي خسرها أمام ريال بيتيس بهدفين لهدف في الأندلس، أنه في أفضل وأحسن الحالات سيبقى زيدان في منصبه لنهاية الموسم، كنوع من أنواع التكريم لتاريخه، بدلا من طرده في الربع الأخير من الموسم، نظرا لانخفاض منحنى الفريق بعد الفوز بالكأس السوبر الإسباني على حساب الهنود الحمر مطلع عام الجائحة، وتجلى ذلك في طريقة خروجه من كأس الملك، بهزيمة مؤلمة على يد ريال سوسييداد بنتيجة 3–4 في قلب «سانتياغو بيرنابيو»، بعدما كان متأخرا حتى الدقائق الأخيرة بفارق ثلاثة أهداف، وما زاد الطين بلة، أو بالأحرى قطع شعرة معاوية بين الجماهير ومعشوقها كلاعب ومدرب، سلسلة النتائج والعروض المخيبة للآمال، التي وصلت لحد جمع 4 نقاط فقط في آخر أربع مباريات قبل توقف النشاط، منها ثلاث نقاط من الفوز على برشلونة في كلاسيكو الجولة الـ26، ونقطة بشق الأنفس أمام سيلتا فيغو في معقل الملوك، مقابل هزيمتين على يد ليفانتي وبيتيس، وأسوأ مما سبق، الخسارة المؤلمة وسط الأنصار أمام مانشستر سيتي بهدف مقابل اثنين في ذهاب دور الـ16 لدوري أبطال أوروبا، لكن بعد عودة النشاط، تغير الوضع 180 درجة، بعودة جزء كبير من شخصية وملامح ذاك الفريق الذي احتل القارة العجوز ثلاث سنوات، والفضل يرجع للمدرب، الذي أفحم الجميع، بإثبات عملي أن احتكار دوري أبطال أوروبا ثلاث مرات تواليا لم يكن عبثا أو من قبيل الصدفة أو بكريستيانو رونالدو بمفرده، ربما يكون قد حالفه الحظ في مباراة أو اثنتين، وأيضا صاروخ ماديرا كان يفعل عجب العجاب، لكن الآن من الصعب الاختلاف على دور زيدان العظيم وقدرته على تجسيد المثل المصري الشهير «يعمل من الفسيخ شربات»، كيف لا ونفس العناصر التي كان يُعتقد أنها أفلست كرويا وفقدت الشغف وجوع البطولات، بعد الموسم الماضي الكارثي، هي نفس المجموعة، التي قهر بها البرغوث ورفاقه، بصحوة ما بعد كورونا، التي أسفرت عن 10 انتصارات متتالية، كانت كافية لإزاحة البلو غرانا المترنح من على صدارة الليغا، ليتوج نادي القرن الماضي، باللقب الـ34 في تاريخه، والثالث في آخر 11 موسما، وبالتبعية ارتفع سقف الطموح، بطمع مشروع لقلب الطاولة على السيتي في إياب «الاتحاد»، على أمل أن تكون نقطة تحول في الطريق نحو الكأس الرابعة عشرة، لا سيما بعد تغير المعنويات والحسابات في الوقت الراهن ونحن على بعد أيام تعد على أصابع اليد الواحدة من قمة الإياب، مقارنة بوضع الفريقين في منتصف مارس/ آذار.

قمة مختلفة

لا شك أبدا، أنه قبل توقف كورونا، كانت جُل التوقعات تصب في مصلحة الفريق الإنكليزي، ليس فقط لأفضلية نتيجة الذهاب، بل أيضا للحالة الفنية والبدنية الجيدة التي كان عليها كيفن دي بروين وزملاؤه، وذلك في خضم واحدة من أشرس حملات التشكيك في زيدان ومشروعه، بينما الآن، فكل المؤشرات تُظهر أننا سنكون على موعد مع قمة إنكليزية إسبانية مفتوحة لكل التوقعات والسيناريوهات، والفيلسوف الكتالوني بيب غواردیولا، يعي جيدا أنه سيصطدم بفريق مغاير وجديد كليا، عن ذاك الفريق المتذبذب، الذي أسقطه بالضربة القاضية في «البيرنابيو»، بعد التطور الواضح في أداء منافسه سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، والذي يظهر في تحسن جُل رجال زيدان المخلصين، والحديث عن شركاء الولاية الأولى رافاييل فاران ومارسيلو وتوني كروس ولوكا مودريتش وكريم بنزيما، بعيدا عن القائد سيرخيو راموس، الذي سيغيب عن سهرة الجمعة بداعي الإيقاف، ولعل من شاهد مباريات الميرينغي بعد كورونا، لاحظ الطفرة الواضحة في أداء قلبي الدفاع على وجه الخصوص، متمثلة في ثبات فاران وظهوره بثوب القائد المستقبلي بامتياز، حتى عندما غاب القائد عن اللقاء الأصعب بعد استئناف النشاط، أمام بلباو على ملعبه «سان ماميس»، لم تحدث هزة في الدفاع، بالعكس بدا الأمر وكأن الدفاع مكتمل الصفوف بفضل الشراكة المبشرة بين الفرنسي وزميله البرازيلي اليافع إيدير ميليتاو، الذي قدم أوراق اعتماده كما ينبغي، كمشروع قلب دفاع من الطراز العالمي وصمام أمان إستراتيجي بجانب القائد المستقبلي، بعد تقدم القائد الحالي في العمر أو رحيله في غضون عامين. ونفس الأمر ينطبق على مارسيلو، هو الآخر، استعاد ثقته بنفسه، وأصبح من أهم مفاتيح اللعب بالنسبة للفريق، بعدما كان على رأس قائمة الكبار المرشحين للمغادرة، لتراجع مستواه ومعدلاته البدنية بشكل صادم الموسم الماضي، وهذا يُحسب لزيدان، الذي نسف ما قيل عنه في الماضي غير البعيد، أنه مجرد مدرب محظوظ ولا يفوز إلا بالبركة، فيما يُعرف في مواقع التواصل الاجتماعي في المنطقة العربية «سبحة زيدان»، وذلك للتشكيك في نجاحاته في الولاية الأولى، بما في ذلك معجزة الاحتفاظ بذات الأذنين ثلاث مرات تواليا، بحجة أنه لم يختبر نفسه مع ناد آخر غير ريال مدريد، كأغلب المدربين، الذين يكتسبون الخبرات بشكل تدريجي مع الفرق الصغيرة والمتوسطة، قبل العمل في أعلى مستوى تنافس، لكن في حقيقة الأمر، هناك عقول فذة في عالمنا ليست بحاجة لذلك، أو بمعنى أدق غير مؤهلة للعمل مع الفرق الصغيرة، لتمتعها بما يكفي من عبقرية للعمل وتحقيق النجاح مع العظماء فقط، وزيدان أثبت بشكل عملي أنه واحد من هؤلاء، كما أثبت قبله بيب غواردیولا أن المدرب العظيم ليس بحاجة لقضاء سنوات من العذاب في غياهب أندية المظاليم.

أسلحة ونقاط ضعف

أحد الأشياء التي قد تُرجح كفة الريال في موقعة الإياب، الصلابة غير المسبوقة على مستوى الدفاع وحراسة المرمى، دعك من قصة كاريزما زيدان وقدرته على إحكام سيطرته على غرفة خلع الملابس، فهذا موضوع مفروغ منه، لكن الشيء المهم، الذي بالكاد لا يتوقف عنده أحد، هو كيف صنع زيزو هذه الخرسانة الدفاعية، التي كانت سببا رئيسيا في سلسلة انتصارات ما بعد كورونا، وبالنظر إلى سر الطبخة التي أعدها على نار هادئة، حتى في أوج لحظات الهجوم والتشكيك فيه، سنجد أنها تبدأ أولا من منظومة الوسط، بتعديل مركز الكرواتي لوكا مودريتش، بتوظيفه كصانع ألعاب على مسافة قريبة من ثلاثي الهجوم وثنائي الارتكاز كاسيميرو وتوني كروس، وذلك احتراما لعمر أفضل لاعب في العالم العام قبل الماضي، تماما كما فعلها من قبل مع كريستيانو رونالدو، بتحويله من جناح أيسر مهاجم إلى رأس حربة صريح، ليبقى في أعلى مستوى تنافسي أطول فترة ممكنة، وقد جنى زيزو الثمار، بالصورة الرائعة التي بدا عليها لوكا مودريتش في فترة ضغط المباريات، ورغم أنه كسر حاجز الـ34 عاما، إلا أنه لم يتأثر بالروزنامة المضغوطة، بخوض مباراة كل 48 ساعة على مدار شهر كامل، وهذا بسبب مركزه الجديد، الذي يجعله يركض في أضيق الحدود، ولا ننسى بصمة المدرب، في اكتشاف الموهوب الأوروغواني فيديريكو فالفيردي، الذي ضرب عصفورين بحجر واحد، الأول بإشعال المنافسة مع كاسيميرو وكروس ومودريتش، والثاني بالتخلص من لعنة المنطقة المستباحة بين الوسط والدفاع، التي كانت سببا في فضيحة سباعية الأتلتي الودية، وهذا التماسك في الوسط، أثر بشكل إيجابي على الدفاعي، للتقارب الكبير بين الخطين.

وما كلل النجاح، الحالة الاستثنائية التي كان عليها الحارس تيبو كورتوا، الذي أنهى هيمنة أوبلاك على جائزة «زامورا»، كأكثر حراس الليغا حفاظا على نظافة شباكه في المباريات، وعكس ذلك، سنجده في الفريق الإنكليزي، الذي يُعاني الأمرين على المستوى الدفاعي. صحيح إيميريك لابورت سيشارك في المباراة، لكن بوجه عام، يبقى الدفاع الحلقة الأضعف في فريق غواردیولا، بسبب الإصابات التي حرمت بيب من رفاهية تثبيت أربعة مدافعين لخمس أو ست مباريات متتالية، لدرجة أنه في بعض الأوقات، اضطر للاعتماد على لاعب الوسط فيرناندينيو في قلب الدفاع، للخروج من ورطة النقص العددي الحاد في الدفاع، بالإضافة إلى ذلك، سيغيب الفرنسي بنجامين ميندي عن مباراة الجمعة بداعي الإيقاف، وهي ضربة موجعة للدفاع السماوي، للفارق الكبير في الجودة والخبرة بينه وبين بديله المحتمل أولكسندر زينتشينكو، وحتى لو غامر الفيلسوف بالاعتماد على البرتغالي جواو كانسيلو في مركز الظهير الأيسر، مع الإبقاء على كايل ووكر، فهذا لا يعني أن المان سيتي سيكون في أمان، ولغة الأرقام والإحصائيات تدعم ضعف السيتي دفاعيا، باستقبال 10 أهداف في آخر خمس مباريات خاضها على أرضه في الأبطال، فما بالك، عندما يكون هذا الدفاع المتهالك على موعد مع مجموعة من المواهب المنتعشة بالفوز بالدوري الإسباني، مثل البرازيلي فينيسيوس جونيور وماركو أسينسيو وروديغو، وقبلهم إيدين هازارد، الذي سيحاول كتابة شهادة اعتماده كـ«غالاكتيكو» حقيقي، بعد مشاكله الأخيرة مع الإصابات، وأمامهم كريم بنزيما بنسخة غير تقليدية، فحتما لن تكون مفاجأة إذا اهتزت الشباك السماوية مرتين، لا سيما بعد الاهتزاز الأخير على مستوى النتائج والأداء، كما انحنى مرتين في البريميرليغ على يد ساوثهامبتون وتشلسي، بالإضافة إلى الهزيمة المحرجة أمام ثامن الدوري آرسنال بهدفين نظيفين في نصف نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي، في المقابل، اكتسح الميرينغي الأخضر واليابس بعد كورونا، بـ10 انتصارات متتالية، وتعادل وحيد في لقاء تحصيل حاصل في ختام الموسم أمام ليغانيس، وهذا في حد ذاته، يعكس الاختلاف الكبير في أوضاع الفريقين، ويعطي مؤشرات مسبقة للأكثر استعدادا وجاهزية لاقتناص تأشيرة السفر إلى البرتغال، لخوض ما تبقى من البطولة بنظام المباراة الواحدة، هذا ولم نتحدث عن تأثير الهداف التاريخي للمان سيتي سيرخيو أغويرو لعدم اكتمال شفائه، ولا عن ميزة الراحة التي تحصل عليها زيدان وفريقه، بإنهاء الليغا قبل أسبوع من إسدال الستار على الدوري الإنكليزي الممتاز.

غواردیولا يفكر بالدور المقبل

سجل مخيب ومرعب

أشرنا أعلاه إلى أن بيب يبقى واحدا من صفوة العباقرة في مجال التدريب، لكن سجله في المباريات الإقصائية لدوري الأبطال في السنوات الماضية، يمكن وصفه بغير «المبشر» بالنسبة لجماهير ناديه، فبعيدا عن فشله في تجاوز نصف النهائي مع بايرن ميونيخ على مدار ثلاثة مواسم، سنجد أنه لم يتمكن من تخطي الدور ربع النهائي منذ وصوله إلى ملعب «الاتحاد» بعد ستة شهور من تولي زيدان القيادة الفنية للريال بدلا من الإسباني رافا بينيتز، ففي موسمه الأول، ودع البطولة على يد فريق موناكو الشاب بقيادة كيليان مبابي، وذلك بالرغم من فوز السيتي بنتيجة 5–3 في مباراة الذهاب، إلا أن الفريق انهار في إياب «لويس الثاني»، بخسارة بهدف مقابل ثلاثة، وتبعها بخروج كارثي على يد ليفربول في الموسم التالي، وآخر أمام توتنهام الموسم الماضي، وسبق ذلك، خروج مدو في موسمه الأخير مع العملاق البافاري، حين سقط أمام زيدان برباعية كاسحة في «آليانز آرينا» في إياب نصف النهائي، الذي فتح الباب نحو الثانية عشرة، بخطف الكأس من أنياب الهنود الحمر بمساعدة وكلات الترجيح، وعلى النقيض من هذا السجل، لم يعرف زيدان حتى الآن طعم الهزيمة والخروج من الأدوار الإقصائية لأعرق بطولات القارة العجوز، رغم اصطدامه بأقوى فرق أوروبا، منها على سبيل المثال باريس سان جيرمان ويوفنتوس وأتلتيكو مدريد وبايرن ميونيخ، وهو ما عزز سمعته، كمدرب يعرف أين تؤكل الكتف في هذه البطولة على وجه الخصوص، وبعدما تخلص من صداع الليغا، سيكون التحدي القادم، هو إظهار الخبرة التي لا تقدر بثمن، والتي يمتلكها هو ولاعبوه في هذه البطولة، منها إثبات عملي على أنه ملك دوري الأبطال، الرجل الذي يعرف كيفية إنجاز الأمور المعقدة في بطولته المفضلة، خاصة عندما يصطدم بأحد المنافسين الأقوياء، ومنها أيضا سيحصل هو وفريقه على دفعة معنوية هائلة، لاستعادة روح وعقلية السنوات الخوالي بين عامي 2016 و2018، على أمل أن يكتمل نجاح المشروع بالعودة من البرتغال بالكأس الرابعة عشرة، فهل سيفعلها الريال يوم الجمعة المقبل ويُطيح بالمان سيتي ليشق طريقه في البطولة؟ أم سيرفع غواردیولا شعار «إنما للصبر حدود» بعد عثراته في الأبطال في السنوات الماضية؟ هذا ما سنعرفه في قمة نهاية الأسبوع.

زيدان يرفع لقب الدوري الاسباني

التاريخ ينحني أمام عظمة ميسي

لندن- «القدس العربي»:

بصم الأسطورة ليونيل ميسي، على موسم للنسيان محليا، بعد خروج برشلونة خالي الوفاض من البطولات الإسبانية للمرة الأولى منذ حملة 2013–2014، بالخروج من كأسي السوبر وملك إسبانيا على يد أتلتيكو مدريد وبلباو، قبل أن يرفع الراية البيضاء في صراعه مع الغريم الأزلي ريال مدريد على لقب الليغا، ومع ذلك، لم يختف بريق البرغوث على المستوى الفردي، إذ أنه ظل العبقري والمخلص في الأوقات الصعبة، ولولا تأثيره الكبير، لما استمر البارسا في منافسة كتيبة زين الدين زيدان حتى الأمتار الأخيرة.

الذهب لا يصدأ

من الناحية الظاهرية، يبدو وكأن ميسي أصيب بالشيخوخة الكروية، نظرا لانخفاض سجله التهديفي، مقارنة بمعدل أهدافه على مدار العقد الماضي، بتسجيل 25 هدفا من مشاركته في 33 مباراة في الدوري الإسباني، وهو ما لم يحدث منذ تحول من مراهق موهوب إلى مشروع أسطورة القرن في موسم 2008–2009، وآنذاك هز شباك المنافسين 23 مرة في 31 لقاء، ثم حدث الانفجار العظيم في الموسم التالي مع انتقال كريستيانو رونالدو إلى ريال مدريد، وتجلى ذلك، في تمرسه على كسر حاجز الـ30 هدفا في كل موسم وأحيانا أكثر من 40 هدفا، باستثناء ما حدث في موسم 2013/2014 (سجل 28 هدفا في الليغا) وموسم 2014–2015 (سجل 26 هدفا في نفس البطولة)، لكن هذا لا يعني أنه كان مختلفا عن صورته الغضائية التي رسمها لنفسه طيلة السنوات الماضية، ربما لم تعد حركته وسرعته بنفس الرشاقة التي كان عليها قبل 5 أو 6 سنوات، أو بالأحرى قبل دخوله عقده الرابع في العمر، إلا أن قيمته لم تتأثر، بذكاء فطري في التكيف مع جسده بعد تقدمه في السن وانخفاض معدلاته البدنية، يتجلى في توفير طاقته ومجهوده لنثر إبداعه ودس سمومه في الثلث الأخير من الملعب، بجانب تطوير نفسه في ما كان يُعرف في الماضي غير البعيد «نقاط ضعفه»، مثل التسجيل من الركلات الثابتة من خارج منطقة الجزاء، وقلة صناعة الأهداف، بدليل تعامله مع الركلات الثابتة على أنها ركلات جزاء، وسجله المرعب على مستوى صناعة الأهداف، والذي وصل لحد تحطيم رقم زميل الأمس تشافي هيرنانديز، بتقديم 21 تمريرة حاسمة، كأول لاعب في التاريخ يتمكن من صناعة وتسجيل أكثر من 20 هدفاً في موسم واحد في الليغا، والثاني بوجه عام بعد الغزال الأسمر تييري هنري مع آرسنال في نسخة البريميرليغ 2002–2003، وهذا في موسم، يُصَنف على أنه الأسوأ بالنسبة له على صعيد الأهداف.

ملك الهاتريك

واحد من أهم الأرقام القياسية التي حققها ميسي الموسم المنقضي، والمفضل بشكل شخصي بالنسبة له، ما فعله في فبراير/شباط الماضي، عندما دك حصون إيبار بخماسية بلا هوادة، منها أربعة أهداف من توقيعه، ليقض الشراكة مع صاروخ ماديرا في عدد مرات تسجيل الهاتريك في الدوري الإسباني، بوصوله للهاتريك رقم 36 في رحلته مع البلوغرانا على مستوى الليغا، الذي جعله يتخلص من سخرية مشجعي ريال مدريد بوجه عام وعشاق الدون على وجه الخصوص، لتفوق النجم البرتغالي عليه في تسجيل «الهاتريك»، بواقع 35 «هاتريك» في تسعة مواسم، فيما احتاج ليو 16 موسما، لكن في النهاية، فعل المطلوب وأصبح الأكثر تسجيلا للثلاثيات في مباراة واحدة على مستوى الليغا، بالإضافة إلى ذلك، فقد رفع عدد مرات فوزه بجائزة لاعب الشهر في إسبانيا إلى سبع مرات، علما أنه قبل بداية الموسم كان في حوزته خمس جوائز فقط، بينما الفرنسي أنطوان غريزمان، كان الأكثر تتويجا بالجائزة، التي ظهرت للنور للمرة الأولى في موسم 2013–2014، بحصوله عليها ست مرات في تجربته المشرقة مع أتلتيكو مدريد، إلا أن معاناة الأنيق في موسمه الأول في «كامب نو»، فتحت الباب على مصراعيه أمام قائد الفريق، ليضيف إلى سجله جائزتين ويعتلي صدارة الأكثر تتويجا بها. وبطبيعة الحال، ستكون أمامه فرصة على طبق من ذهب لتوسيع الفارق مع بطل العالم الموسم المقبل، لو حافظ على نسخته الفضائية للموسم الثالث عشر على التوالي.

أرقام إعجازية

رغم أنه لم يمارس هوايته المفضلة بتسجيل 30 هدفا في موسم الليغا، إلا أن هذا لم يمنعه من إضافة رقم إعجازي إلى سجله التهديفي، ستحتاج الأجيال القادمة معجزة أو هدية من السماء لكسره، بإحراز 20 هدفا أو أكثر للموسم الثاني عشر على التوالي، وقد احتفل بهذا الإنجاز غير المسبوق في كل العصور، بهدف وتمريرتين حاسمتين في ليلة القبض على مايوركا برباعية دون رد، وذلك بدون احتساب أهدافه في البطولات الأخرى، سواء المحلية أو القارية، وحتى باحتسابها، سيبقى اللاعب الوحيد الذي تمكن من تسجيل 30 هدفا أو أكثر في كل البطولات على مدار اثنى عشر عاما، متفوقا على رونالدو، الذي فعلها إحدى عشرة مرة، وبشكل متقطع طوال مسيرته التي بدأها مع فريقه الأسبق لشبونة الأول موسم 2002–2003، فضلا عن الإنجاز الكبير، الذي قد يتسبب في منحه جائزة باسمه لتخليده في كتب التاريخ، بعدما كسر الرقم القياسي المسجل باسم أسطورة بلباو في الزمن الجميل تيلمور زارا، كأكثر لاعب تتويجا بجائزة الهداف، بحصوله عليها للمرة السابعة في مسيرته الاحترافية، والرابعة على التوالي، معادلا رقم أسطورتي الميرينغي الفريدو دي ستيفانو وهوغو سانشيز، اللذين احتفظا من قبل بجائزة «البيتشيتشي» 4 مرات تواليا، ما يعزز فكرة أو اقتراح رئيس الليغا خافيير تيباس، بإطلاق اسم ميسي على جائزة أفضل لاعب في الدوري الإسباني، كما تم تكريم فقيد الشباب رافائيل مورينو أرانزادي «البيتشيتشي»، بإطلاق اسمه على جائزة الهداف بعد وفاته بعمر 29 عاما بمرض التيفود عام 1922، وبالمثل «جائزة زارا» لأفضل هداف إسباني الجنسية، تكريما لهما، ويبدو أن ميسي يسير بخطى ثابتة نحو ذلك.

أرقام وفرص

تشمل قائمة أرقامه الفردية المثيرة للإعجاب والمرشحة للمزيد في حال تخطى نابولي وذهب بعيدا في دوري أبطال أوروبا، وصول مساهماته في التسجيل لـ1000 هدف في مسيرته، بواقع 703 أهداف، بالإضافة إلى 297 تمريرة حاسمة، من مشاركته في 867 مباراة مع برشلونة ومنتخب بلاده الأرجنتيني، كسابع لاعب في التاريخ يتخطى حاجز الـ700 هدف، بعد جلاد النمسا في العصور القديمة جوزيف بيكان (805 أهداف في 530 مباراة)، والجوهرة السوداء بيليه (799 هدفا في 842 مباراة)، وروماريو (748 هدفا في 965 مباراة)، وكريستيانو رونالدو (750 هدفا في 993 مباراة)، وفيرنتش بوشكاش (709 أهداف في 720 مباراة)، وغيرد مولر (701 هدف في 762 مباراة). أضف إلى ذلك نجاحه في تحقيق الفوز في 500 مباراة في الدوري الإسباني، وهو أمر لم يفعله وربما لن يفعله أي لاعب في العقود القادمة. في مقابل هذه الأرقام، تحسر ليو على ضياع فرصة التتويج بلقب الدوري الإسباني للمرة الحادية عشرة في تاريخه، ما كان سيجعله على بعد لقب وحيد لمعادلة رقم المدريدي السابق خينتو، الذي فاز بالليغا اثنتي عشرة مرة في خمسينات والستينات، بجانب ذلك، خسر جائزة «الحذاء الذهبي»، كأفضل هداف في دوريات أوروبا الكبرى، بفارق 11 هدفا عن ليفاندوسكي وتسعة عن مهاجم لاتسيو تشيرو إيموبيلي وستة عن كريستيانو، تلك الجائزة التي كان يستهدفها للمرة السابعة في تاريخه، ليوسع الفارق مع غريمه الأزلي إلى ثلاث جوائز.

لكن طالما سيبقى في «كامب نو» لموسم آخر على أقل تقدير، حتى نهاية عقده، أو قرر التجديد، ستكون أمامه أهداف وفرص أخرى، منها لتعويض ما فاته هذا الموسم، ومنها أيضا إثبات أحقيته في اللقب الشرفي (GOAT)، الأفضل في التاريخ، مثل إزاحة رونالدو من على عرش هدافي دوري الأبطال، حيث يملك ليو 114 هدفا مقابل 127 لغريمه البرتغالي، ولا تزال أمامه فرصة لتقليص الفارق إذا لم يودع ذات الأذنين على يد فقراء الجنوب الإيطالي، بالإضافة إلى ذلك سيحتاج ما لا يقل عن موسمين ليتخطى عدد أهداف بيليه طوال مسيرته، وبالتبعية رونالدو، إذا تأثر الأخير بعامل السن في المرحلة المقبلة، ويحتاج أيضا 39 مشاركة، ليرفع سجله إلى 768 مباراة ويصبح الأكثر مشاركة في تاريخ الكتالان، على حساب تشافي هيرنانديز، الذي رحل عام 2015 وفي سجله 767 لقاء، بينما التحدي الأصعب يكمن في معادلة ألقاب زميل الأمس داني ألفيش، بحصول ميسي على 34 مقابل 40 للآخر، وبدرجة أقل معادلة مباريات القديس إيكر كاسياس في الأبطال، حيث يملك النجم الأرجنتيني 141 مباراة مقابل 181 لحارس ريال مدريد الأسبق. أما التحدي الأقرب، فهو التتويج بالأبطال للمرة الخامسة ليعادل رقم رونالدو ويصبح على بعد لقب وحيد من أسطورة الريال باكو خينتو، هذا باختصار ما خرج به ليو من أقل مواسمه التهديفية وما يرصده في المستقبل غير البعيد.

حتى في أسوأ مواسمه!

لماذا انسحب السعوديون من صفقة تملك نيوكاسل؟

تفاجأ الوسط الرياضي في انكلترا، وايضاً في العالم، يوم الخميس الماضي باعلان صندوق الاستثمار السعودي الانسحاب من صفقة تملك نادي نيوكاسل يونايتد، بعد مماطلة رابطة الدوري الانكليزي الممتاز في أخذ قرار على مدى الشهور الأربعة الماضية، واعتبارها مؤخراً أن القرار «معقد» وأن حسمه سيبقى مفتوحا إلى «أمد غير معلوم».

طبعاً قرار الانسحاب في مجمله جاء حكيماً في هذا التوقيت، وربما البعض سيصاب بالدهشة من هذا الوصف بعد الانسحاب من صفقة كلفتهم عناء انتظار شهور طويلة ومبلغ 17 مليون جنيه استرليني كدفعة أولى غير مستردة للمالك الحالي لنيوكاسل مايك آشلي للتأكيد على حسن النية، لكن في الحقيقة كانت الفكرة الأساسية خلف تملك ناد انكليزي في دوري هو الأشهر ومن الأكثر مشاهدة في العالم، هي «تلميع» صورة المملكة و«تجميل» أعمالها والترويج لمصالحها، ولجني دعاية ايجابية، تعزز ما فعلته في الفترة الماضية من استثمارات ونشاطات في المجال الرياضي، في خطوات تضعها في سياق «رؤية 2030» التي أعدها ولي العهد، والتي تهدف أيضاً إلى تنويع مصادر الدخل وتخفيف الاعتماد على الإيرادات النفطية، والأهم صرف الانتباه عن الانتهاكات في مجال حقوق الانسان.

ولكن منذ تقديم طلب التملك في ابريل/ نيسان الماضي وحتى الآن، حصل العكس تماماً، عبر جلب كل الدعايات السلبية الممكنة، والتركيز على قضايا حقوق الانسان في المملكة، وحتى فتح ملف مقتل الصحفي السعودي جمال خاشقجي، التي لطالما حلمت السعودية بطيه ونسيانه، كما نالت انتقادات واسعة بشأن قرصنة المحتوى المملوك لشبكة «بي إن سبورتس» القطرية، التي تتهم الرياض بالوقوف خلف شبكة «بي أوت كيو» المقرصنة. وأصدرت منظمة التجارة العالمية في 16 حزيران/يونيو الماضي، حكما لصالح قطر في خلافها مع السعودية بشأن انتهاك حقوق الملكية الفكرية. ولكن ما دفع السعوديون إلى الانسحاب من الصفقة، ان شريحة كبيرة من المهتمين والمتابعين العاديين في انكلترا والعالم، باتوا على دراية بهذه السلبيات، وكثير منهم من عشاق كرة القدم الجاهلين في الشؤون السياسية، حتى أصبح السؤال «لماذا تؤجل رابطة الدوري الممتاز الموافقة على العرض السعودي؟» من الأكثر تداولاً على محرك البحث «غوغل»، أي أن أسوأ كابوس حلم به السعوديون بات حقيقة وواقعاً يومياً، والوتيرة أصبحت تزيد مع الاستمرار في تمديد أخذ قرار لحسم هذه الصفقة، وبالتالي استدرك السعوديون متأخرين هذه الحقيقة، وكان لزاماً عليهم أخذ قرار حاسم، يبدو غريباً الآن، لكنه في الواقع حكيم، كون لو نجحت صفقة التملك فان أنصار الفرق الأخرى المنافسة لنيوكاسل، كانت ستفتح كل هذه المواضيع السلبية كلما التقى فريقها مع الفريق الثري الجديد المملوك سعودياً، أي أن الأمور لن تتوقف، وستزيد حالات التنمر والارهاصات في المدرجات خلال المباريات، والتي ستدخل كل البيوت في العالم عبر نقلها تلفزيونياً، خصوصاً البيوت السعودية، والجميع سيستمع إلى الهتافات المسيئة، وكأن السعودية استثمرت مئات الملايين لجلب المزيد من الدعاية السلبية لنفسها. رغم ان الأمور كانت من الممكن ان تحل سريعا لو احسن السعوديون التعامل مع الأمر منذ البداية، فرغم المعارضات الواسعة من منظمات حقوق الانسان التي تنتقد سجل المملكة في هذا المجال، إضافة إلى شكاوى شبكة «بي إن سبورتس»، واعتراض عدد من نواب البرلمان البريطاني والأندية على الصفقة، الا ان التأجيل والتمديد كان من أيادي السعوديين، فريتشارد ماسترز رئيس رابطة الدوري الممتاز كان دائما يؤكد أن قرارا سيصدر «قريباً»، خصوصا بعد تدخل الحكومة البريطانية في أوقات حاسمة لدعم الصفقة، حتى انها ذهبت إلى حد الاعلان عن معاقبة 20 سعودياً من المتورطين في قضية مقتل خاشقجي، بحرمانهم من دخول بريطانيا وتجميد أموالهم، في خطوة اعتبرت لاسكات المنتقدين من الحقوقيين، لتبقى الخطوة الأخرى التي يجب ان يفعلها السعوديون، وهي اعلان هوية من سيكون مسؤولاً عن تملك النادي، كي يخضع لاختبار شروط الكفاءة، وأيضاً بانتظار ردود ايجابية بشأن مسألة قرصنة الحقوق، وبعدما صرح ماسترز «ننتظر ردودا ايجابية من الطرف السعودي»، بيومين أعلنت المملكة سحب ترخيص «بي ان سبورتس» في السعودية، وكأنهم يقولون للانكليز: «نريد تملك ناد من عندكم لكن لا نريد مشاهدة دوريكم» على الاقل بصورة قانونية، أو سرقته عبر «بي أوت كيو»، ليعلن بعدها ماسترز أن أخذا القرار علق إلى أمد غير معلوم، رغم ان من الواضح نية الحكومة البريطانية ورابطة الدوري الموافقة على الصفقة، لكنهما كانا بحاجة إلى بعض الخطوات الايجابية من الجانب السعودي.

جماهير نيوكاسل اليوم «مشوشون» ومحطمون، وكثير منهم نام ليلة الأربعاء على حلم منافسة مانشستر سيتي وليفربول على لقب الدوري، وصحوا صباح الخميس على واقع أليم بالاستمرار في الكفاح من أجل الهروب من الهبوط... مجدداً.

@khaldounElcheik

عودة شركات التبغ إلى عالم الفورمولا – 1 تثير القلق!

لندن- «القدس العربي»:

نشرت منظمة «فورمولا ماني» المعنية بمتابعة رياضة الفئة الأولى، ومنظمة «ستوب» المعنية بمراقبة شركات التبغ، تقريرا مشتركا الأسبوع الماضي بعنوان «إدمان القيادة: الفورمولا–1 وتسويق التبغ»، للحديث عن الانفاق المتزايد لهذه الشركات، حيث أنفقت شركات صناعة التبغ مليارات الدولارات لرعاية الفرق المشاركة في بطولة العالم للفورمولا–1 على مدى الأعوام الماضية، وعادت لإنفاق مبالغ كبيرة بأساليب مبطنة، رغم منع ذلك رسميا في منافسات الفئة الأولى.

وبحسب التقرير، وفرت شركات التبغ ما مجموعه 4.4 مليارات دولار من الرعاية للسباقات والأحداث المرتبطة بالفورمولا–1 منذ انطلاق البطولة في العام 1950. وعلى مدى العقد الماضي، تراجع بشكل كبير النسق الاعلاني الذي شهد تصدر العلامات التجارية لشركات التبغ والسجائر، السباقات والسيارات في منافسات الفئة الأولى، مع زيادة الوعي عالميا حيال أضرار التدخين، والقيود التي فرضت ضمن نطاق البطولة وعلى المستوى الوطني في الدول المستضيفة للجوائز الكبرى. لكن بحسب التقرير الجديد، أنفقت هذه الشركات «100 مليون دولار» في العام الماضي، ما أعاد إنفاقها الإعلاني في البطولة إلى مستويات لم يشهدها عالم الفورمولا–1 منذ العام 2011. ورجح التقرير ان يزيد انفاق شركات عملاقة مثل «فيليب موريس» و«بريتيش أميركان توباكو» (بي ايه تي) على فريقي فيراري ومكلارين، إلى 115 مليون دولار.

ودفع ذلك منظمة الصحة العالمية إلى التحذير في بيان من ضرورة «عدم العودة إلى الخلف في مكافحة التبغ». ورأت المنظمة ان «الترويج لهذه المنتجات يجذب مستهلكين جددا للتبغ، لاسيما في وسط الشباب، ما يتسبب بضرر للأجيال المقبلة». وبحسب المنظمة، يؤدي استهلاك التبغ إلى وفاة أكثر من سبعة ملايين شخص سنويا. ولجأت شركتا «فيليب موريس» و«بي ايه تي» العام الماضي إلى توقيع اتفاقات رعاية بين مبادرات بحث علمي تابعتين لهما، وفريقي فيراري ومكلارين. وفي الوقت الراهن، تقوم الشركتان بالترويج لمنتجات مختلفة عن السجائر العادية، لا سيما بعض المنتجات التي لا تعتمد على احتراق التبغ، وتروّج لها على انها ذات ضرر أقل. وشكلت شركات التبغ والسجائر نقطة الثقل الإعلانية لما يناهز أربعة عقود في الفورمولا–1، رياضة السرعة الأبرز عالميا والتي تتطلب من فرقها توفير قدرات مالية ضخمة اذا أرادت المنافسة على الفوز. الا أن الاتحاد الدولي للسيارات (فيا) المشرف على هذه الرياضة، منع بشكل صارم إعلانات التبغ والسجائر منذ عام 2006، في إطار الحملات العالمية للتحذير من مضار التدخين ومكافحة إعلانات السجائر والترويج لها. لكن تقرير يوم الأربعاء الماضي اعتبر ان موقف «فيا» بات أقرب إلى توصية من قرار صارم ملزم. ورأت ماري أسونتا من منظمة «ستوب»، ان الاتحاد الذي يرأسه الفرنسي جان تود «يزعم انه يريد المساهمة بشكل إيجابي في المجتمع. هذا ليس ممكنا طالما انه مرتبط بصناعة تسبب ضررا كهذا». وأكد الاتحاد في رسالة انه «لا يزال يعارض بشدة أي إعلانات للتبغ، ولا يزال ملتزما بتوصياته العائدة إلى العام 2003». لكن الاتحاد شدد على انه «ليس في موقع يخوله التدخل في الترتيبات التجارية الخاصة بين الفرق ورعاتها»، وإن أكد «مواصلة مراقبة التزام القوانين المرعية الإجراء».

ولقي التقرير انتقادات لاذعة من الشركات، اذ اعتبرت شركة «فيليب موريس» في بيان انها عرضة لـ«هجمات أيديولوجية» و«حملات مضللة». وشددت الشركة على ان تعاونها مع فريق فيراري الإيطالي، من خلال علامة «ميشن وينو» التجارية، «لا يستخدم ولن يتم استخدامه لتسويق أو ترويج أي من منتجات التبغ أو تلك التي تتضمن مادة النيكوتين، العائدة لشركة فيليب موريس». وأكد المتحدث باسم الشركة راين سبارو على ان تعاون الطرفين «يحترم كل القوانين المرعية الإجراء». لكن هذا الموقف لا يلقى صدى لدى المنظمات المناهضة لاستهلاك التبغ. ورأت كارولين ريد التي ساهمت في إعداد التقرير، انه «بالنسبة إلى شركات التبغ، الفوائد واضحة». وتابعت: «هذه رياضة عالية تجذب أكثر من 500 مليون مشجع حول العالم، غالبيتهم من الشبان الذكور، وهذه فئة سكانية مرتفعة القيمة (إعلانيا). شركات التبغ تحقق عائدات فعلية على استثمارها».

مجتمع

سيكولوجية جرائم الشرف

براء الجمعة

في الآونة الأخيرة تداولت وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي باهتمام قضايا جرائم الشرف. ورغم وصول البشر للقرن الثاني والعشرين وما فيه من تطور بكافة الجوانب، إلا أن حالات جرائم الشرف تتزايد، والكثير من هذه الحالات في العديد من المجتمعات تبقى طي الكتمان، وسنتحدث هنا عن الدوافع المختلفة لارتكاب جرم القتل تحت مسمى الشرف من منظور نفسي.

والقتل بدافع الشرف يعني قتل امرأة وفي بعض الحالات رجل على يد أقارب ذكور، هذا النوع من القتل هو أحد أهم أشكال العنف ضد المرأة، وهو أكثر انتشاراً في المجتمعات المنغلقة، ووفقا للأمم المتحدة يتم قتل ما لا يقل عن 5000 امرأة في العالم تحت عنوان جرائم الشرف كل عام.

كيف للأب أو الأخ أن يقتل نساء أسرته ويرغب في قتل ابنته أو زوجته أو أخته؟ من وجهة نظر علم النفس التطوري، لا تبدو جرائم الشرف منطقية، لأن البشر يولون أكبر قدر من الاهتمام لأفراد الأسرة الأقرب إليهم وأولئك الذين يرتبطون بهم وراثياً، على سبيل المثال رد الفعل الغريزي للآباء هو رعاية أطفالهم بأي ثمن.

ولكن من خلال دراسة هذه الظاهرة من منظور علم نفس الفرد والاجتماعي والثقافي، يمكن الحصول على أسباب أوضح، يبدو أن الخوف من فقدان الوضع الاجتماعي وتشويه سمعة الأسرة، والذي يسبب العار للعائلة أو القبيلة، سببًا مهمًا لهذه الظاهرة، خاصة في بيئة يكون فيها الحفاظ على المكانة والوضع الاجتماعي أمرًا حيويًا. تشمل الأمثلة: الطلاق، والزواج القسري، والاغتصاب، والعلاقة أو الصداقة مع الجنس الآخر، وما شابه ذلك.

هناك عوامل مختلفة متداخلة في جرائم الشرف. وبمراجعة الأسباب، نجد أن مفاهيم مثل الغيرة والشرف في المنظومات المجتمعية القائمة على العائلة أو القبيلة وتأثيرها على ذات الفرد ونظرته للعالم وغياب القانون، تلعب دورًا مهمًا في حدوث هذه الجرائم. لمعرفة هذه المفاهيم بشكل أفضل، نحتاج إلى النظر إليها من خلال نافذة علم نفس الفرد والمجتمع.

● **أولاً: الغيرة–الحميّة**

الغيرة هي بمعنى الحسد والحماسة، ولها خصائص ذكورية، هذه الصفة هي خاصية متأصلة وتوجد إلى حد ما لدى جميع الناس والتعامل المتوازن معها لا يؤدي إلى إلحاق الضرر بالآخرين.

بالمعنى الثاني والأكثر رواجًا الغيرة من الغير أي الآخر وبمعنى أدق الحميّة، أي الحفاظ على العفة والشرف والكرامة وإظهار الغضب تجاه الخيانة، وبهذا المعنى يطلق على الإنسان المحافظ على شرفه «الغيور» ويتم اكتساب هذه المفاهيم من المجتمع، وإذا لم تُدار من قبل أفراد أو جماعات إدارة ناجعة، يمكن أن تؤدي إلى العنف.

● **ثانياً: دور هوية الفرد**

عادة ما تتشكل هوية الفرد أو صورته وتصوره لنفسه كفرد وجعلها ذات معنى بعد احتكاكه بالمحيط وتواصله مع البشر الآخرين، وتختلف مكونات هذه الهوية من مجتمع لآخر ووفقًا لظروف حياتية مختلفة. على سبيل المثال، تكون الهوية الفردية أكثر بروزًا في المجتمعات التي يكون الفرد فيها هو المحور، ولا يهتم المرء فقط بإدراك هويته الفردية ولكنه يعطي الأولوية لاحتياجات الفرد بناءً على ذلك، بينما في المجتمعات الجماعية يتم دمج هوية الفرد إلى حد كبير في هوية الجماعة وفي معظم الحالات يشعر الفرد بهويته منصهرة بالجماعة، يحددها ويفسرها، ويجد أولوية الحياة بناءً على ما يتوقعه المجتمع منه. وعادة لا يتم التعرف على الهوية الفردية في العديد من المجتمعات، ونتيجة لذلك يرتبط وينتمي سلوك الشخص بالجماعة بأكملها وليس به فقط، وقد يكون خطأ الفرد وصمة على الهوية الجماعية ومكانة المجموعة. ويتأثر ذهن الفرد أكثر بذهنية الجماعة ومن الصعب عليه التفكير والتصرف بشكل مستقل خارج العقل الجمعي. وبعبارة أخرى في بعض الثقافات والمجتمعات تكون الهوية الجماعية والعائلية والقبلية مهمة جدًا حسب الأولوية بحيث لا يُعتبر سلوك أو اختيار الفرد من المجموعة قرارًا فرديًا بل قضية جماعية وعائلية. ويمكن لنمط حياة شخص واحد أن يؤثر على ما يسمى «بالسمعة والمكانة الاجتماعية» لجميع أفراد الأسرة أو المجتمع.

● **ثالثاً: الشرف والجنس**

من ناحية أخرى عند دراسة معنى كلمة الشرف يبدو لنا أن لها معنى يتعلق بالجنس، ومرتبطة بثقافة النظام الذكوري الأبوي السلطوي، في مثل هذه الثقافات عندما يتحدث الفرد عن شرفه هو يعني نساء العائلة والمجموعة مثل: الزوجة، الأخت، الابنة وما إلى ذلك، وعلى هذا النحو يتم تنميط حياة الأسرة والجماعة وفق سلوك نساء العائلة ولا سيما عندما يتعلق الأمر بالجنس، الجماعة بأكملها تعتبر نفسها مسؤولة ولها الحق في تعيين نمط حياة نساء العائلة.

● **رابعاً: غياب القانون**

في نمط الحياة القبلي، الطابع المؤسسي القانوني شبه مغيب، إن أحد أهم مبادئ البقاء الأساسية لديهم هو معرفة الفرد حدوده، واحترامه للمال العام ونساء الآخر، عادة في أسلوب الحياة هذا النظام السائد هو الذكورية وأحد أبرز دعائمه الشرف والحمية.

في حضور القانون أو غيابه يسمح الفرد لنفسه باللجوء إلى العنف لحماية سمعته وسمعة العائلة أو الجماعة، وغالباً ما تكون مظاهر العنف مناهضة لحقوق الإنسان.

وإن تنقل الفرد إلى مجتمعات أخرى إلا أن الذهنية الذكورية لا تفارقه، وقد ينتقل إلى مجتمع تسود فيه سلطة القانون ولكنه رغم هذا كله عندما يمس الأمر الشرف لديه لا يبدي أي احترام لأي قانون.

● **خامساً: الذهنية الذكورية**

عندما نتحدث عن الجنس كأحد أسباب جرائم الشرف، تتجلى هنا بكل وضوح العقلية الذكورية السلطوية المريضة المكبوتة، وهي إحدى أهم خصائص وميزة المجتمعات الذكورية الأبوية. حيث منظومة القيم تخضع بالكامل لعباءة هذه السلطة، على سبيل المثال: الرجولة هي مفهوم محوري وجوهري في أخلاق الذكورية، وأهم فضيلة أخلاقية فيها هي المروءة وتعني الرجولة أيضاً، في هذا الإطار الرجولة هي مجموع الفضائل البشرية السامية، والإنسان الشريف هو الذي يتمثل بهذه الأخلاق دون حدود، من ناحية أخرى يتم تنميط ووصم الرذيلة وكل ما يتعلق بها من صفات غالباً بالمرأة، وبناء عليه كونك رجلاً ليس فقط أنت رمز للسلطة الذكورية الفائقة، ولكن أنت رمز لقيم أعلى ومنزه عن الرذائل.

هذه العقلية تجعل العنف ضد المرأة بشتى صوره قاعدة منهجية موروثة مشروعة قاتلة، والأفظع من ذلك كله تقديم مبررات له والدفاع عنه.

● **سادساً: الرجل يملك جسد المرأة**

إن تملك جسد المرأة هو علامة على الهيمنة والسلطة، ولأن هوية الفرد هي هوية الجماعة فإن الاعتداء على هذه الخصوصية يعني التعدي على خصوصية الأسرة بأكملها، يؤدي هذا النهج عادة إلى إلقاء اللوم على الضحية، ونتيجة لذلك في المجتمع الذكوري ليست النساء حرفياً مالكات أجسادهن، في الواقع الملاك الرئيسيون لأجساد النساء هم آباؤهم أو أزواجهم. قبل الزواج ينتمي جسد الزوجة إلى والدها، وبعد الزواج يتم نقل الملكية إلى الزوج، ولهذا السبب فإن الاعتداء على المرأة يعتبر اغتصاباً لشرف والدها وزوجها، اغتصاب المرأة يجرح ويؤذي بشدة الإحساس بالفخر والتقدير الذاتي للرجل الذي يمتلك جسد المرأة (أي الأب أو الزوج) لدرجة أنه في بعض الأحيان لا يمكن تحمل وصمة العار إلا من خلال محو المرأة. وهكذا في هذه الحالة لا تعاني المرأة الضحية من عذاب الاغتصاب فحسب، بل تجد نفسها في وسط عائلة وجماعة تشعر بالعار منها، وقد يتعدى الأمر في بعض المجتمعات التشهير بالعائلة برمتها كعائلة عار. المرأة هي ضحية اعتقاد الفرد وإدراكه المخزي تجاه الضحية بأنه فقد وخسر الشرف والسمعة والكرامة.

● **سابعاً: الاضطراب النفسي**

عامل آخر قد يتم التغاضي عنه عند التحقيق في جرائم الشرف هو وجود اضطراب عقلي. تشير الدراسات إلى أنه إضافة للآثار الاجتماعية فإن بعض الاضطرابات النفسية مثل السادية أو الأذية والشك المرضي والغيرة المفرطة المبنية على تأثيرات بيئية، قد تؤدي إلى الانتقام من حالات الاغتصاب والشرف، يصل المعتدي إلى ذروة المتعة العاطفية والجسدية من خلال أذيته للآخرين، الأمر الذي يؤدي في بعض الحالات إلى الاغتصاب أو القتل، وما يبرر هذا السلوك هو الذهنية الذكورية السلطوية الحاكمة المناهضة للمرأة، بعض الأفراد يعانون من شك وغيرة مرضية بسبب غرقهم في التفاصيل والتفسيرات السلبية المخالفة للوقائع، مما يؤدي إلى ارتكابهم جرم القتل في بعض الأحيان، ويجب النظر في هذه الحالات بعناية من قبل مختصين مؤهلين.

● **ثامناً: كبح الغريزة الجنسية**

في بعض المجتمعات يتم بشدة كبح وقمع الغريزة والميول الجنسية ويُنظر إليها بشكل سلبي، فمجرد أن تكون لديك ميول تجاه الجنس الآخر فهذا انتهاك لقواعد المجموعة، وغير شرعي ويتوجب عقاباً شديداً، وخاصة بالنسبة للنساء في مكانة ووضع مجتمعي أدنى ويتم التعامل معهن كجنس ثانٍ.

من الواضح إن قمع وكبت هذه الغريزة الفطرية لا يؤدي إلى ضغوطات نفسية متراكمة فحسب، وإنما يؤدي للجوء إلى ممارسات مخفية وسرية، وفي حال انكشف الأمر يؤدي إلى نتائج مفجعة تتزجم عبر عقاب شديد وإلى قتل الفتيات في بعض المجتمعات.

كعك العيد بالتمر

المكوّنات

العجينة:
4 كوب طحين أبيض
2 كوب سميد فرخة ناعم
كوب سمن نباتي أو حيواني حسب الرغبة
نصف كوب زيت ذرة
نصف كوب زيت زيتون
4 ملاعق كبيرة حليب بودرة
3 ملاعق كبيرة سكر ناعم
2 ملعقة كبيرة بهار كعك جاهز
ملعقة كبيرة يانسون مطحون
ملعقة صغيرة خميرة فورية
ملعقة صغيرة بيكنغ باودر
ملعقة صغيرة حبة البركة (الحبة السوداء)
ماء دافئ للعجن حسب حاجة العجين
حشوة التمر:
تمر مطحون (عجوة) خالي من البذور
رشة هيل
رشة قرفة
قليل من السمن

طريقة التحضير

نخلط السميد مع الطحين ثم نذوب السمنة ونخلطها مع زيت الذرة وزيت الزيتون ثم نسكبها على الطحين والسميد ونحرك ليختلط السمن والزيت جيداً. نغطي الخليط بنايلون ونتركه حوالي 6 ساعات في مكان بارد.

نضيف باقي المواد ونخلط ثم نبدأ بإضافة الماء الدافئ بالتدريج.

نعجن حتى تتكون عجينة طرية لا تلتصق باليد. نغطيها ونتركها ترتاح 20 دقيقة.

نحضر حشوة التمر ونشكلها ونجهزها على شكل أصابع.

نقطع العجينة قطعا صغيرة ثم نبدأ بالحشو ونلفها على شكل أساور.

نضعها في صواني الخبز في فرن ساخن وتحمر من الجهتين.

نترك الكعك ليبرد تماما ثم نضعه في علب بلاستيك محكمة الاغلاق ونحفظه في مكان بارد.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

القرفة تقلل خطر الإصابة بمرض السكري

هناك من يلجأ للقرفة في معالجة بعض الأمراض منذ آلاف السنين، ويكشف الطب الحديث كل فترة عن فوائد جديدة لها. في دراسة حديثة ظهرت فائدة القرفة في الوقاية من مرض السكري.

القرفة ليست فقط إضافة شهية للكثير من الوجبات، فهي أيضاً من أكثر أنواع البهارات استعمالاً في الطب القديم. كما أثبت الطب الحديث فائدة القرفة في دراسات عديدة، وآخرها دراسة حديثة صادرة عن معهد جوزلين لمرض السكري بمدينة بوسطن الأمريكية، والتي توصلت إلى فائدة القرفة في الوقاية من مرض السكري.

بحسب موقع «هيلثلاين» هناك نوعان من القرفة، النوع الشائع والمسمى بـ«قرفة كاسيا» والنوع «الحقيقي» أو الأصلي والمسمى بـ«قرفة سيلون». ويعتبر العلماء المكون الرئيسي للقرفة والمسؤول عن إعطائها رائحتها ومذاقها، وهو «سينمالدهيد» هو المكون الذي يعطي القرفة فوائدها الصحية.

وكان فريق العلماء الأمريكي أجرى اختبارات على 51 شخصاً مصاباً بمرض السكري في مراحله الأولى، حيث قاموا بإعطاء مجموعة منهم مستحضراً يحتوي على القرفة، بينما حصلت المجموعة الثانية على علاج وهمي أو «بلاسيبو».

وبحسب موقع «فيت فور فان» قام العلماء بمتابعة حالة المشاركين على مدار 12 أسبوعاً، وكانت المفاجأة في النتائج التي نشرت في دورية «The Journal of Endocrine Society» العلمية، والتي أظهرت أن المجموعة التي حصلت على مستحضر القرفة انخفض لديها خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.

كما أدى تناولهم للقرفة إلى تنظيم نسبة السكر في الدم وإلى قدرة الجسم على التعامل بشكل أفضل مع النشويات أو «الكربوهيدرات».

ونقلت سي إن إن عن غيولييو روميو، وهو رئيس فريق العلماء القائم على الدراسة والطبيب بمعهد جوزلين، قوله: «نحن نبحث عن حلول آمنة ووفرة وطويلة المدى لتقليل خطر تطور مقدمات مرض السكري إلى مرض السكري من النوع الثاني.»

وأضاف روميو: «أظهرت دراستنا على مدار 12 أسبوعاً فائدة إضافة القرفة إلى النظام الغذائي وأثرها على تثبيت نسبة السكر في الدم لدى المشاركين الذين لديهم مقدمات مرض السكري. وستكون هذه النتائج بداية لدراسات أكبر وأوفى عن قدرة القرفة على تخفيض خطر الإصابة بالسكري من النوع الثاني على المدى الطويل.»

يذكر أن القرفة لها فوائد صحية متعددة أخرى، فبحسب موقع «هيلث لاين» تحتوي القرفة على مضادات تأكسد تحمي الجسم من الالتهابات، كما أظهرت عدة الدراسات فائدة القرفة في خفض خطر الإصابة بأمراض القلب.

الحمل
مشروع مهني يتحقق بعد جهد

الثور
لا تفقد رباطة جأشك وسوف تحصل على ما تريد

الجوزاء
كن متحفظا في كلامك كي لا تجرح من حولك

السرطان
الالتزام بالحمية ضرورة صحية

الاسد
تسيطر على رغبتك في التحرر من قيود الطرف الآخر

العذراء
ركّز كل إنتباهك على العمل اليوم

الميزان
امض قدماً في مفاوضاتك ولكن تصرف بتحفظ

العقرب
استخدم ذكائك لتتجاوز التحديات التي تجابهك

القوس
الاعتماد على بعض يعتبر الأساس لأي صداقة

الجدي
المديح ينهال عليك وتصبح تحت الأضواء

الدلو
تتصالح مع قريب بعد جفاء طويل

الحوت
امنح نفسك الوقت لتعي المفاهيم المعقدة

جديد الطب

فاوتشي يشكك في اللقاحات الروسية والصينية ضد كوفيد – 19

شكك خبير الأمراض المعدية أنطوني فاوتشي عضو خلية مكافحة فيروس كورونا المستجد في الولايات المتحدة، أمس في سلامة اللقاحات التي يتم تطويرها حاليا في روسيا والصين.

واعلن فاوتشي في جلسة استماع أمام الكونغرس الأميركي «أمل حقا في أن يختبر الصينيون والروس لقاحاتهم قبل استخدامها على أي فرد».

وأضاف مدير المعهد الأميركي للأمراض المعدية الذي يحظى باحترام كبير أن «الإعلان عن تطوير لقاح يمكن توزيعه حتى قبل اختباره يطرح في رأيي مشكلة لكي لا أقول أكثر من ذلك».

ويرى أن الولايات المتحدة لن تضطر للاعتماد على لقاحات تطورها دول أخرى.

وخلال الأسبوع أعلنت روسيا أنها ستبدأ اعتبارا من أيلول/سبتمبر وتشرين الأول/أكتوبر الإنتاج الصناعي للقاحين ضد كوفيد–19 طورهما باحثون من مراكز حكومية.

وشبه كيريل ديميتريف رئيس الصندوق السيادي الروسي يمول تطوير أحد اللقاحين، السباق الحالي لإيجاد لقاح لكوفيد–19، باستكشاف الفضاء.

وقال لشبكة «سي ان ان» إن «الأميركيين فوجئوا عندما سمعوا إشارة سبوتنيك» أول قمر اصطناعي أطلقه الاتحاد السوفييتي في 1957. وأضاف «سيكون الأمر نفسه مع اللقاح. سنكون في الطليعة» لتطويره.

ولم تكشف موسكو البيانات العلمية التي تثبت فعالية لقاحاتها وسلامتها.

وأظهرت عدة مشاريع لتطوير لقاحات نتائج مشجعة بينها مشروع صيني يتم بالتعاون بين معهد أبحاث عسكرية ومجموعة «كانسينو بيولوجيكس» لإنتاج الأدوية.

وأجاز الجيش الصيني نهاية حزيران/يونيو استخدام اللقاح في صفوفه حتى قبل بدء المراحل الأخيرة لتجربته.

وبلغت ثلاثة لقاحات تطور في الدول الغربية المرحلة الأخيرة في تجاربها السريرية على البشر، وهي لقاح لشركة «موديرنا» الأمريكية وآخر تطوره جامعة أوكسفورد البريطانية بالتعاون مع مختبر «أسترا زينيكا» وثالث لتحالف «بايو ان تيك–بفايزر» الألماني–الأميركي.

التهاب الكبد الفيروسي في اليوم العالمي للتوعية به

يعاني أكثر من 300 مليون شخص في العالم من مرض التهاب الكبد الفيروسي الذي يؤدي بحياة مئات الآلاف سنوياً. فما هي أهم مسببات المرض؟ وكيف يمكن الوقاية منه؟

وفي اليوم العالمي للتوعية بالتهاب الكبد الفيروسي الذي يصادف 28 تموز/يوليو من كل عام، نشرت منظمة الصحة العالمية على موقعها الإلكتروني أرقاماً ومعلومات تخص المرض الذي يؤدي النوع «ب» منه بحياة 900 ألف شخص سنوياً، بحسب إحصائيات المنظمة.

ما هو التهاب الكبد الفيروسي؟

وبحسب تعريف منظمة الصحة العالمية «يصيب هذا الالتهاب الكبد ويمكن أن يشفى ذاتياً من دون علاج أو يتطور ليصبح تليفاً أو تشمعاً أو سرطاناً يلحق بالكبد».

وحسب الأرقام التي أعلنتها منظمة الصحة العالمية، يعاني 325 مليون شخص حول العالم من التهاب الكبد بنوعيه «ب» و«ج». غير أنه بحسب موقع «سبوت أون نيوز» الإخباري، فإن العديد من المصابين لا تظهر لديهم أعراض واضحة. وهو الأمر الذي تؤكده إحصائيات منظمة الصحة العالمية أيضاً، فحوالي 10 في المئة فقط من المصابين بالتهاب الكبد الفيروسي من نوع «ب» و19 في المئة فقط من المصابين بنوع «ج» على دراية بإصابتهم بهذا المرض.

أنواع العدوى وأهم الأعراض

وبالإجابة عن سؤال: كيف تصاب بالتهاب الكبد الفيروسي، وكيف تتعرف على العدوى؟ يقول كريستوف سارازين، وهو رئيس مجلس إدارة الجمعية الألمانية لمساعدة مرضى الكبد، إن هناك أنواعا مختلفة من العدوى، فهناك التهاب الكبد من نوع «أ» و«ب» و«ج» و«د» و«ه». وبحسب «موقع «هيلك لاين» تحدث العدوى بنوعي «أ» و«ه» عن طريق الأغذية أو المياه الملوثة بفضلات شخص مصاب بهذين النوعين. أما نوعا «ب» و«ج» فهما ينتقلان عن طريق الدم الملوث أو الاتصال الجنسي مع شخص مصاب أو من الأم للجنين أو باستخدام أدوات شخص مصاب. أما نوع «د» فهو نوع نادر ويأتي بعد الإصابة بنوع «ب» أولاً.

وبالنسبة لأهم الأعراض التي تطرأ على المصاب، يقول سارازين لموقع «سبوت» إنه في 80 في المئة من الحالات لا تظهر علامات المرض. أما من تظهر لديهم الأعراض فتكون – بحسب قوله– عبارة عن أعراض مثل الصداع وآلام المفاصل والغثيان والحمى. وتضيف الهيئة الصحية الوطنية البريطانية «NHS» أعراضاً أخرى مثل الإحساس الدائم بالإرهاق وآلام بالمعدة وفقدان الشهية ولون بول داكن وفي بعض الحالات اليرقان.

ماذا يحدث بعد الإصابة بالعدوى؟

يقول سارازين إنه وبعد الإصابة بالفيروس يحدث أمر من اثنين: إما أن يهاجمه الجهاز المناعي فيحدث التهاب حاد يتعافى منه الجسد بعد فترة، أو تتحول العدوى لمرض مزمن، ويقول إن هذا قد يحدث مع نوعي «ب» و«ج». وبحسب موقع عيادات «مايو كلينيك» تستمر العدوى المزمنة لفترة ستة أشهر أو أكثر، وقد تؤدي إلى أمراض خطيرة مثل تليف وسرطان الكبد.

ما أساليب الوقاية والعلاج؟

بحسب منظمة الصحة العالمية هناك لقاحات آمنة وناجحة للتهابات الكبد من أنواع «أ» و«بي» و«ه». غير أن نوع التهاب الكبد الفيروسي «ج» هو النوع الذي لا يوجد له لقاح معروف. أما في حالات الإصابة، فيمكن الشفاء من نوعي «أ» و«ه» بسهولة نسبية، وينصح موقع «هيلك لاين» بالراحة واتباع تعليمات الطبيب. أما في حالات الإصابة بنوع «ب» المزمن، فيتعين على الشخص الحصول على الأدوية المضادة للفيروسات. وفي حالات الإصابة بنوع «ج» تستمر فترة العلاج بالأدوية المضادة للفيروسات من 12 إلى 24 أسبوعاً، بحسب منظمة الصحة العالمية.

وينصح موقعا «هيلك لاين» و«مايو كلينيك» ببعض أساليب الوقاية ومنها عدم استعمال أدوات الغير والحذر عند وضع وشم على الجسم وتجنب استعمال الإبر غير المعقمة، بالإضافة إلى عدم التواصل الجنسي دون أساليب الحماية. (Dw)

منوعات

يدير ندوات افتراضية من «مركز التراث اللبناني» لتكريس المقاومة الثقافية عن بُعد

هنري زغيب: ليل بعلبك الأزرق أثبت للعالم حقيقة لبنان الفن العالي

في الأعلى من اليسار: هنري زغيب يدير الندوة عن بُعد، آنّ ماري عفيش، زينة عريضة، سليم إدّه، كلود سرحال، هناء نعمان

بيروت – «القدس العربي»: ناديا الياس

في الوقت الذي يلّف لبنان سواد قاتم من أقصاه إلى أقصاه بسبب العتمة التي تظلله نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية والمالية غير المسبوقة، والتي تزامنت مع جائحة فيروس كورونا المستجد التي شلّت الحركة الناشطة في البلد وفرضت التباعد الاجتماعي، برز فجر نور مغاير من مركز التراث في الجامعة الأميركية بإدارة الشاعر اللبناني المبدع هنري زغيب، الذي لا يتطلّب أيّ تعريف عنه لأنّ إسمه يدّل عليه، هو الذي خطّ ولا يزال بريشة قلمه الذهبيّ أجمل القصائد والأعمال والكتابات النثرية الوطنية والوجدانية والأنسانية، وبات أشبه بنبع لا ينضب من الشعر والجمال والإبداع، أضاء على منارات الذاكرة التراثية والحضارية والثقافية التي يختزنها لبنان في ندوة رقمية حوارية قرّبت المسافات بين لبنان وباريس ولندن والتي ستتحدث عنها مع الشاعر هنري زغيب الذي التقيناه في «القدس العربي» وأجرينا معه هذا الحوار:

○ في هذه الظروف العصيبة التي يمرّ بها لبنان على الصعد كافة، ولاسيما جائحة كورونا، آثرتم أن تبرزوا وجه لبنان الحضاري والثقافي والتراثي عبر ندوة تواصلية رقمية عن بُعد بعنوان «المتاحف في لبنان منارات الذاكرة التراثية». كيف انطلقت الفكرة لإعداد هذه الندوة، وكانت لها أصداء إيجابية؟

● هذه هي السابعة في سلسلة ندوات افتراضية تواصلية عن بُعد، أعدُّها من مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية، كنتُ بها أول من افتتح في لبنان النشاط الثقافي على منصات إلكترونية، بعدما تعطّل النشاط الثقافي المكاني كما في الحالات العادية السابقة الجائحة الكورونية. فحين تيقّنتُ أن الندوات والمحاضرات والمؤتمرات في قاعاتها العادية لن تعود إلى تداولها المألوف خوفاً من الاختلاط الخطير، وبعدما بدأت المدارس والجامعات تتعامل مع تلامذتها وطلّابها عن بُعد، بدا لي أن أنتقل توازيًا بالنشاط الثقافي إلكترونيًا، لدافعَين: الدلالة على أن الثقافة تستحق الاهتمام بمواصلة نشاطها أسوةً بسائر القطاعات السياسية والتربوية والاقتصادية، والدافع الآخر ألّا يتوقف النشاط الثقافي معافًا بجائحة كورونا. ولأن المسارح والقاعات الكبرى ستبقى – عندنا كما في معظم مُدُن العالم – مقفلةً لوقت طويل. هكذا بدأتُ بهذا النشاط في سلسلة لقاءات عن بُعد أطلقتُ منها حتى الآن سبع ندوات هي: «التراثُ واحةٌ تَقارُب ثقافي بين الشعوب: أيُّ مفهوم له في زَمَن التباعُد الإجتماعي؟» و«كيفَ نَحمي تراثنا الشفوي في زمن المنصات الإلكترونية؟» و«تحديات المسرح اللبناني في زمن المتغيِّرات» و«العروض الأوركسترالية والكوريغرافية في العصر العالمي الجديد» و«ماذا بقي من دولة لبنان الجديد؟ وأي لبنان نهيِّئ للمئوية الثانية؟» و«الزجل اللبناني على لائحة الأونسكو للتراث العالمي» وختامًا «المتاحف في لبنان منارات الذاكرة التراثية».

○ ماذا عن المشاركين في الندوة الأخيرة، وما دار فيها؟

● شارك في هذه الندوة من باريس الباحثة هناء الصمَدي نعمان مؤلفة كتاب «على دروب المتاحف في لبنان» (الصادر بالفرنسية سنة 2018 في 252 صفحة حجمًا وسطًا عن منشورات غوتنر في باريس) ومن لندن الدكتورة كلود ضومط سرحال مديرة البعثة الأركيولوجية للحفريات الأثرية في مدينة صيدا، ومن بيروت آنّ ماري ماير عفيش المديرة العامة لـ«الهيئة العامة للمتاحف» وتاليًا المسؤولة عن المتحف الوطني اللبناني في بيروت، وسليم ميشال إده مؤسس متحف «ميم» للمعادن النادرة في العالم والمتحجرات البحرية في لبنان وهو في حرم جامعة القديس يوسف في بيروت، وزينة عريضة مديرة متحف سرسق في بيروت. وعرض كلّ من المنتدين ظروف إنشاء المتحف، وخصائصه المتعلقة به، وأجنحته المختلفة وماذا في كل جناح منه، أيام العمل وساعات الدوام، بطاقات الدخول، نوع الزوّار، دور كل متحف في الحياة الثقافية والتراثية اللبنانية، وأهمية المتاحف عمومًا في ترقّي ونهضة الشعوب لاكتشاف تراثهم والمحافظة عليه.

○ ماذا عن جديد أنشطة مركز التراث اللبناني في الجامعة اللبنانية الأميركية؟

● حاليًا ولوقت مقبل غير محدّد الزمن، سيتولى مركز التراث اللبناني مواصلة هذه الندوات عن بُعد، وسيواصل إصدار منشوراته عن قطاعات مختلفة من التراث اللبناني، منها مجلة «مرايا التراث» المحكّمة نصف السنوية، وكتاب جديد عن جبران في كتابات رفيقة سنواته الأخيرة الشاعرة باربرة يونغ، وفيه ترجمة كتابها النادر «هذا الرجل من لبنان» ونصوص أخرى بالعربية والإنكليزية (مترجَمة إلى العربية) غير منشورة عن جبران الخالد.

○ ما رأيك بالاحتفال الموسيقي الأخير داخل معبد باخوس في هياكل بعلبك، وهو وجّهَ رسالة حبّ وأمل وسلام من لبنان إلى العالم في هذه الظروف العصيبة؟

● كان شعار الاحتفال: «عَلّي صوت الموسيقى» ونحن فعلًا «علّيناه» في ليل بعلبك الأزرق، ليلةً خالدةً أثبتت للعالم حقيقةَ أنّ لبنان الفن العالي هو لبنان الحقيقي الذي يتردَّد في صوت عاصي الرحباني: «... وازرعيهُن بالوعر أرز وسنديان، مَلْوى الزمان، وقوليهُن: لبنان، بعد الله يعبدوا لبنان». في أمسية بعلبك تناهَت الموسيقى والحناجر من كاميرات التِلفزيون إلى كل الدنيا كي يعرف العالم كلّه أن لبنان لا يقاس بالديموغرافيا السكانية ولا بالجغرافيا السياسية بل بالإبداعوغرافيا الخالدة التي هي وحدها أيقونة لبنان اللبناني.

○ كيف تقيِّم المهرجانات التي كانت تشهدها المناطق اللبنانية؟

● خجولةٌ هي بسبب الجائحة الكورونية، ويحاول المؤمنون بالأعمال الثقافية والفنية أن ينشطوا وسْع إمكاناتهم. لكن المستوى يتفاوت كثيرًا بين الأعمال الراقية وتلك التجارية البحتة التي لا قيمةَ فنيةً لها.

○ ما هو المستوى الفني والثقافي في لبنان؟ وما رأيك في المسلسلات اللبنانية التي تُعرض على الشاشات؟

● المستوى الثقافي حاليًا، معظمه ثرثار، وقليله ذو مستوى جدير بالبقاء. أما المسلسلات التلفزيونية فهي معادة ولا جديد فيها، ورأيي أنها متشابهة المواضيع بين خيانات زوجية وكومبينات تجارية ثعلبية وتطويلات مطاطة لزيادة عدد الحلقات بشكل يصبح مملًا ومزعجًا بعد عدد من الحلقات المستطيلة البطيئة. رأيي أن ينصرف كُتّاب السيناريو إلى تراثنا الأدبي والروائي فيحوّلوا الكثير من رواياته وقصصه مسلسلات تنبع من داخل تراثنا وتاريخنا وإرث لبنان الغنيّ، عوض اللجوء، كما يحصل الآن، إلى ترجمة مسلسلات أجنبية (معظمها تركي، ولو هو ناجح جدًا في نسخه التركية الأصلية).

○ كان لدينا برنامج «استديو الفن» لاكتشاف المواهب. أين هو من البرامج الحالية على الشاشات العربية: «أحلى صوت» و«آراب غوت تالنت» وسواها؟

● برنامج «استوديو الفن» كان رائدًا لأن مؤسسه سيمون أسمر كان رائدًا، وتعاون مع لجان تحكيمية من الاختصاصيين في كلّ حقل فني. البرامج التالية فيما بعد، جاءت في معظمها استعراضية باهرة الشكل ضئيلة المضمون مع لجان تحكيمية غير اختصاصية. لذا لم أعد أتابعها.

مصر: مسرحيات القطاعين الخاص والعام تبدأ العرض بعد توقف دام أكثر من أربعة أشهر

قاعة مسرح في القاهرة

القاهرة ـ «القدس العربي»: فايزة هنداوي

تسببت أزمة فيروس كورونا المستجد «كوفيد–19» في قرار الحكومة المصرية بوقف كل الأنشطة الثقافية منذ منتصف آذار/مارس الماضي، ومنها العروض المسرحية، وقد حاولت وزارة الثقافة المصرية تعويض هذا النقص من خلال عرض مسرحيات «أون لاين» عبر قناة الوزارة على موقع يوتيوب، إلا أن هذه العروض لم تلق إقبالا كبيرا، نظرا لخلوها من أهم عنصر يميز العروض المسرحية وهو التفاعل المباشر بين الجمهور والممثلين.

ورغم رفع الحظر منذ ما يزيد عن شهر، إلا أن العروض المسرحية لم تستأنف طيلة الفترة السابقة، لعدة أسباب من أهمها، أن المسارح لم تكن مجهزة لاستقبال الجمهور بالشكل الذي يمنع التزاحم والتقارب، مع عدم توافر الأجهزة المعقمة والبوابات المعقمة وأجهزة قياس درجات الحرارة وكل السبل الاحترازية والوقائية، كما أن الجمهور كان ما زال قلقا من الذهاب للمسرح خوفا من العدوى.

إلا أنه مع حلول عيد الأضحى، أنهت المسارح كافة تجهيزاتها، وعادت العروض المسرحية مرة أخرى إلى القاعات، بعد تراجع الإصابات بفيروس كورونا في مصر بشكل ملحوظ في الفترة الأخيرة.

وقد تنوعت المسرحيات المعروضة في عيد الأضحى، ما بين القطاعين العام والخاص. أول المسرحيات التي بدأت العرض هي «علاء الدين» التي تعرض على مسرح كايرو شو إخراج مجدي الهواري وبطولة النجم أحمد عز، ويشاركه البطولة تارا عماد (ياسمين) ومحمد ثروت (الجني) وهشام إسماعيل (الوزير جعفر) وسامي مغاوري (السلطان) وإسلام إبراهيم (قفة) ومحمد جمعة (فرعون).

وأكد أحمد عز على اتخاذ كافة الإجراءات الوقائية من أجل الحفاظ على الجمهور، مشيرا إلى سعادته بالتجربة رغم خوفه منها في البداية.

كما يستعد أحمد مكي لعرض مسرحيته «حزلقوم» من إخراج كريم سامي، ويشارك بطولتها مع أحمد مكي، كل من بيومي فؤاد، ومحمد سلام، وسليمان عيد، وميرنا جميل.

وعلى خشبة المسرح القومي في العتبة، تعرض مسرحية «المتفائل» العرض من بطولة سامح حسين، وسهر الصايغ، ويوسف إسماعيل، وسوسن ربيع، وعزت زين، والمسرحية مأخوذة عن رواية «كانديد» للكاتب فولتير، إعداد وإخراج إسلام إمام، الذي قدم المسرحية برؤية مختلفة عن رؤية فولتير الذي كان ينتصر للتشاؤم، بينما انتصر اسلام إمام في مسرحيته للتفاؤل. وقدم هشام جبر موسيقى متنوعة تعبر عن البلدان المختلفة التي تدور فيها المسرحية، وكان ديكور حازم شبل متميزا رغم بساطته إلا أنه أدخل المتفرج إلى أجواء المسرحية، وجاءت الملابس التي صممتها سامية العجمي أيضا ملائمة لكل شخصية تبعا للحالة الاقتصادية والاجتماعية، وكانت المسرحية قد عرضت الصيف الماضي وحققت نجاحا كبيرا على المستوى النقدي والجماهيري.

بينما تقدم فرقة مسرح الشباب على مسرح أوبرا ملك في رمسيس العرض المسرحي «البخيل» ثاني وثالث ورابع أيام عيد الأضحى المبارك في تمام السابعة مساء، العرض عن نص الكاتب الفرنسي موليير، بطولة أشرف طلبة، ومحمود متولى، ومحي الدين يحيى، وسوزان مدحت، إعداد وإخراج خالد حسونة. كما تقدم فرقة مسرح الشباب أيضا على المسرح العائم الصغير في المنيل العرض المسرحي «أفراح القبة» ثاني وثالث ورابع أيام عيد الأضحى المبارك في تمام السابعة مساء، العرض عن رواية الكاتب نجيب محفوظ، بطولة عبد المنعم رياض، ومحمد يوسف، ومحمد عبدالقادر، وفاطمة عادل، كتابة وإخراج يوسف المنصور.

وتقدم فرقة المسرح الحديث على مسرح بيرم التونسي في الإسكندرية العرض المسرحي «رحلة سعيدة» من بطولة محمد فاروق، وايهاب جابر، ورضوى حسن، وعادل سعيد، تأليف محمد الصواف، إخراج محمد مرسي.

ويقدم مسرح الطليعة على قاعة صلاح عبد الصبور مسرحية «حريم النار» من بطولة عايدة فهمي، ومنال ذكي، ومن تأليف شاذلي فرح وإخراج محمد مكي، ومسرحية «كأنك تراه» تأليف نسمة سمير، بطولة محمد يونس، وسامح فكري، وماهر محمود، إخراج ماهر محمود.

بينما تقدم فرقة مسرح الغد عرض «الحادثة» على مسرح الغد في العجوزة، العرض من تأليف الكاتب الكبير لينين الرملي، ومن بطولة مصطفى منصور، وريهام أبو بكر، وفتحي الجارحي، ورضوى البروكي، من إخراج عمرو حسان.

الأطفال أيضا لهم نصيب في مسرحيات العيد، حيث تقدم فرقة مسرح القاهرة للعرائس عرض «فركش لما يكش» على مسرح القاهرة للعرائس في العتبة، العرض من تأليف وإخراج الشاعر شوقي حجاب، بينما تقدم فرقة المسرح القومي للأطفال عرض «القطط» على مسرح متروبول في العتبة في تمام السابعة مساء، العرض من بطولة راندا قطب، وسيد جبر، وصفوت صبحي، وجلال عثمان، ووائل ابراهيم، تأليف وأغاني صفوت زينهم وإخراج صفوت صبحي.

دار الأوبرا المصرية

عيد الأضحى: الفرحة في القلب والاحتفالات مؤجلة لإشعار آخر

كمال القاضي

لا تزال ظلال الكورونا الثقيلة، هي الأوضح في مشاهد الاستعداد لعيد الأضحى، فالقاهرة التي كانت تزدان بالأنوار ولافتات الإعلان عن أهم العروض المسرحية والسينمائية وأفيشات الدعاية للأفلام الجديدة وبرنامج السيرك القومي، باتت مظاهر الاحتفال بها لا تزيد على مجرد افتتاح لمقهى هنا ومطعم هناك، وتنظيم محدود لرحلات سياحية للمدن الساحلية كشرم الشيخ والغردقة والإسكندرية ومرسى مطروح والإسماعيلية، حيث لم يعد متاحا أمام المغامرين من عشاق السفر والتنقل غير فرص قليلة للخروج بعيداً عن الجو الحار بالعاصمة خلال أيام العيد، وهي فترة تنزه قصيرة الأجل يعود بعدها المواطنون إلى محلات سكنهم وإقامتهم ليواجهوا مخاوف الوباء وتحذيرات منظمة الصحة العالمية من أخطار انتشار العدوى.

لقد أدت نغمة التحذير والتوعية التي تتبعها الجهات والهيئات المعنية إلى خلق حالة من الإحباط العام والرتابة، فما كان قبل عدة شهورٍ نوعا من المحافظة على الأرواح وضمانا للسلامة، صار اليوم في اعتقاد البعض مصدر إزعاج ومحض خوف حقيقي يسكن القلوب من حدوث انتكاسة قد تعيد الفيروس القاتل إلى شراسته الأولى بعد أن بدأت درجات الخطورة في التراجع وهبوط معدل الإصابة إلى أكثر من 50 في المئة، وربما التأكيد على ارتداء الكمامة وضرورة التباعد هو ما زاد من وسواس الخوف ووضع الغالبية من المواطنين في حيرة من أمرهم إزاء الرغبة في الاحتفال بالعيد وممارسة الطقوس المعتادة لشريعة الأضحية، بخلاف التزاور وإقامة الأفراح وليالي السمر والسهر.

ويزيد من تردد المصريين في الخروج خلال أيام العيد دواعي الضبط والربط المشددة والمتبعة في المناسبات، والتي بدت واضحة وجلية في عيد شم النسيم وعيد الفطر كمناسبتين سابقتين طبقت خلالهما نظم مُحكمة للحيلولة دون وجود كثافة عالية في المناطق الحيوية والمزارات السياحية والمتنزهات. غير أن البُعد الأهم في هذه المسألة تمثل في العزوف عن شراء الملابس الجديدة للأطفال بنسبة ملحوظة نظراً للخوف من انتقال العدوى عن طريق الملابس في المحال التجارية وبروفات القياس والتبديل، بالإضافة إلى ضعف القوة الشرائية الناتجة عن تهافت المستوى الاقتصادي وتراجع معدلات الدخل لدى القاعدة العريضة من الجمهور.

وليست وحدها حركة بيع وشراء الملابس هي التي تأثرت بالكورونا، وإنما جرى ذلك أيضاً على شعيرة ذبح الأضاحي وتوزيعها على المستحقين لها، فقد حدث نوع من التحول في التعامل مع الشعيرة ذاتها بالتعويض عنها مالياً بدفع مبالغ عينية كصدقة تفادياً لأخطار الذبح والسلخ والتلوث والاختلاط والتزاحم على محلات الجزارة بالمناطق الشعبية، خاصة في المدن والعواصم الكبرى المكتظة بالسكان، وفي هذا الإطار جاءت بعض الفتاوى مُعززة للفكرة ومشجعة لعملية إسناد مهام الأضاحي وما يتعلق بها من إجراءات التوزيع الشرعي لحق الفقراء والمحتاجين إلى أصحاب الخبرات في هذا المجال كالجمعيات الخيرية والمتطوعين بأداء الخدمة لصالح المستحقين من دون أجر أو بأجر معلوم.

ولما كان هناك حظر في السابق على الحدائق العامة ومواطن التجمع المعهودة كحديقة الحيوان وحديقة الأسماك والمتاحف والمولات التجارية، فقد قلل ذلك من حماس العامة وجمهور البسطاء للخروج، تحاشياً للإصابات المحتملة، وهي درجة متقدمة من درجات الوعي المعول عليه في التخلص من الوباء الذي طال أمده وتسبب في حالة مزمنة من الاكتئاب.

وقد أدت تداعيات الأزمة الصحية العالمية إلى استمرار غلق دور السينما والمسرح بقرار من الجمهور نفسه بالرغم من الرفع النسبي للحظر على المستوى الرسمي فلا تزال صالات العرض في جميع المحافظات مُظلمة تشكو هجر الرواد وانصرافهم الكامل عن متابعة الجديد من الأفلام والمسرحيات، وهي الأزمة الكبرى التي تواجهها صناعة السينما وحركة الفن المسرحي وتضار منها بقية الأجهزة ذات الصلة، إذ لا سبيل لحل المشكلة وإعادة الإنتاج إلا بعودة النشاط بشكل كامل بعيداً عن المسكنات والحلول المؤقتة التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع.

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثانية والثلاثون العدد 9982 الأحد 2 آب (اغسطس) 2020 – 12 ذو الحجة 1441 هـ
Volume 32 - Issue 9982 Sunday 2 August 2020

فرنسا: استفتاء حول حقوق الحيوان!

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

أظهرت نتائج استطلاع للرأي أجراه هذا الأسبوع معهد Ifop الفرنسي لصالح صحيفة «لوبارزين» أن نحو ثلاثة أرباع الفرنسيين (73 في المئة) يؤيدون إجراء استفتاء حول حقوق الحيوانات.

ولتنظيم استفتاء مبادرة مشتركة، يجب أن يدعمه 185 برلمانيًا و4.7 مليون مواطن فرنسي. وهو هدف لم تحققه مثلا مسألة خصخصة مطارات باريس التي حصلت على 116 ألف توقيع فقط.

وفي حالة إجراء استفتاء شعبي على حقوق الحيوان، أكد 49 في المئة ممن شملهم الاستطلاع أنهم سيصوتون. وهي نسبة تفوق نسبة أولئك الذين اعربوا أنهم سيصوتون في حال تم استفتاء حول مشروع قانون إصلاح المعاشات التقاعدية المثير للجدل (48 في المئة) أو إعادة تأسيس قوى الأمن الداخلي (46 في المئة) أو خروج فرنسا من الاتحاد الأوروبي (42 في المئة) وفق استطلاعات للرأي أجراها معهد «ايفوب» في أوقات سابقة. وإذا ما افترضنا أن هذا الاستفتاء سيتم إجراؤه، فإن 89 في المئة من الفرنسيين أكدوا أنهم سيصوتون لصالح القانون.

مشروع الاستفتاء هذا حول حقوق الحيوانات، تم اطلاقه في أوائل شهر تموز/ يوليو من قبل العديد من كبار رجال الأعمال الفرنسيين، بمن فيهم غزافييه نيل وجاك– آنتوان غرانجون، الرئيس التنفيذي لموقع Veepee للتجارة الإلكترونية.

وبتشجيع من الصحافي في قناة «فرانس 2» هوغو كليمنت، تلقت هذه المبادرة منذ ذلك الحين دعم 23 جمعية مثل حماية الحيوانات ورابطة حماية الطيور، وحوالي خمسين شخصية مثل وزير التحول البيئي السابق نيكولا إيلو وجولييت بينوش ويان أرثوس برتراند وباسكال أوبيسبو أو برونو سولو.. وكلهم شخصيات تنشط في مجال البيئة.

ويبدو أن موضوع حماية الحيوانات يمس الفرنسيين أكثر من الموضوعات الأخرى، خاصة أن شخصًا من أصل اثنين في فرنسا يمتلك حيوانًا أليفًا، كما يؤكد بول سيبيل، الباحث في معهد «ايفوب». وبالنسبة لمشكلة القسوة على الحيوانات، يقول 67 في المئة من الفرنسيين أنهم يؤيدون حظر الصيد بكلاب الصيد وحفر الثعالب والغرير.

ويبدو أن مجموعة العرائض التي تم التوقيع عليها من أجل السيرك الخالي من الحيوانات وضد الدلافين والحيتان القاتلة التي تم الاحتفاظ بها في الحدائق المائية، قد أثمرت أيضًا؛ حيث قال 57 في المئة من الفرنسيين المستطلعة آراؤهم أنهم يؤيدون وضع حد للعروض مع الحيوانات البرية.

المناسك المحدودة جدا في مكة تقدم «لمحة» عن «حج أخضر» ممكن في المستقبل

من انبعاثات الكربون المنخفضة مقارنة بالسنوات الماضية إلى تقليل النفايات والإجراءات الصديقة للبيئة، يعزّز الحج بأعداد محدودة من المسلمين في مكة المكرمة بسبب فيروس كورونا المستجد مفهوم «الحج الأخضر» في المستقبل. فبالإضافة إلى كونه تحدّيا لوجستيا وأمنيا، يشكل الحج عادة تحديا في مجال البيئة أيضا إذ إنه يستقطب نحو 2.5 مليون شخص من جميع أنحاء العالم خلال أقل من أسبوع في أماكن مزدحمة جدا.

وتخلق هذه الحشود ما يشبه «تسونامي» بيئي مع ازدياد تلوث الهواء بفعل ارتفاع عدد الحافلات والسيارات والطائرات بشكل كبير جدا، وآلاف الأطنان من النفايات، وارتفاع معدلات استخدام المياه في ظل طقس حار للغاية.

وبدا الحج هذا العام الذي يؤدي مناسكه بضعة آلاف من الأشخاص فقط، مساحة للتنفس والتحرك بحرية.

لكن بالنسبة لنهاد عواد مسؤولة الحملات في منظمة «غرينبيس الشرق الأوسط وشمال أفريقيا» فإنّ الأمر «لا يتعلق بأعدادنا فقط، بل بتأثيرنا الجماعي».

وبشكل عام، يرى الحجاج والمنظمون أنّ المناسك مختلفة تماما عمّا كانت عليه في أي وقت مضى من ناحية البيئة.

وقال الحاج عظيم الله فرحه من أفغانستان وهو واقف بصعيد عرفات إنّ «المواقع التي نتواجد بها نظيفة، وهناك فرق من عمال النظافة يباشرون برفع النفايات في كل وقت، وخصصت الجهات المنظمة للحج حاويات النظافة في كل مواقع تواجد الحجاج».

وأضاف الحاج الذي أدّى المناسك أكثر من مرة «لا مقارنة بين هذا العام والأعوام الماضية. نشاهد عمالة

منتشرة بأعداد أقل ولكن تؤدي مهامها بكل اقتدار».

وكان يسير في الموقع ذاته عامل النظافة رحيم فجر الدين، مستذكرا أنّه في اليوم ذاته من العام الماضي كان هو وفوج كبير من زملائه مستنفرين في مشعر عرفات «لإزالة النفايات التي تتراكم بشكل كبير بعد قضاء الحجاج يوم عرفة وتوجههم إلى مشعر مزدلفة».

وشارك نحو 2.5 ملايين شخص في مناسك 2019.

وعادة يسير الحجاج في شوارع مدينة مكة، مخلّفين وراءهم نفايات وزجاجات وأطباق طعام وأكياس بلاستيكية، يقوم عمال النظافة بحملها ونقلها على مدار الساعة.

ويتم نقل الحجاج هذا العام بحافلات مخصّصة، وتضع السلطات قيودا مشددة على تحركاتهم، وتقدم لها الطعام في أماكن معينة، ما يحد من النفايات ومن إمكانية انتشارها في الطرقات وفي المواقع الدينية.

ولم تكن البيئة حتى وقت قريب في قلب اهتمامات السلطات السعودية عندما يتعلق الأمر بالحج.

ولكن في 2018 أطلقت بلدية مكة برنامجا لفرز النفايات وبدأت تنظر في إمكانية فرض إعادة تدويرها، ثم تم تركيب لافتات بعدّة لغات لتشجيع الحجاج أنفسهم على فرز نفاياتهم.

وعلى الرغم من القيود الصارمة والحد من أعداد الحجاج هذا العام لمنع انتشار الفيروس، قامت بلدية مكة بنشر أكثر من 13 ألف عامل نظافة في الأماكن المقدسة، مجهّزين بـ«أحدث المعدات مثل المكانس الآلية وغيرها سيكون العمل على مدار 24ساعة» بحسب بيان رسمي.

وتتجه أمانة المدينة المقدسة لتنفيذ مشروع حكومي لتدوير جميع النفايات خلال مواسم الحج ومعالجتها للاستفادة منها وبما يتلاءم مع البيئة، وهو قيد الدراسة حاليا.

وقالت عواد «يمكن أن يكون الحج هذا العام، على الرغم من تنظيمه في مرحلة من التحدي على مستوى العالم، مصدرًا للأمل. إنه يقدم لمحة سريعة عمّا سيكون عليه المستقبل المستدام والحج الأخضر».

واعتبرت أنّ «ما حقّقته قوّة قاهرة اليوم بحاجة إلى أن يتحقّق بالاختيار في المستقبل، فمن خلال الاستثمار في التنمية المستدامة وتبنّي الممارسات الخضراء، لا يزال بإمكاننا أن نعيش تقاليدنا وأداء طقوسنا على أكمل وجه مع الحفاظ على سمائنا خالية من التلوث وشوارعنا خالية من القمامة».

وتابعت عواد «تخيلوا حجّا بمشاركة الملايين من الحجاج الواعين تماما للبيئة المحيطة بهم في مكة مغذّاة بالطاقة الشمسية. هذا هو المستقبل الذي يجب أن نعمل جميعا من أجله». (أ ف ب)